

مجلة المعجمية - تونس

ع 4

1987

## في سبيل نهضة المعجمية العربية في القرن العشرين

افتتاحية

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

لقد كان لرواد النهضة - وعلى رأسهم احمد فارس الشدياق - الشجاعة العلمية المتبصرة التي دعتهم الى وضع مسألة المعجم العربي في العصر الحديث . فنبهوا الى قضاياهم وعيوبهم ، واقترحوا له حلولاً متعددة متنوعة للنهوض به ، وتنزيله منزلة المعاجم العصرية المعتمدة في الاقطار المتقدمة . فهل كان لأرائهم من أثر ؟ وهل قام اسلافهم بما عليهم من واجبات في هذا الميدان ؟ الملاحظ ان العزم موجود والنوايا طيبة ، لاسيما ان أخذنا بعين الاعتبار البرامج المعجمية التي تتولى امرها الجامعات اللغوية ، والمنظمات المختصة والمؤسسات الاقليمية والدولية حتى أصبح المعجم «موضة» من موضة العصر ، دون ان تتمخض عن ذلك عزيمة على تصور حركة معجمية متناسقة غايتها وضع مشروع معجمي مخطط ، يمسح ميادين المعرفة والاختصاص بالاتفاق ، والتشاور ، ويزودنا بمعاجم متعددة الوظائف والمهارات . لقد ظهرت معاجم كثيرة ، وبرزت عناوين جديدة الغريب في امرها انها لم تحظ بما

كانت تحظى به المعاجم القديمة من تقدير وسمعة ورواج . الاسباب كثيرة نقتصر على واحد منها ، ومفاده ان معاجمنا الجديدة القليلة ، لا تركز على هدف لغوي وحضاري موحد يربط اليه الناس والعقول . فلقد كادت ان تصبح المعاجم منسوبة الى اقاليمها واصحابها ، والى تصورهم للغة ووظائفها . ولعل ذلك يعود الى ان هذا الميدان من المعرفة الاساسية لم يلق العناية الكافية في البرامج الدراسية ، التي لم تسع الى ربطه بالماضي لاستفرائه ، وبالحاضر لتركيزه على الدراسات اللسانية الحديثة حتى يستمد منها ما يحتاج اليه من اسباب التجديد والتقدم . فلا يمكن للمعجمية العربية ان تستعيد مكانتها الا اذا نزلت منزلتها من المعرفة والتربية في معاهدنا ، وجامعاتنا ، ومؤتمراتنا ومنتدياتنا ، ووضع لها مشروع هام متفق على عناصره المشتركة حتى تتمكن من سد الفراغات الطاغية حاليا .

ومن اولويات ذلك المشروع المشترك الحث على وضع اصناف معينة من المعاجم قبل غيرها ، مهما كان عدد واضعي كل صنف منها . فنحن في حاجة بالخصوص الى معجم لغوي موسوعي عام حديث يقارب « لسان العرب » ويمكن الباحثين والعالمين من اعتماده في معالجة قضايا اللغة من خلال تطورها وتقدمها . اما المعجم الثاني الذي نريد فهو معجم علمي موسوعي مختص ييسر علينا قضايا العلوم والفنون ومصطلحاتها ويوضح لنا مكانتها الحقيقية في النصوص العربية الحديثة المتوزعة على المؤلفات العلمية المكتوبة بالعربية أو غيرها ان الزم الأمر . بقي المعجم الثالث وهو المعجم التاريخي الذي سيتوج المعجمين السابقين . ولسنا في حاجة الى الحديث عن غيبه والتهاون بشأنه ، الا انه لا يفوتنا ان نؤكد على ضرورة وضعه بقدر ما نلاحظ ان لغتنا هي اللغة الوحيدة التي لا تعتد بمعجم يارنجي . فهل هي خارجة عن التاريخ او معادية له ؟

ان المعاجم الأخرى الوظيفية ستنشأ بالضرورة عن انواع المعاجم الثلاثة السابقة التي ستكون ركيزتها وسندها مع اعتبار ما لكل واحد منها من عناصر ومنهجيات . ان املنا في جمعية المعجمية العربية بتونس ومجلتها ، هو ان تدرك ذلك المشروع المشترك الذي سنسعى حسب مخططاتنا الى تحقيقه على مراحل في المستوى النظري والتطبيقي في السنوات القادمة ، ان شاء الله . ولنا عودة الى هذا الموضوع .

محمد رشاد الحمزاوي

## معجم المصطلحات المعجمية

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

### الأسلوب :

يستبعد ان يشتق هذا الاسم من « سلب » الذي يفيد « قشر ونزع » اللهم إذا اعتبرنا الأسلوب ضرباً من قشر المعهود ونزع المجاز من الحقيقة على حد تعبير ابن خلدون الآتي ذكره وتضمنين الألفاظ معاني جديدة ، وهو على وزن أفْعول كما جاء في المظهر الذي لا يذكر له أصلاً فعلياً وقد استثنى بعض الاسماء الأخرى من نفس الوزن فيقول « الأسلوب : الطريق ... »<sup>(1)</sup> وكذلك الشأن في لسان العرب لابن منظور الذي يعرف الأسلوب بأنه « السطر من النخيل ، وكل طريق ممتد والوجه والمذهب ، والأسلوب بأنه الفن ويجمع على أساليب »<sup>(2)</sup> . ولا شك أن الصلة قائمة بين المعنيين اذ يربط بينهما مفاهيم الاستواء ، والامتداد والنظام والتنظيم والتناسق . ولقد شاع مفهوم الأسلوب بمعنى الفن الأدبي والبلاغي واللساني . وهو يستوجب في الحقيقة استقراء نشأته وتطوره من المدونات والمؤلفات النظرية والتطبيقية القديمة والحديثة<sup>(3)</sup> مع اعتبار اللسانية منها بالخصوص . ويبدو لنا ان هذا المفهوم قد نشأ مع الدراسات القرآنية وهو بالتالي مربوط ربطاً يكاد يكون عضوياً بمفهوم الإعجاز وصفات الله ، وفي مقدمتها صفة الكلام باعتبار ان القرآن الكريم ، قد أتى - فضلاً عن كونه صفة من صفات الله ام لا - بتراكيب وتعبير وصور ومصطلحات خالفت ما عرف منها في الشعر الجاهلي وقوانينه اللغوية وجمالياته الأدبية<sup>(4)</sup> ، ولقد تنبه الجاحظ الى ذلك . وروى عنه السيوطي في الاتقان فقال : « سمي الله كتابه اسماً

(1) السيوطي : المظهر في علوم اللغة - 1 ج 2/125 - ط 1406 هـ / 1986 م .

(2) ابن منظور : لسان العرب - مدخل سلب .

(3) تنبه بعض الدارسين المحدثين لهذا المظهر دون الاكمام به إلماً تاريخياً متناسقاً .

(4) محمد رشاد الحمزاوي - العربية والحداثة أو الفصحاة فصاحات - دار الغرب الاسلامي - بيروت 1986 م

157 وما بعدها .

مخالفا لما سمي به العرب كلامهم على الجمل والتفصيل . سمي جلته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية »<sup>(5)</sup> .

فالمنهجية تفرض ان ننطلق أساسا من كتب التفسير والتأويل القرآنية<sup>(6)</sup> للعثور على المصطلح المذكورا صراحة حتى يمكن لنا ان نتبع نشأته وتطور مفاهيمه ولا أن نستخرجها بالتخمين أو بالاحتمال كما يفعل بعضهم لاسيما وان الأسلوب والاسلوبية قد أصبحا « موضحة » يتغنى بها كثير من المتشدين . فلقد جاء في كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة « وإنما يعرف فضل القرآن من كثرة فضله ، واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتتاتها في الأساليب ، وما خص به لغتها دون جميع اللغات »<sup>(7)</sup> . ان الاعتماد التاريخي على التراث يفيدنا فعلا بمحطات القضية ومفاهيمها المتنوعة عند المفسرين والادباء واللغويين والمؤرخين حتى العصور الحديثة<sup>(8)</sup> .

إن آثارنا تفيدنا بأن الأسلوب هو كيفية أداء المعنى في الخطابة عند ابن قتيبة ، وفي الشعر عند ابن الأثير الذي يرتبط فيه تنظيم أجزاء الكلام بجوانبه الدلالية ، وهو يقتصر عند الخطابي على الناحية الدلالية ومتصل عند الباقلاني بالجنس الأدبي الذي يعتمد عليه مما يبرر اختصاص القرآن بأسلوبه المميز . فيقول « ذلك ان نظم القرآن على تصرف وجوهه ، وتباين مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطبهم ، وله أسلوب يختص به »<sup>(9)</sup> . ولقد أصبح الأسلوب يرادف نظم المعاني وتناسقها مع الألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني . وهو

(5) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ، 1370 هـ / 1951 م ج 50/1 .

(6) محمد عبد المطلب : مفهوم الأسلوب في التراث - مجلة فصول - المجلد السابع - العددان 3-4 أبريل / سبتمبر 1987 ص 46 - 61 .

(7) نفس المصدر ص 47 .

(8) (أ) محمد رشاد الحمزاوي - اعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الغرب الاسلامي 1988 ص 375 - 392 .

(ب) عبد السلام المسدي : المقاييس الاسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للمجاهد - حوليات الجامعة التونسية عدد 13 ، 1976 ص 156 وما بعدها .

(ج) عبد السلام المسدي : الأسلوب والاسلوبية - تونس 1982 .

(د) محمد الهادي الطرابلسي : مظاهر التفكير في الأسلوب عند العرب : في نضايها الأدبي العربي - مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية سلسلة الدراسات الادبية 2 ص 257 - 298 .

(9) محمد عبد المطلب ، مفهوم الأسلوب ص 49 .

يكاد يكون بدعة شخصية عند الرازي يختص بها الشاعر والكاتب - وهو « تلقي المخاطب بغير ما يترقب »<sup>(10)</sup> عند السكاكي ، وربط المقام بالمقال عند ابن سنان الخفاجي . أما الزركسي فانه ضبط الأسلوب في كتابه البرهان في علوم القرآن في الاحتمالات التعبيرية التي تعادل عنده 49 احتمالا وردت مذكورة في فصل دعاه « أساليب القرآن وفنونه البليغة » . ويعتبر حازم القرطاجني الأسلوب مقولة يوفق فيها بين رأي أرسطو وعبد القاهر الجرجاني مع اعتبارها تفيد العدول بالخصوص فيقول « فلم تستطع ذلك الا بعد ان عدلت من أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز ، أو أخذت في نوع من الاتساع »<sup>(11)</sup> اما ابن خلدون فانه قد عالج القضية عندما تعرض لصناعة الشعر . فالأسلوب لا يؤدي عنده وظيفة الاعراب ولا وظيفة البيان والبلاغة ولا وظيفة العروض وإنما يرجع « إلى صور ذهنية للتركيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص . وتلك صورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها . . . . فان لكل فن من الكلام أساليب تختص به »<sup>(12)</sup> .

ورأينا ان يدرج في هذا النطاق ما خصصه المفسرون واللغويون القدامى والمجمعون المعاصرون لقضية التضمن التي تلعب دورا أساسيا في أسلوب القرآن وفي الأساليب الحديثة<sup>(13)</sup> ويوجد في تراثنا القديم وتأويلاته الحديثة ما يفيد بطرافته وجدته خاصة اذا اعتبرنا المفاهيم التالية : البدعة عند الرازي ، وتلقي المخاطب بغير ما يترقب عند السكاكي ، والعدول عند حازم القرطاجني والتضمن عند المفسرين والمجمعين ممن تجاوزوا الأسلوب في نطاقه العربي الى تعريب الأساليب مثلما فعل ذلك الشيخ عبد القادر المغربي<sup>(14)</sup> وتذكرنا هذه المفاهيم بمفاهيم حديثة في الغرب مثل (Ecart) و (Connotation) و (Enonciation) لاسيما وان الأسلوب والاسلوبية في نظر اللسانيات الحديثة قد أصبحت من أمهات القضايا اللسانية والادبية .

(10) نفس المصدر ص 52 .

(11) نفس المرجع ص 59 .

(12) نفس المرجع ص 59 .

(13) محمد رشاد الخمراوي ، أعمال مجمع القاهرة ، المذكور سابقا ص 357 - 365 .

(هـ) حمادي صمرد : « الوجه واللفظ » في تلازم التراث والحداثة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1988 .

(14) عبد القادر المغربي : تعريب الأساليب مجلة مجمع القاهرة ج 332/1 - 349 .

إن الأسلوب مفهوم عقائدي<sup>(15)</sup> لاشك في ذلك مما تشهد به الدراسات القرآنية عند الملل والنحل الإسلامية وكذلك عند أصحاب النظريات الغربية ، ولقد اهتم علم الأسلوب أو الاسلوبية - وهو دراسة علمية للأساليب الأدبية وغيرها - بضبط عناصر الأسلوب ليصير مفهوما مطبقا ويصبح معرفة بعدما كان حذسا . ولقد تعددت مفاهيم الأسلوب والاسلوبية بحسب المدارس الغربية المعاصرة من بنبوية ووظائفية وتوليدية<sup>(16)</sup> . وكان لها أثرها النسبي على التفكير الاسلوبي عند العرب المعاصرين<sup>(17)</sup> .

---

(15) Jean Dubois et autres : Dictionnaire de Linguistique. Larousse Paris 1973 — Articles

Style et stylistique

(16) نفس المصدر ص 457 - 467 .

(17) محمد الهادي الطرابلسي ، مظاهر التفكير ، المذكور سابقا .

# الألبسة العربية في القرن الرابع الهجري من خلال أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ( ت 381 هـ / 992 م )

بقلم : منجية منسية

تتمثل أهمية اللباس العربي أساسا ، باعتباره جانبا من جوانب الحضارة العربية الإسلامية ، في تمكيننا من متابعة حياة هذه الأمة في تطورها وتحولها من حالة الى أخرى أكثر تعقيدا وترفا ويفيدنا ذلك في تحديد مدى تغير الأذواق حسب تنوع الأقمشة وزخرفتها وشكل الملابس وتنوعها ومن ذلك في الحكم على نوعية الاقتصاد الإسلامي في فترة معينة بالاعتماد على الحالة التي وصلت اليها صناعة الأقمشة والملابس وتجارتهما على النطاق الداخلي والخارجي .

الا أن موضوع اللباس في المجتمع العربي الإسلامي القديم لم يحظ بالدراسة التي يستحقها<sup>(1)</sup> ويرجع عدم الاهتمام هذا الى أسباب عديدة : منها أنه منذ القديم لم تؤلف كتب خاصة به على غرار ما استأثرت به الميادين الأخرى . ومنها كذلك انه حتى وإن تعرضت كتب الأخبار والأدب لهذه الناحية فانها اقتصررت على ذكر لباس طبقة خاصة كطبقة الخلفاء أو الاشراف دون ان تصفها وصفا دقيقا فضلا عن لباس

(1) نذكر على سبيل المثال لا الحصر من بين التأليف القليلة الهامة معجم دوزي : المعجم المفصل لأسماء اللباس

عند العرب . Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, Amsterdam 1845.

وقد ترجم الدكتور اكرم فاضل بعضه الى العربية في مجلة اللسان العربي ج 3/1973 وهو معجم هام رغم اننا لاحظنا ان العديد من مصطلحات اللباس لم ترد فيه ؛ كما نخص بالذكر مقال الدكتور صالح احمد العلي : الألبسة العربية في القرن الأول الهجري : مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 13/1966 وألوان الملابس في العصور الإسلامية الأولى ، نفس المرجع 26/1975 ومقال عبيدي صالح : ملابس الندامى في العصر العباسي .



مختلف الاجناس والطبقات . ثم إن المعاجم ، وقد كان من الطبيعي أن تتعرض لتعريف مصطلح الثياب ، كثيرا ما اقتصر على تعريف نظري غامض وعام لا يكفي لتصور الثوب تصورا دقيقا ، فهي لا تحدد زمن لبس ثياب معينة ولا مكانها ولا اختلاف مدلولات اللفظ الواحد حسب هذين الاطارين .

ولعل كتب الرحلات التي اعتمد فيها أصحابها معاينة احوال الناس في البلاد التي زاروها - قد تساعدنا بذلك على تدارك بعض هذا النقص<sup>(2)</sup> ولما كان كتاب المقدسي من أقدمها وأشملها تقريبا ، فقد رأينا من المفيد ان نهتم بما أورده فيه صاحبه من ملاحظات حول اللباس خاصة وأنه ألّفه في عصر من أزهى عصور الاسلام .

وقد اقتصر المقدسي في ذكر الاقاليم على البلاد العربية والاسلامية التي زارها<sup>(3)</sup> مبتدئا بجزيرة العرب لأنها منطلق الاسلام ومعتبرا بكل اقليم من شتى جوانبه : الجغرافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وذلك باعتماد المشاهدة المباشرة والتجربة الشخصية بالاضافة الى النقل عن الثقات والرجوع الى المصادر . وبذلك يكون لهذه المعلومات نصيب وافر من الدقة والطرافة اذ انها تعبر لنا عن الخصائص المختلفة لكل اقليم من هذه الاقاليم التي يذكرها رغم الرابطة الدينية التي من شأنها ان تحد من هذا الاختلاف ويمكننا أن نبوّب ملاحظات المقدسي حول اللباس في ثلاثة محاور :

- 1 - يهّم الأول منها اللغة ويتمثل في ضبط العبارات المتعلقة باللباس التي أوردها المقدسي في كتابه .
- 2 - يهّم الثاني الناحية الاجتماعية ويتمثل في تحديد ما يميّزه أهل كل اقليم من الّبس .
- 3 - يهّم الثالث الناحية الاقتصادية ويتمثل في رسم جدول يحدّد الالبسة التي يختص بها كل بلد صناعة وتجارة مع محاولة التعليق عليها .

(2) وقد نفضّن الى ذلك مثلاً دوزي فاعتمد في معجمه السابق الذكر اعتمادا كبيرا رحلة ابن بطوطة وان كان الدكتور سليم النعيمي لم يذكر من ألفاظ اللباس في مقاله : « ألفاظ من رحلة ابن بطوطة » ، مجلة المجمع العلمي العراقي 24-25-26/1974 - 75 الا سبع كلمات .

(3) الا الأندلس والسند فقد اعترف المقدسي ( ص 222 - 475 ) انه لم يزرها بل اكتفى بنقل أخبارها عن الثقات .

## ٦) معجم مفردات اللباس :

فصلنا أن نجمع المفردات المتعلقة باللباس على هيئة معجم وذلك حتى نحدد المصطلحات المذكورة في الكتاب فكانت كما سنلاحظ متوفرة ( 112 كلمة ) ونقوم بتعريفها تعريفا متفاوتا حسب توفر المادة في المصادر التي اعتمدناها فنخلص الدراسة فيما بعد من هذه التعاريف التي لو جعلناها في الحواشي لكانت تعاليق تثقل كاهل العمل لكثرتها .

فحصرنا اذن هذه المصطلحات التي جاءت في كتاب المقدسي ورتبناها ترتيبا أبجديا وذكرنا بعد كل مصطلح رقم الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها عند المقدسي ثم شفعتها بتعريف اعتمدنا فيه ثلاثة أنواع من المصادر .

1 - المعاجم القديمة : ونذكر منها خاصة المعاجم المبوية وأولها المخصص لابن سيده ، وثانيها فقه اللغة للشعالبي . وقد اقترب هذان الكتابان أو واكبا الفترة التي تحدث عنها المقدسي ، ثم لسان العرب لابن منظور وقيمته لا تفتر فهو أكثر المعاجم العربية شمولاً . كما ساعدنا معجم ياقوت الحموي على فك لغز أسماء بعض الألبسة المنسوبة الى بعض الأماكن .

2 - بعض المصادر الأدبية المتممة ككتاب الموشى للوشاء الذي يصف فيه لباس الظرفاء وهو وصف دل على مدى معرفته الدقيقة للازياء وأنواعها وألوانها وخاصة منها الازياء البغدادية . . . وبعض الكتب الخاصة بالتجارة ككتاب التبصر بالتجارة للجاحظ والإشارة الى محاسن التجارة للدمشقي .

3 - بعض المراجع والمعاجم العصرية نسبيا وقد سبق ان ذكرنا بعضها في الحواشي وأساسا معجمي دوزي ومقالات صالح أحمد العلي . وهذا العمل لم يكن يسيرا إذ بقيت بعض الألفاظ ، رغم كل الجهود ، غامضة الدلالة .

1 - (ثياب) آرئج ( ص 325 ) : في الكتاب آرئج وهي غير موجودة في المصادر العربية إلا ان اللفظ الوحيد القريب منها آرئج قد عرّفه دوزي في الملحق بأنه نوع من القماش يصنع بخوازم .

2 - إبريسم ( 324 - 380 ) : ويقال كذلك أبريسم وهي كلمة معربة جعلها ابن سيده ( 69/4 ) والشعالبي ( فقه 243 ) مرادفة للثياب من الحرير الا ان

ابو شاء كان أكثر دقة فعرفها بأها الحرير قبل أن يحرقه الدود ويضيف دوزي في المدح  
أنها نوع من الخز أو الحرير ممزوج بالقطن .

3 - أبو قلمون ( 240 - 251 ) : تدلّ على مطارف كثيرة الألوان ( ابن سيده

- ( 68/4 ) . وقد اختلف المؤلفون في أصلها فعند الجاحظ يكون هذا النوع من « الزلاي الخسراوي الرومي القرمزي على خطوط مختلفة البنفسجي في الأحمر والاخضر وزعموا أنه يتلون ألوانا بارتفاع النهار ووهج الشمس والقيمة مرتفعة منه جدا (التصّ 22) إلا أن ياقوت ( 152/7 ) يرى أن هذا القماش يعمل ببلاد اليونان وهو ثوب يتراءى إذا قوبل به عين الشمس بألوان شتى .

ويؤكد ذلك حسن حسني عبد الوهاب في تعليقه على الجاحظ ( ص 22 ) أن الكلمة من أصل يوناني Abokalamon وهو المعروف بتونس بعنق الحمام ومصدره حسب المقدسي ( 251 ) « دابة بالمغرب تحتك بحجارة على شطّ البحر فيقع منها وبرها وهو في لين الخزلونه الذهب وهو عزيز الوجود يجمع وتنسج منه ثياب تتلون في اليوم لوانا » . ثم أصبحت كلمة قلمون تدل على الناحية من البرنس التي تغطي الرأس ( دوزي مدح ) . وقد وجدت هذه الكلمة عرصا في كتاب الجوهريتين العتيقتين للهمداني ( ص 25 ) في حديثه عن الأحجار و « الحجر الأصفر الذي يسمى نظرون والزئبق وأبو قلمون » .

4 - أديم ( 97 - 98 - 203 ) . ج أدمة وأدم : وهو جلد بكل أنواعه مما فيه المدبوغ ( ابن منظور ) ويعرف المقدسي جيده بأنه « صور على الماء نحين لين » ( ص 203 ) .

- 5 - إزار ( ص 99-100-128 - 203 - 442-480 ) : ج أزر وأزرّة (ووزر (99) مرادف ملحفة وهو اللباس عامة أو كلّ ما يلتحف به خاصة منه ما يغطي أسفل البدن ( الثعالبي ص 240 وابن منظور ) أو هو معطف كان يلبس في عهد الرسول فكان أشهره إزار عَمَان وهو كذلك معطف تلف به المرأة بالمشرق فتغطي به كل جسدها ( دوزي مُعجم ) وقد جعله الموشى (125) من لباس المرأة العفيفة وأكد الفقهاء على وجوب لبس الأزر إلى نصف الساق معتمدين في ذلك ما أثر عن الرسول من أحاديث كقوله : « ما أسفل من الكعبين من الأزار فقي النار » أو « أزرّة المؤمن إلى نصف الساق » . وتكون أزر الشتاء من السود الحمر ( زَبَجَن ) ، المقدسي (324) وتعمل ، أيضا من الكتان (442) .

6 - المَشَرَر : ( 239-429-440 ) ويقال أيضً مَشَرَرَة ومَشَرَر . ج مَشَرَر ومَشَرَر . وهو الإزار أو هو معطف للنساء والرجال يلتف به فيغطي كل الجسد . وفي  
الفقه المالكي : لا يدخل الحمام لا تمرر .

7 - ثِيَاب أَشْمُونِي ( ص 324 ) لعلها نسبة الى الاشمويين وهي قصبة كورة من  
كور الصعيد الأدنى غربي النيل سميت باسم عمرها أشمون بن نوح ( معجم  
البلدان 1/ ص 200 ) .

8 - البُرْد : ( 316-399 ) ( 420 ) ج أبراد ( 325-442 ) بُرْد : ويدل على  
الوشى وهو من الانسجة اليمانية واستعملت أيضا في معنى اللباس فعُنِيَ بها ثوب فيه  
خطوط ( ابن سيده 4/ 66 - 72 ) . وقد عَرَفَ الدمشقي ( 27 ) حسن البرد في  
قوله : « تعرف حودة البرد من حيوطه المختلفة الألوان فإذا تداخل بعضها في بعض  
واختلفت بدقة وغلظ وتعدد فهو رديء فان صَحَّت وانتظمت في طرائفها دل على  
صحة الغزل وجودة النسيج والسلامة في القصارة » . ويُقال بُرْد قشيب أي جديد  
( الثعالبي : فقه 41 ) وبرد سَحَق أي نال ( 42 ) .

9 - ج بُرْد أو بُرود ( 98 - 395 ) أو بُرود وهي كساء يلتحف به أو ثوب من  
الصوف يُشَقَّ وتُحَمَل له أهداب أو منديل من صوف يُتَرَّر به أو شملة مَخْطُطَة أو هي  
كساء مرتع أسود تلبسه الاعراب ( ابن منظور ) وقد لبس الرسول البردة فكانت من  
صوف مخطط عليظ .

10 - بُرْئُس ( ص 239 ) ج بَرَائِس . وهو عامة كل ثوب يكون رأسه ملتزقا به  
كالدرعة أو الممطر أو الجبة ( ابن سيده 4/ 81 ابن منظور ) ونجد ذكره في أحاديث  
الرسول الذي نهى عن لسه عند أداء الحج .

وقد نقل ابن منظور عن الجوهري ان النساك كانوا يلبسونه في صدر الاسلام وان  
بعض المسلمين وخاصة منهم الصحابة كانوا يلتفون به للصلاة .

ثم أصبحت هذه الكلمة تعني خاصة اللباس المعروف في المغرب . ويختلف  
قماش البرنس حسب الرغبة والحاجة ولا مكانيات فهو اما من صوف أو قطن أو  
حرير أو خز مطرز بخيوط من الذهب ومتنوع الألوان .

11 - ( أكسية ) بُرْكَانَات ( ص 442-443 ) البركة : جنس من برود اليمن بينها  
يذكر المقدسي انه لا موضع لها غير شيراز . ولبركس المراء ويقال للكساء الاسود  
بُرْكَان ولا يقال بُرْكَان ( ابن منظور ) .

12 - بَزْ (ص 128-180-202-203-239-315-318-321-324-353-367-396-416-428-470) ج مزوز (420) هو ضرب من الثياب أو أمتعة الزَّارِ . أو متاع البيت من الثياب . وابتزة اللبسة عامة وبائعة الزَّار ، وحرفته البزاة ، ( ابن مطور ) ويقول الثعالبي (314) : « إن البز عند أهل الكوفة ثياب الكتان ولقطن » . وقد نقل عن الرسول أنه كان يبيع البز من أهل دار نخلة وهجر إلى آجل ودار سويد .

وأحسن البزُ بَزْ الديلم معروف بمصر والعراق ( المقدسي ص 353)  
13 - (ديباج) يَشْكُش (325) لم نعثر على هذه اللفظة لا عند الثعالبي (ص 318) بَشَكْتِي . وديباج بيسك ويسك هي قصبة كورة رخ من نواحي نيسابور وبها سوق . وحسب المقدسي يصنع هذا الديباج في بلاد البلخ .

14 - بَطَّانَة (203) بطائن بَطَّانَة الثوب خلاف ظهارته وبَطْن فلان ثوبه تَبْطِينَا : جعل له بَطَّانَة ويقال لحاف مَبْطُون ومَبْطُن ( ابن منظور ) وحسب أمراء : البطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس اخفاؤه .  
والبطان ج بطانات ومَبْطَنَة طيلسان مثل زي الفقهاء يلبسه كذلك البدو وأهل لقرى . وأحسنه حسب الموشى (178) مَبْطَنَات التاتخيج ( ضرب من النسيج ومبطنات القوهي الرطب ) .

وهو أنص نوع من جلد الثور يربط حول الساق ونوع من النعال - ونجد البطان في معنى قماش يلف فيه الميت ( دوزي : المعجم ) .  
15 - (الثياب) البَلْعِيسِيَّة : ( ص 180 - 182 ) قد تكون نسبة إلى بلعاس (بلعاسية) وهي حسب ياقوت (271/2) كورة من كور حمص

16 - (الثياب) البَنْبُورِيَّة . (ص 324) لعلها البنبورية نسبة إلى بنبوزو وهي عملة بغداد ( ياقوت ص 518 ) بينها ينسب المقدسي صنعها إلى نسا .

17 - (الثياب) البُوَيْيَّة (128) قد تكون نسبة إلى بويب وهو « اما مدحل أهل الحجاز إلى مصر أو نهر كان بالعراق موضع الكوفة فمه عند دار الرزق يأخذ من الفرات » ( ياقوت 310/2 ) .

18 - عمائم البِيَّاف (323) لم نعثر عليها الا عند الموشى : البَائِيَّاف وهي نوع من لنسج (179) .

19 - تاختج (323) فارسية نوع من القماش كان يصنع بنيسابور (دوزي .

مدحق) .

20 - تَكَّة (373-380) ج تَكَك : وهي رباط السراويل وقد كان لعرب لا يَشْقُونَ سراويلهم ولا يَتَّخِذُونَ لها اقفالاً ( ابن سيده 4/84 ومن منظور ) وتستعمل التكة أيضا كعصابة يلبسها النساء ولرجال ويتنوع قماشها وزخرفها : فهي اما كتان أو حرير وتكون موشاة وأحسنها تلك التي ترد من أرمينية ( دوزي : المعجم ) ولكن الموشى ( 130 - 184 ) يجعل أحسن التكتك الابريسمية وخاصة تكتك النساء « فهن لا يذهبن حسب ملاحظته (184) في الوانها الى البياض ولا ما كان منها كثير الألوان والتخطيط ويتطيرن من الألوان وقد يلسن أيضا التكتك لخرية والمطرفة القطنية » وأما عن اهداء التكة فيقول (188) « فقد كرهه الطرفاء وتطير منه الادباء وان الواحد إذا اهدى الى خليله وأرسل الى حبيبته بخاتمه أو بتكتكه وفقد ذلك من يده أو حوزته بعثه باعث من غيرته على قطيعته وهجرته » هذا وقد نقل شذر للركانت ترصع نككه بالجواهر .

21 - ( كَتَان ) تُوْزِي (433-434-435) نسبة الى تُوْز وتُوْج وهي بلدة بفارس (ياقوت (432) ويقول عنها المقدسي (435) : تُوْز صغيرة الرّسم كبيرة الاسم من أجل الثياب التي تعمل بها من الكتان ألا تراه يسمى تُوْزيا وأكثره يعمل بكازرون » .

22 - ما بين الثوبين (323) : لم نجد ذكرا الا للثوبين (ابن منظور) في الحديث النبوي : المتشيع بما لم يعط كلايس ثوبي زور قال ابن الأثير المشكل ثنية الثوب وحسب الأزهرى جعل للقميص كمين احدهما فوق الآخر ليرى أن عليه قميصين . ويلبس العرب عند المقدرة إزاراً ورداء .

23 - جُبَّة . (153) ج حُبُّبٌ وجَنَاتٌ : ضرب من مقطعات الثياب تكون عادة من الصوف (ابن منظور) لذلك اتخذت رمزا للزهد وشغلف العيش . ولا تكون الجبة من صوف فقط بل نوى كذلك باحرير كالجبة التي كان الرسول يلبسها في بعض الاحيان فكانت مفتوحة من قبل وصيقة اليدين ( دوزي : المعجم ) . وعادة ما تكون لجبة سوداء اللون حسب ما أتى عن الرسول أيضا إنه لسهل يوم فتح مكة أو دكاء الا أننا نجد لها الوانا أخرى كالأبيض والأصفر والأخضر وحتى الأحمر . وتلبس مع الرداء أو المطرف أو الطيلسان ويحرم عليها أحيانا بالعقال

24 - جَوْرَتْ : (396) : ج جَوَارِبَ وَجَوْرِبَه : معرّنة من الفارسية كورب ومرادفها في العربية لفشاعمة وهي لفدة لرجل ( ابن منظور ) وتكون من صوف وتلس تحت العال للوفاية من البرد أو الحر ( دوزي المعجم ) ويحكى عن الرسول أنّه توضّأ ومسح على الجوربين والنعلين . . .

25 - حُدُو (203) حُدُوَة نعل لفلاح ( دوري ملحق ) أو بمعنى أعم مفرد . احذاء ( ابن منظور ) .

26 - فُجُورُ الثِيَاب . (105) لبس الخفيف منها ( ابن منظور ) .

27 - خَرِير : (87-281) تدل بالاضافة الى القماش المعروف على نوع من اثياب يكون من الابريسم ( الثعالبي : فقه : 243 ) وقد ذهب الفقهاء في شأن لبس الحرير عدّة مذاهب ولكم بصفة عامة احلّوه للنساء وحرموه على الرجال الا قدر أربعة أصابع كالعلم وقد لبس الرسول جنة من صوف موشة بالحرير وأحسن لبس للنساء من الحرير المعين ( الموشى 184 ) . ويقال له أيضا السرق ( الثعالبي : فقه 244 ) .

28 - الثَّيَابُ الْحَفِيَّةُ (100 - 323) (العمائم) مشتقة من الحف وهو المسح أو خشبة الحائك اعريضة ينسج بها اللحمية بين السدى أو القصبة التي تجيء وتذهب ( ابن منظور ) ويقول الدمشقي عند حديثه عن العتابي والمصمت أفصل هذه جميعها ما عمل بالخف ولم يعمل بالمشط ( 25 - 26 ) .

29 - حُلَّة . ( 323-420-442 ) ج حُلَلٌ ولها معان عديدة .

1 - الرداء والقميص ولعمامة مع .

2 - لثوب الجيد الجديد .

3 - الوشي والخبرة والخزّ والقزّ ولقوهي والمروي والحرير .

4 - القميص والإزر ( الموشى 125 ) والرداء .

5 - برود اليمن في ثوبين من جنس واحد ( ابن منظور ) ويؤكد على ذلك الثعالبي (فقه 244) بقوله : « لا تكون الحلة الاثوين من جنس واحد وأحسن احلل حب اصفهان » (34) . ويقال حلة شوكاء إذا كانت فيها خشونة الجدة ( الثعالبي : فقه ص 41 ) .

30 - تَحْنُكُ : (327 - 416) التَّحْنُكُ هو التَّلْحِي وهو أن تدير العمامة تحت

الحنك ( ابن منظور ) .

31 - خَزْ : ( 128 - 442 ) ح خَزُوز ( 420-416 ) ويقال أيضا الخَرْح وقد يدلّ حسب ابن سيده ( 68/4 ) على الحرير عامة ويعرفه ابن منظور نقلا عن ابن الأثير بقوله : « المعروف أولا ثياب تنسج من صوف وبريسم وهي مساحة قالوا وقد لبسها الصحابة والتابعون يكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم ويري المرفين وقال وان أريد الخَزّ السَّوْع الآخر وهو المعروف الآن فهو حرام لأنه كنه معمول من الابريسم قال وعليه بعمل الحديث الآخر « قوم يستحلون الخَزّ والحرير » .

فالخَزّ إذن هو أولا نوع من القماش وهو الحرير أو أحوذ الحرير ويكون رمزا للبدخ وهو أنواع فما غلظ منه يسمى الرذن وما رَقّ منه السَّكَب ( الثعالي ) ، فقه : ( 243 ) . وهذا محرم لسه .

ويذكر المقدسي إن أهل الكوفة يصنعون عمام من الخَزّ ( 128 ) . وقد عرفه الدمشقي ( 26 ) بقوله يُسْتَدَلّ على جودته بهديه فيعرف قوة سدهاء ويلمسه على صفاقة سحبه ، فأما لونه فالمشاهدة تبيّن عن قوة سدهاء ولمسه ، وحدّ مقدّره ان يكون خمسة عشر دراع في عرض اربعة أشبار فما يقص فهو لطيف ، وافضله ما صفق نسجه وثقل وزنه وأشبه الاسمطوط في جسمه وأردؤه الضعيف السدى الخفيف الوزن الرخو النسج الكامل اللون الرديء الحرير . ويتحدث الموشى ( 178 ) عن الملحم الخزّي معرّفا إياه ، ما كان سدهاء ابريسم . والخَزّ من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو احرير فحسب . ويطلق على الكساء من الخَزّ اسم الاضريح ( الثعالي : فقه 245 ) .

32 - خَفّ : ( 158-396 ) ج أخفاف وخفاف . يدلّ عامّة على كلّ ما يلبس في القدم ( ابن سيده 114/4 ) كما يدل على ما كان في الأرض أغلظ من العل ( ابن منظور وتخفّف اخفّ أي لبسه وقد حرّم الرسول على المؤمنين لبس الخف فترة الحج الا اذا ما فقد النعل « والخف لمن لا يحب النعلين » وأنواع اخف عديدة كالموق والجرمون ولتساحين والسادجة كانت تزوّق بالفضّة والذهب وترصّع أحيانا بالجواهر ( نظر دراسة المصنفار ابتسام مرهون حول الأحذية والنعال ) .

33 - تخفّف ( 183 ) لبس الخفّ .

34 - متأديل مخمّلة . ( ص 442 ) الخَمْل والخَمَالَة والخَمِيلَة - ريش اسعاج خَمِيل والخَمْنَة والخَمِيلَة : لقطيفة ذات الخَمْل والخَمْل هذب القطيفة مما ينسج



وتفرض له فضول كحمل الصنفسة وقد أحمه ، والخملة : ثوب مخمل من صوف كالكساء ونحوه له خمل .

الخملة : العباء القطوانية وهي البيض القصيرة والخم والخميل اثياب المخملة والاثياب الخملة شبه الشملة وقيل عن الرسو انه جهز فاطمة خميلا وقربة ووسادة آدم ( ابن منظور ) وتصنع هذه المنادين بتوز ( المقدس 443 )  
35 - خيش : ( 203 - 3267 ) ج أخياش وهي ثياب رفاق السج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ورب اتخذت من العصب ( ابن سيده 72/4 وبن منظور ) .

36 - ديبقي : ( 104 - 443 ) ثياب تنسب الى ديق و « هي بلدة كنت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر » ( ياقوت 34/4 ) ويعرفها الموشى (178) باسمها قمص ناعمة نفية الألوان وتكون خاصة من لبس النساء والفتيان (179) ويروى أحيانا المنديل الديبقي بالذهب . وقد ذكر الدمشقي (26) هذه اثياب مع الشرب قائلا :

« أغراض لناس تختلف في الطرر والرقوم وهم مجمعون على تفضيل ما كان منها أدق سلكا وأصفف نسجا وأنقى بيضا وأحسن صنعا وأحر ذهب . ومن لديبقي ما يكون وهو حام خش فإذا قصر لم ينجب وهذا لصنف تغلط التجار فيه ويجب ان يرجع في ذلك الى معرفة البلد التي عمل فيها فإنها معلومة عند أهل الخبرة . وهذه الصفات ثوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصود فإن النعوت المحمودة في الجميع واحدة » .

37 - دراعة : (440) مدرعة (256) ومدرع ج ذرايع : ضرب من الثياب وهي على وجه التحديد جبة مشقوقة المقدم ( ابن سيده 36/47 والموشى 198 ) بها أررار وهي كذلك نوع من الثياب لا يكون الا من الصوف ( ابن منظور ) .  
والدرع : للنساء خاصة ( الثعالبي : فقه 244 ) وهو الخلع : لباس المرأة لعقيفة ( الموشى 125 ) وتزوق أحيانا بالذهب ، وتكون صفرا أو موددة أو مودسة أو مصبوغة بالزعفران

ونجد المدرع من الصوف باسبانيا والجزائر ومصر والهند حيث كان يلبسه القضاة والأدباء وحتى عمّة الناس أحيانا ( دوزي المعجم )  
38 - تدرع (183) : لبس الدرع أو الدرعة

39 - دشتواي : (ص 442) سنة ١٠٠٠ دشتوا وهي من نوحى الاهواز يفارس وتدل على قماش الحرير (دوزي ملحق) وقد ذكر ياقوت هذا النوع من الثياب وسمى بعض بائعيها (59/4) .

40 - ديباج : ( 97 - 281 - 325 - 367 - 416 - 420 - 442 )

ح دبایج ودبایج اللفظ فارسي معرب وقيل أيضا إنه من الديج : وهو لنقش والتزيين ( أو عاقمة لثياب المتخذة من الابرسم ، أف الطيلسان المدبج فهو الذي زينت أطرافه بالديباج ( ابن منظور ) وهورقيق حسن الصنعة ( ابن سيده 76/4 ) ولديباج أنواع فمنه ما يحتاج اليه للباس ومنه ما يحتاج اليه للتعليق والفرش وأفضله ما حسن صبغه وانتظمت نقوشه ودق حريره وصفة نسجه وأشرف لونه وثقل وزنه وسلم من النار في جندرتة ( الدمشقي 25 ) وأحسن الديباج الخسراوي .

والديباج مكره إذ نقل عن الرسول : « الديباج لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » بينما ذكر كذلك انه ليس جبّة مكفوفة فقط بالديباج .

41 - راختج : (323) - نوع من القماش كان يصنع بيسابور ( دوزي ملحق ) ونوع من اللباس ( الثعاليبي : فقه 317 ) .

42 - (ثياب) رخوة : (324) . الرخوا هش من كل شيء والرخو حسب الأصمعي والقراء مؤلّد . ويقال للأمن المطمئن : أرحى عمامته لأنه لا ترحى في الشدة ( ابن منظور ) .

43 - رداء ( ص 183 - 201 - 239 - 416 ) ج أردیه . من الملاحف ( ابن سيده 77/4 ) ويدل عامة على كل معطف يلبس فوق الثياب ومع القميص أو الأزار . وهو عذّة أنواع السنبلائي والمنبت والقرقي وأحسن الأردية التي تلبسها المتظرفات حسب الموشى (186) : هي الأردية الرشيدية والطبرية تصبغ بالعصفر أو الزعفران . وتحديث المقدسي (416) عن الأردية المربعة .

44 - (ثياب) الزنبقت . (ص 324) أوروبما زنبق وهي نسبة الى صقع بالبصرة في جانب الفرات ودجلة (ياقوت 407/4) .

45 - سَابِرِي . (247) جعله الثعاليبي (فقه 241) في فصل تفصيل الثياب الرفيقة وهو ادا كان لابسه بين المكتسي والعريان ( منه قيل عرض سبري ) .

46 - سَاج : (244) ج سيجان : اسم عام لكل طيلسان اخضر وغيره (ابن سيده 79/4) أو هو الطيلسان الغليظ من الصوف .

47 - سِرْوَال : ( 183 ) : وسِرْوَالَة ويقال كذلك سِرْوَان وسَلْوَال . كلمة فارسية معربة لا ترد حسب ابن سيده ( 837 / 4 ) الا في صيغة سِرَاوِيل فلا واحد له لأنه شيء واحد وهي كذلك حسب الثعالبي ( فقه 40 ) مؤنثة لأن لفطها لفظ الجمع وهي واحدة

ولم يكن العرب يلبسون السراويل في الصيف وكذلك البدو ولكن حتى وإن لبسوها فعليها أن تكون مُخَرَفَجَة المَطَق وَجَدَّة المَسَوِّق أي واسعة المعظم وضيئة المدخل ( الثعالبي فقه 40 عن ابن حنبل ) . وقد حرم الرسول على المؤمنين لبس السراويل في فترالحج ولكن أباح تعويصه بالازار ( السراويل لمن لا يحب الازار » وقد روي أنه كان يلبس أحياناً سروالاً من كتان وعليه سراويل من تحت قميصه فنزع سراويله . وأحسن سراويل النساء هي البيض المديلة ( الموشى 184 ) .

والتَّيَّان هي السراويل لا ساق لها ( الثعالبي : فقه 60 )

48 - سَطْل (العمام) تسطيلاً : ( ص 129 - 440 ) ربما جعلها في شكل

سيطل وهي الطست ( ابن منظور ) .

49 - السَّعِيدِي : ( 323 ) المثر السعيدى يكون من نسيج الكتان أو القنب . والوشى السعيدية هي حسب الموشى ( 179 ) ضرب من برود ليمر منسوب الى سعيد بن لعاص ولكن حسب دوري ( ملحق ) هي نسبة الى بي سعيد وهي مدينة صغيرة على ضفة النيل الغربية تبعد عشرين ميلا عن القاهرة وتحيط بها مروج شاسعة يزرع بها القنب والكتان إلا أن المقدسي رأها ترفع من نيسابور .

- ثياب سمرقندية ( 325 ) نسبة الى سمرقند .

50 - سَكَب : ( 128 ) ج أَسْكَاب : ضرب من الثياب رفيق كأنه سكب ماء من الرقة ، والسكبة الحرقفة التي تقوّر للرأس كالشبكة تسميها الفرس الشستقة ( ابن سيده 64 / 4 ) أو هي مارق من الخَز ( الثعالبي : فقه 243 ) أو هي القميص من حرير ( دوري : ملحق ) .

51 - سَوْدُج ( ثياب ) : ( 367 - 442 ) ج سَوَاج ، نوع من أنواع الحفاف ونجد كذلك عند المقدسي ( 367 ) سَوَاج مَحْشَاة .

52 - سَيْمُكُون ( ثياب ) ، ( ص 325 ) : لعلها نسبة الى سمكين وهي ناحية من اعمال دمشق من جهة حوران له ذكر في التواريخ ( ياقوت ) وتحمل حسب المقدسي من سمرقند .

53 - سِينِيَّةٌ (ثياب) : (325-443) نسمة الى سينيز وهي بلد على ساحل بحر فارس اقرب الى البصرة من سيراف ( ياقوت 202/5 ) وتصنع بها ثياب تشاكل القصب .

54 - شُرْب : ( 98-129 ) ج شُرُوب وهو من أنواع الحرير أو هو قماش من الكتان الرقيق والرفيع يعمل بمصر ( لثعلبي : فقه 243 ، دوزي : ملحق ) وقد ذكره الهمشقي في حديثه عن الديقي ( ص 26 ) وتحدث الموشى عن لشروب المرنة للنسك (184) ، وعن أزر القصب الشرب (178) : الواحد شارب والثوب الشارب ما تشرب اصبع ولعله من الشربة وهي الاحمرار .

55 - ( المناديل الشراية ) : ( ص 442 ) منديل مصبوعة من الكتان الرفيع ( دوزي : ملحق ) .

56 - ( الثياب ) الشطوي : أو الشطوية ( ص 104 - 203 - 203 - 213 - 434 - 443 ) : هي ضرب من ثياب الكتان تسب الى بلد يسمى شطي ( ابن سيده 72/4 ) ويقال لها ايضا شطاة وهي بلدة بمصر على ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر الملح بها ويدمياط يعمل الثوب الرفيع الذي يبلغ لف درهم ( ياقوت 242/3 - 243 ) .

57 - ( ثياب ) الشعر (323) : شعر الوبر . وأشعر الخف والقلنسوة وما اشبههما ؛ بطنه باشعر ، والشعراء الفروة ( ابن منظور ) .

58 - شَمْشَك : ( ص 153 - 441 - 443 ) ج شَمْشَكَت ويقال له أيضا جَشَك وشمشك تدل على نوع من ملابس الرعاة وكذلك على النعل أو الاسكاف ( ابن منظور ) ويطلع أحيانا بالابريسم والحرير الاخضر ويرصع بالذهب الاحمر ( دوزي : ملحق ) .

59 - ( العمام ) الشَّهْجَانِيَّة : ( الحفية ) : ( ص 100 - 323 - 325 ) يقول الثعلبي كانت العرب تسمي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروى . وكل ثوب يجلب منها الشاهجاني لأن مرو عندهم أم خراسان ويقال له مرو الشاهجان . وقد بقي الى الآن اسم الشهجاني يطلق على الثياب الرقيقة ويعرف المقدسي من ناحية أخرى سبب التسمية بقوله ( انما سميت مرو الشاهجان لأن الشاه الملك والجان الروح ) ( ص 299 ) .

60 - (الثوب) المصمت : (ص 323) ما يكون لونه لونا واحدا وهو كذلك ما يكون كله اريسم لا يحالطه قطن ولا غيره وكذلك ما يكون لونه لونا واحدا لا يخالطه لون آخر ( ابن منظور ) وقد قال عنه الدمشقي عند ذكره للعتابي ولسقلاطوني أفضل هذه جميعها ما عمل بالحف ولم يعمل بالمشط وكان في جودة الحرير ( 25 - 26 ) وأحسن المصمت عبد الموشى (179) الديبقي والطرازي وقد هيى الرسول صلعم عن الثوب المصمت من حرز .

61 - صُوف : ( ص 33 - 104 - 128 - 145 - 153 - 202 - 203 - 239 - 353 - 367 - 373 - 380 - 440 - 468 ) ج أصواف وهو مع القطن القماش المستحب ولدى أهل لاسه الرسول والفقهاء من بعده وكان الرسول نفسه يلبس جبة من الصوف ووصف الدمشقي حبه بلقاء والدين (25) . والزَّمانقة من الصوف ( وفي الحديث : ان موسى كانت عليه زُمانقة لما قل له ربه . تعال وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ) ( الثعالبي : فقه 243 ) وكشف لصوف : أظهر زهده (المقدسي 400 )

62 - ( نعال ) الطاق (183) يقول عنه ابن منظور : إنه نعل عامة فلعله النعل لمطبق أي طاق وقد مدحه العرب وجعلوه من لباس الملوك وهنالك النعل ذو الطاقين اي لمطبق ويغال إن الرسول قد احتذه . ونجد المقدسي في حديثه عن رسوم أهل المغرب يقول (239) : وكثيرا ما يجعلون لرداء بطاquin « أولعله نسبة الى مدينة الطاق بسجستان ( لمقدمه ص 109 ) .

63 - طَبَّق ( العمامة ) : (305) غطى بها كالطبق فجعلها مطبقة ولاصقة بالرأس (ابن منظور) .

64 - مِطْرَف : (213) ج مَطَارِف مشتقة من أطراف وهي ثوب مربع ويكون من خزّ جعل في طرفيه اعلام ( ابن سيده 68/4 الثعالبي : فقه 18 وابن منظور ) وكان من لباس الاعراب ولكن يلبسه ايضا الخلفاء والاشرف حسب التائق في القماش وهو اما اسود أو أخضر يلبس مع الجبة أو حتى البرنس وأجوده الذي يؤق به من الحجّ كالمطرف الذي كان يهديه أبو العتاهية الى المأمون كل سنة ويذكر الموشى (179) إن أجود المطارف السوسية ( سوس كورة في الاهواز ) والمطرف أيضا القناع الذي تلبسه المرأة للتستر واستعمل امقدسي كذلك لطرائفي (323) والطرائف (128) والطراف هو صانع الأحذية (دوزي ملحق) .

65 - طَيْلَسَانُ : ( ص 129 - 327 - 339 - 367 - 396 - 429 - 440 - 470 ) ج طَيَالِيسَة وطيَالِيس ويقال أيضا طَيْلِس أصلها فارسي من تالشان وهو ضرب من الأكسية أسود ( ابن منظور ) أو كساء عالبة أخضر ( ابن سيده 4/ 78 ) ويقال أيضا للثوب الأسود الوسخ أطلس ( وقد يكون الطيلسان حجابا يوضع على الرأس والكفين أو على الكتفين فقط ويختص بلبسه الفقراء والمتكلمون والفقهاء والقضاة ، وقيل أيضا إنه لباس الأكراد والأعاجم ، ثم انتشر لبسه بين عامة الشعب بمصر وإسبانيا وكان يوضع على الكتفين إلا عند المشايخ فكأنوا ينفردون بوضعه على رؤوسهم ( دوزي المعجم ) . وتحدث الموشى عن طيَالِيسَة ملحمة أنيسابورية والتومسية السلوية ( تومس سدول ) ( 179 ) . ويقال للطَيْلِسَن كذلك سُدُوسٌ أو ساح ( الثعالبي : فقه 244 ) .

66 - تَطْلِس ( 129-239-327-416 ) : وتطلِس ( 440 ) لبس الطيلسان .  
67 - عِبَاءَة : ( ص 239 ) وعباية ج أعبية وهو كساء قد عرضت فيه الخطوط البيض ( ابن سيده 4/ 81 ) وهو كذلك معطف قصير بدون يدين خاص بالبدو ( دوري معجم ) وتختص العبادة بالرجال .

68 - عَتَابِيّ : ( ص 323 ) وهو قماش من حرير وقطن مختلف الألوان وسمي هكذا نسبة إلى شارع ببغداد حيث كان يصنع ( دوزي الملحق ) .

69 - عَصَابَة : ( ص 117 ) ج عَصَائِب وهي العمامة للرأس ( ابن سيده 4/ 82 ) وكل كما يُعَصَّب به الرأس وقد اعتصب بالنج والعمامة والخرقة والمنديل ( ابن منظور ) والعَصَاب كل ما يعصب به سائر الجسد ( ابن سيده 4/ 83 ) والعصب هو صرب من برود اليمن أو ثياب يعصب غزله ويدرج ثم يصنع ويحاك يقال برد عصب ( ابن سيده 4/ 72 والثعالبي 240 ) وذكرها الموشى ( 257 ) عندما تعصب الخواري بها رؤوسهن . وتكون أيضا من الحر ولها ألوان كما أنها ترصع أحيانا بالجواهر .

70 - عَطَب : ( ص 30 - 128 - 434 ) وهو القطن عامة ( ابن سيده 4/ 69 ) لكن ابن منظور يحدد بالاعتماد على « التهذيب » أن العطب بفتح العين هو لير القطن والصوف .

71 - عَمَامَة : ( ص 128 - 305 - 388 - 434 - 470 ) ج عَمَائِم وعمم وتسمى أيضا المشوذ وهي خاصة بالأعراب كانت تدبس منذ الجاهلية وصدر الإسلام

فتلات على الرأس تكويرا ( ابن سيده 4/ 82 ) وترخي من خلف أو حتى من الامام  
وهناك ايضا من يلوي .

ويكون العمامة حاصة ببضاء أو حتى سوداء ( كان الرسول يوم فتح مكة يلبس  
عمامة سوداء كما كان يلبسها ببضاء ) ولكنها تكون ايضا مصبوغة بالزعفران كما  
تكون احيانا من الخزّ . ثم إن دوزي ( المعجم ) لاحظ ان لبس لعمامة قليل بالمعرب  
والاندلس حيث كان لا يلبسها الا القضاة فتكون اكبر حجما من عمامة عامة الناس -  
والمعجم المسود في قومه ( الثعالبي : فقه 146 ) .

72 - غَزَل ( 203 - 323 - 340 - 452 - 480 ) ح غزول وهو كلّ ما  
يغزل من القطن والكتان وغيرهما ( ابن منظور ) .

73 - غَلِيظٌ : ( ص 324 ) الثوب الغليظ هو الكثيف ، تستعمل هذه لعبارة  
خاصة اذا كان اللباس من الصوف او الكتان وعند البدو وأهل القرى ( ابن سيده  
4/ 64 ) ويقال ايضا خَفَّ غليظ .

74 - فَرَوٌ : ( ص 97 - 324 ) وفروة ج فراء وفروى وهو لباس يتخذ من جلد  
بعض الحيوانات أو يبطن بها . ولفرو انواع يعددها الجاحظ في كتاب التبصر منها  
فرو السنجاب بأنواعه المتعددة كالفماقم والخزري ( ص 20 ) ومنه فرو الثعالب  
بألوانه الأسود الخزري والابيض والاحمر والخنجي والسمور وفرو النمر ( ص  
23 ) والفنك ( ص 28 ) .

أوهي جبة تطن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والثعالب والسمور .

75 - فُوطَةٌ : ( ص 186-416-442 ) ج فُوطٌ : صرب من الثياب قصير  
علاط تكون مآزر ( بن سيده 4/ 72 وابن منظور ) وتجلب من السند ونقل ابن  
مطور عن أبي منصور قوله « ورأيت بالكوفة أزرا مخططة يشترها الحمالون والخدم  
فيتزبنون بها فلا أدري أعربي أم لا » وقد سب دوزي ( معجم ) هذه الكلمة الى أصل  
هندي معتدا لها هذه المعاني :

1 - نوع من الازار يعوّض السروال يلف به حتى الركبتين .

2 - نوع من العمامة يلف بها الرأس .

3 - نوع من القماش يوضع على الظهر للوقاية من حرّ الشمس .

4 - ثوب ينتف به في الحمام

76 - قَبَاءٌ . ( ص 129-325-327-339 ) ج أَقْبِيَّةٌ ويقال لها يملق وهو لباس للرجال ولغلمان قصير جمعت أطرافه وسمي كذلك لتقبضه وقصره ( ابن سيده 86/4 ) ويبس فوق القميص أو الثياب عامة ويتمنطق عليه كما يلبس مع المطرف وقد يلبس قباءان أحدهما فوق الآخر : وكان يعتبر القباء من لس الأعاحم في بادئ الأمر . وبأي إِمَّا بسيطاً أو من سندس أو خز مملونا معصفراً ( الموشى 255 ) أو حتى مدهبا . ويستعمل المقدسي « قُبِيَّةٌ مفتوحة » (327)

77 - قِبْطِيَّةٌ : ( ص 145 ) ويقال أيضاً قِبْطِي ج قِبَاطِي (203) نسبة الى القبط وهي ثياب بيض من كتان قد عرفت بالدقة واللين ( ابن منظور ) كانت تصنع بمصر ( ابن سيده 71/4 ) ثم انتشرت في بعض الأقاليم العربية ( دوزي : معجم ) .

قَبْطِيَّط (145) : والقَبَاط : الجمع (ابن منظور) أو نوع من اللباس ( دوزي : ملحق ) .

78 - قَرِيدَسُ الْكَتَّانِ (203) لم نعثر الا على قرديس وهي اسئلة والصلابة (ابن منظور) .

79 - قَرْزٌ : ( ص 33 - 129 - 323 - 324 - 325 - 434 - 442 - 353 - 358 ) وهو ما يسوى من الابريسم ( ابن منظور ) أو ما لا يسوى من الحرير ( دوزي : ملحق ) واستعمل المقدسي (367) مقانع قَزَيَات .

89 - قَصَبٌ . ( ص 128 - 203 - 434 - 442 - 443 ) وأحدها قَصْبِي وهي من ثياب اليمن تكون من كتان رقيق ناعم ومته الابيض والملون لعمل العمام ورقبان لنساء ( ابن سيده 74/4 و بن منظور والشاء 178 ) . ونخص الأزر القصب الشرب وتكون للنساء مونة ( الموشى 178 - 184 ) .

81 - مَقْصُورَةٌ : (الثياب) (239) . قصر الثوب وقصره دوره ودقه بالقصره وهي قطعة من خشب (ابن منظور) والمقصور من الكتان عكس الخام وهو نسيج الكتان الابيض أو هو نسيج أبيض رقيق من القطن ( دوزي : ملحق ) ذكرها الدمشقي عند حديثه عن الديقي والشرب فقال و « هذه الصفات تنوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصور » (ص 26) .

82 - (مناديل) قَصْرِيَّةٌ : (128) نسبة الى قصرية وهي مدينة كبيرة بجزيرة صقلية ( ياقوت 113/7 ) .



83 - قُطْن : ( ص 30 - 95 - 96 - 118 - 145 - 180 - 181 - 324 - 325 - 367 - 395 - 451 - 452 ) القُطْنُ والقُطْنُ معروف وحدثه قُطْنة وقُطْنة . وقد بضعف في اشعر - ( ابن منظور ) وهو من بين الاقمشة التي أحل لبسها . ويعرف حيد القطن عند الدمشقي ( ص 24 ) « في العدل عند وزنه فكما كان أخف دل على قلة الحب فيه وعند المشاهدة شدة البياض والبقاء من لقشرة والنطريد وعند اللمس بالوطأة واللين » والمطنة التي تزرع فيها الاقصان أما القُطَّان فهو بائع القطن أو صانعه . والكتان المقطر أي المحلوط بالقطن أو المحشوة ( دوزي : الملحق ) . والثوب المعمول من القطن يقال له سُحْل ( الثعالبي : فقه 243 )

84 - قَلَنْسُوءَة : ( ص 239-325 ) وقَلَنْسِيَّة ج قَلَانْس ويقال كذلك القَلْسُوءَة والقَلْسَاء والقَلْسَاء والقَلَنْسِيَّة والقَلْسِيَّة كلعمامة وهي تكوّر ثلاثاً حول الرأس وكانت تلبس منذ صدر الاسلام ثم تنوع لبسها في بعد فوجدت القلنسوة الطويلة في عهد الأمويين عَمَمَها المنصور وهي لعالية المدعمة بعيدان لبسها القضاة واختلفت ألوانها فكنت سوداء أو بيضاء أو صفراء كما اختلفت مادتها فكنت إما من الديبج والخز أو من وشي مذهّب أو فرو لشعالب .

85 . قَمِيصُ ( ص 199 ) : ج أَقْمِصَة وقُمُص وقَمِصَان : وهو ثوب كاجلباب أو الملاعة ( ابن سيده 86/84/4 ) ومن المقطعت وله أكمام . هذا إذا كان مذكراً فإنْ أنث فقد يعنى به الدرع ( ابن منظور ) . وكان يصنع من الكتان ( البيطارق من جيد ضروب الكتان ) ( الموشى ص 130 ) أو من صوف أو حرير ويكفّف بالديباج أو حتى بأسلاك اذهب ( دوزي : معجم ) وقد يلبس القميص فوق السروال أو يلي البدن ( المجاسد ) . ويقال قميص فضفاض ( الثعالبي : فقه 40 ) .

ويختلف القميص طولا حسب الأزمان ولرغبات إلا ان الغالب منه الى نصف الساق ويدلّ أو يشمّر أو حتى يشق ويكون جيباً أو جيّين ولونه أبيض أو مخطط . وقد ورد ذكره في القرن ( 18/7 - 25 - 26 - 27 - 28 - 93 ) كما قيل ان لرسول لس قميصاً صويل ليدين وواسعها . وكان كذلك من لبس النساء والشوذر والأتب والقرقر والقرقل والصدار والمحول هي قمص متقاربة الكيفية في القصر

والبطافة وعدم الأكمام تلبسها النساء تحت دروعهن وربما في أوقات الخلوة ( لعلها شامان بالفارسية ) والجليع قميص ليس له كمان ( الثعالبي : فقه 245 )

86 - قنب : ( 97 - 147 - 354 - 416 ) وهو قماش من نوع لكنان أو من هديبه ( بن سيده 71/4 ، ابن منظور ) .

87 - مَقْنَع ( ص 323 - 324 - 325 - 367 - 416 ) أو مَقْنَعَة ج مقانع وهو ما تتقنع به المرأة ( ابن سيده 38/4 ) أو تغطي به رأسها ومحاسنها كالخمار ( ابن منظور ) وقد يعمل أحيانا من الحرير والقز ( 367 - 416 ) يوشى بالذهب والفرق بين القناع والبقع في كون الثاني قل عرضا من الأول وقد لبسه الرسول أيضا .

88 - قَوْرَ : ( ص 129-183 ) العمامة أي قطع من وسطها خرقا مستديرا ( بن سيده 87/4 ) وقَوْر لثوب ثقبه ( الثعالبي : فقه 236 ) والطيلسان ( 183-129 )

89 - كَنَانُ : ( ص 128 - 145 - 201 - 202 - 203 - 239 - 354 - 380 - 420 - 433 - 434 - 435 - 442 ) . يقول ابن منظور انه سُمي كذلك لأنه يَخْتِش وَيَنْفِي بعصه على بعض . ونسبى ثيابه الغليظة الخفيف والسخائف . ومارق منه الشرب ( الثعالبي : فقه 243 ) وأجود ضرابه الابيض ( الموشى 130 ) .

وأكثر ما يسعمل في ذلك لعهد لكنان المزروع بمصر ( المقدسي 442 ) وتعرف حودته حسب الدمشقي (26) « في العذب عند حودته فان كان رزينا دلّ على قنّة المشاق والمساس فيه وعند المشاهدة فان المورق منه لقي الذي يوششت أن تعده لأمكنك وأما لمسه فكل ما كان أليّ وأوطأ وأرطب فهو أفضل وعبويه التي يعرف بها الرديء منه الخشونة والتقميل وانفتق الشعر وكثرة اللساس والمثاق » . أما الكتان الخفيف فهو الرديء ( الثعالبي : فقه 46 ) أو ما غلظ منه (243) ولشرب مارق منه ومنه نوع من الثياب يشاكل القصب ( المقدسي 420 ) وتعمل منه الأزر .

90 - كِسَاء : ( ص 128 - 153 - 183 - 239 - 238 - 367 - 369 - 370 - 420 - 442 ) ج أكسية تدلّ على اللباس بصفة عامة ( ابن سيده 62/4 ) وكذلك على الحيك أو المعطف من الصوف اغليظ أو حتى المعطف الكبير من نوع الردة يلبسه أهل المغرب والاندلس ( دوزي . معجم ) وأحسن لأكسية في رأي

الموشى (179) الفارسية . وأنواعه : الخميصة والبرجد والمشملة والمبرط والمطرف واللقاع ولُسْبَيْجَة والسَّ : وقد أعطى النعالي لكل نوع معناه الدقيق ( فقه 246 ) .

91 - (نعال) كنبائية : (481) أو كندية : نسبة الى مدينة كَنْبَائِيَّة باهند وكانت هذه النعال ذات الأصل الهندي تصنع كذلك بمدينة المنصورة ( دوزي محق ) ويسبها الموشى (130) الى نوع من الجلد لم يعرفه .

92 - (ثياب) كندكية : (442) أصبها بالفارسية كذكر ولعلها الثيب من الصوف الغليظ ( دوزي : ملحق )

93 - كُور العَمَامَة : (305-327) لفها وأدارها حول الرأس ، والمكُور والمكُورة والكُورة هي العمامة ولعلها من عادة أهل الأنبار .

أما الكُوار في المذكر فهي خرقة تضعها المرأة على رأسها وعلى وجهها كاخمار ( ابن سيده ( 82/4 ) . يقول المقدسي (327) : « وأهل سجستان يكورون العمائم مثل الثيجان »

94 - لُحَاف : (318) أو مَلْحَمَة أو ثياب للحف (325) وهي الملاءة توضع فوق سائر الثياب لبوقاية من البرد ( ابن منظور ) . وكل شيء تغطيت به فقد اتحمت به . والملحفة يتزر بها أيضا وتبطن أو تحشى وتبس مع القميص والغلالة . وتكون لها ألوان كثيرة موزدة أو موزسة أو معصفرة .

95 - (مقانع) مَلْحَم (323) نوع من القماش غير الموشى بالحرير على عكس الديباج (دوزي معجم) رغم ان الموشى قد تحدث عن الملحم الحزري (178) وأحسنها الملحم النيسابورية

96 - لُقَافَة : (367) ج لُقَاف وهي خرقة تلف حول لرجل أو غيرها ( ابن منظور ) .

97 - مَحْشَاة : (ص 367) من أنواع الخفاف ( سوزج مَحْشَاة ) أو هي مَحْشَاة في رأي ابن منظور ج مَحَاشِي : أكسية حشنة تحق الجسد . وسمي القطن حشوا لأنه تحشى به الفُرش وغيرها و « حاشيتا الثوب : جانباه اللذان لا هُذْب فيهما وفي التهذيب حاشيتا الثوب جنباه الطويستان في طرفيهما الهُذْب ( ابن منظور ) .

98 - مَرَّغُوي : (ص 452) لم نجد الا مَرَّغُوي عند ابن سيده ( 80/4 )

والخاحط وكديث الثعالي ( 238 - 245 ) وهو خير الأكسة من الصوف بعله سسة الى مرعر نفارس وأجود الأكسة منه الاضريح ( فقه 246 ) .

99 - ( الثياب ) المروية : ( ص 409 - 416 ) اطر الثياب الشهبانية

100 - ممرجل ( 239 - 325 - 440 ) ويقال حاصة مَرَجْل ج مَرَّاحل وهي ثياب الوشي من برود اليمس ( على صنعة المرحل ابن سيده ( 67/4 - 72 ) وتكون عادة حمراء ( المقدسي ) أو فيها تصوير .

101 - مُشْطِي : ( 139 - 323 ) نوع من القماش يصنع سسابور ( دوري :

( الملحق )

102 - مُمْطَر : ( 183 - 323 ) ومُمْطَرَة ( ج ماطر ) لباس من صوف للوقاية من

المطر ( ابن سيده 67/4 - 81 وابن منظور ) .

103 - مَنْدِيل : ( 128 - 239 - 256 - 367 - 416 - 442 - 443 -

470 ) قيل إنه من الندل الذي هو الوسح فيدل المنديل أولاً على كل ما يمسخ به ثم على عمامة أو شاش من قطن أو حرير أو غيره يكون مخططاً بعدة ألوان طوله نصف ذراع يلف به عدة مرات وتكون طياته مخلصة أو مشدودة بأسلاك من ذهب كما يدر أحياناً على نوع من الاحزمة ( دوزي معجم ) وينسب المقدسي لبسها في المغرب الى السوق ( ص 239 )

ويذكر الموشي ( 130 ) أحسن اساديل مناديل الموشي الأنحمية

104 - نَسِيحٌ : ( 232 ) ما يصنع من القماش عذمة وهو أيضاً نوع من الثياب ذكره ياقوت عند حديثه عن تبرير قائله و « يغسل فيها من الثياب العبائي والسقلاطون والخطافي والاطلس والنسيح ( 363/2 )

105 - مَنْطَق . ( 129 ) ومنطقة ونطاق ح مناطق وهو كل ما يشد به الوسط عامة والطاق شه إزار فه تكة كانت المرأة تتمنطق به أي أنها تلبس ثوبها ثم تشد وسطها وترفع وسط ثوبها وترسه الى الاسفل عند معانة الاشعار لثلا تتعثر في ذيلها ( ابن منظور ) وهو كذلك حزام من ذهب أو فضة ( ابن سيده 37/4 ) و ( دوزي معجم ) . وعند الثعالي ( 240 ) الطاق للخصر .

106 - نَعْل : ( 153 - 205 - 256 - 440 ) ح نعال كل ما يقى الرجل من

الأرض عامة وهو الخذاء ( ابن سيده 4/ 111 ) وهو أيضا اخذاء من حلد الجسم يربط حول لساق برباطين الأول يعمل بين الاصعين الأول والثاني والآخر يربط حول الكعبه وقد كان الرسول يلبس نعلًا منه ، وكثيرا ما مدح العرب رقة النعال فجعلوه من لباس الملوك لأن العرب عامة كانوا يمشون حافيي الأقدم ( ابن منظور ودوزي معجم ) وقد دعا الرسول الى لبس النعال للحفاظ على نظافة الساق والطهارة . وكتب المقرئ التلمساني قصيدة حول نعال الرسول سَمَّاها « فتح المتعال في مدح النعال » . واحتلف لباس النعال حسب المادة فكانت نعال البدو من الخلفاء أو الشعر أو جلد الابل الى أن أصبحت مع العباسيين مطبقة أو محشوة أو حتى مرصعة بالجواهر ( انظر كتاب الاحذية والنعال . ) وقد حصص الموشى بابا (27) حول ما وجد للمتصرفات والظراف مكتوبا على النعال والخفاف . ويقال نعل وينقل أي نال ( الثعالبي : فقه 42 ) .

- تَنَعَّلَ (129) لبس النعل .

107 - مُنِيرَة : ( ص 180 - 395 - 399 - 442 - 443 ) ج مُنِيرَات هو الثوب المنسوج أو خيط على خيط ( ابن سيده 4/ 81 ) على نيرين ( الثعالبي : فقه 241 ) ليكون أمتن وأبقى ( ابن منظور ) وهو نوع من الكساء غليظ ( دوزي : معجم والبير ) ج أنيار ) هو القصب والخيوط اذا اجتمعت والنيرة من أدوات النسيج ( ابن منظور والثعالبي : فقه 241 ) . وقد وصف لمقدمي نوعا من الثياب بقوله « صفر المنابر » (324) وصنع منيرات تشاكل الاصفهانية (442) .

108 - هَذَب : ( ص 153 ) ح أَهْذَاب هَذَب الثوب وهَيَّئَهُ حملة ويقال للبدوي ونحوه اذا طال زثره أهذب ( ابن سيده 4/ 80 ) وهو أيضا الثوب مما يلي طرته ( ابن منظور ) وتعني هذه الكلمة أحيانا خيوطا متسلسلة تتدلى في طرف الثياب ( دوزي : ملحق ) .

109 - هَمَلَخَتْ : ( ص 303 - 443 ) ح هَمَلَخَات كلمة فارسية ويقال كذلك منكئات وهو السعل أو القطع من الجلد يرفع بها السعل البالية ( دوري : ملحق ) .

110 - ثِيَاب وَذَارِيَة : ( ص 324 ) نسبة الى ودار وهي مدينة قرب سمرقند ( دوري : ملحق ) وتدل على قماش رفيع عرقه المقدسي بأنه نوع على لون المصمّت و « سمعت بعض السلاطين ببغداد يسميه ديباج حراسان » .  
111 - وَزَر : ( ص 99 ) وهي الثياب عامة وكل ما يُلْتَحَفُ به ويشتمل .

112 - ثياب يَكَانِيكية . (ص 128) ( أو عمائم ) أو بكانكي : من الفارسية بكانكي وهو نوع من القماش يصنع ببغداد ( دوري : ملحق ) وتعمل منه عمائم ( 128 ) .

## استنتاجات عامة .

من الواضح وبعد حصر هذا المعجم ، ان المقدسي قد ضمن كتابه عدد هاما من المصطلحات الخاصة باللباس ( 112 مصطلحا ) من النادر ان نجدها قد اجتمعت لدى غيره من أدباء الرحلة

ولم تقتصر هذه الألفاظ على أسماء الالبسة فحسب بل تجاوزتها فتنوعت الصيغ وانضافت إلى الأسماء بعض الافعال والنسب والصفات لترهن مرة اخرى على ثراء اللغة العربية في هذا المجال ومن ثم على مدى تمدن العرب آنذاك ورفي الحضارة العربية و لاسلامية عامة في الميدان الاجتماعي والاقتصادي فجعلت من هذا العصر أزهى العصور .

1 / - أما الاسماء فقد اختلفت أصولها وتنوعت فإما ان تكون عربية قد انجى مصدرها واشتقاقها ( نحو 30 اسما تقريبا ) وهي : أديم ، ازار ، مئزر ، برد ، بز ، بطانة ، نكّة محشّة ، حلّة ، حفية ! حفت ، غميلة ، درّاعة ، سكب ، شروب ، مصمت ، مطرف ، عبادة ، عصابة ، عمامة ، غزل ، غليظ ، قباء ، قصب ، مقصورة ، مقنّع ، كساء ، لحاف ، لفاف ، ممرجل ، مشطي ، ممطر ، مندبل ، نسيج ، منطر ، منيرة ، هذب ، وزر ، جبّة ، شعر أو أن تكون عبر واضحة الأصل ( ككلمة : برنس ، البياف ، حرير ، خيش ، رداء ، صوف ، عطب ، فرو ، قنسوة ، قطن ، قميص ، قنب ، كتّان ، ملحّم ، بعل ، قريس .

أو ان تكون من أصل إقليمي : فارسي ( ابريسم ، أرج ، جورب ، راختج ، سروال ، سودج ، ساج ، شمشك ، طيلسان ، قزّ ، خزّ ، هملحت . تاختج ) أو عجمي ( برد ، بركان ) أو هندي ( فوطه ) أو أخيرا يوناني ( أبو قلمون وان اختلف في حقيقة اصل هذه الكلمة ) .

هذا رغم انه في لكثير من الحالات قد عثر اثبات حقيقة الأصل . وذلك

سوء لسكوت أصحاب المعاجم عن تحديده ( أو حتى وإن ذكروا خروجه عن الأصل العربي فانهم كتبوا غالب بالتعبير على أنه معرب ) أو لتصرف العرب عند استعمالهم للفظ تصرفا يضيع به الجذر ، هذا إذا استثنينا في بعض الحالات بعض الجهود ( تضحّت في تعريفات ابن منظور على سبيل المثال ) .

2 / - وأما لأفعال ( وهي 10 : تجوّر ، تحنّك ، سطل ، طبق ، تنعل ، تخفّف ، تدرّع ، نطيس - قور ، وكور ) فكان أغلبها ( 5 أفعال ) يتعلق بالعمامة وذلك أساسا للدلالة على كيفية لبسها المحتلفة حسب الأماكن والمستويات وحتى الطبقات الاجتماعية ولعلمية . و 3 أفعال تتعلق بوضع اللباس أو نوع منه وعلان بتعلقن بلبس الأحذية

3 / - وأما النسبة فكان من العسير أيضا الوصول الى أصل انتمائها جلّها وذلك لبعدها مكائنها عن مواطن العرب أو لاندثارها لديهم أو حتى للخطأ في نقل الكلمة أو نسخها . وتتطلب تفكيك لغزها مجهودا خاصا أعاننا على حلّ بعضه أساسا معجم ياقوت من ناحية ودوزي من ناحية أخرى ولكن رغم ذلك بقيت بعض الكلمات مجهولة أصل الانتهاء والا تطلبت بعض التحمين .

والملاحظ أن أغلب هذه الالفاظ كانت تنتمي بالدرجة الأولى . وهذا حضاريا طبيعى ، الى أسماء فارسية أصلا أو سبة ( 9 أسماء تقريبا . بشكت ، توري . دستواي ، السينيزية ، شهجانية ، كندية ، مرعري ، مروية ، يكانيكية ) تشير الى مواطن عرفت الصنع والرقّة والترف واحتضت بانقان بعض اللسة أو الأقمشة المعمولة منها كما نجد نسبة مصرية ( اشموني ، ديفي ، سعيدي ، شطوبه ، قبطية ، زويقت ، عتاي ) وتأتي خاصة إذا هم الأمر بعض الأقمشة المعينة المشهور صنعها في المناطق المصرية دون غيرها كالقطن بأنواعه ولكتان أو ما عمل منها من الثياب . أو عراقية (نوزية ، بوبية ) أو شامية (سيمكون ) أو يمية ( وهي أجود ما صنع من أقمشة ثمينة ولباس عربي أصيل ) وحتى لها انتهاء أبعد ، شرقا وغربا من هندي ( كنبانية . وذارية ) أو صقلي (فصرية) وغيرها .

كل هذه المصطلحات جمعت وعرفت بفضل ما جاء في بعض المعاجم والمصادر العربية والاعجمية رغم أن هذه المؤلفات كانت تنفوت في ذكرها هذه المصطلحات وتعريفها ها فتبقى قضية التعريفات مصروحة لما غلب عليها من عمومية حيناً واخصارا حيناً أو حتى وإن تسطّ بعض هؤلاء المعجميين في تعريفها فقد عدّوها

المعاني والمقاصد الى حد التضارب والتباين أحيانا فنفع في اشكالية اي الدلالات قصدها المقدسي خاصة وانه يخل علينا بالتفاصيل . فمسر أحيانا حصر معنى المصطلح في سياقه الاقليمي في احسن التقاسم .

منجية منسية

معهد بورقيبة للغات الحية بتونس

### مصادر البحث ومراجعته

- ابن خلدون ، عبد الرحمن . المقدمة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب النبائي للطباعة والنشر . بيروت 1967

- ابن سعد ، كاتب الواقعي : الطبقات ، دار صادر ، بيروت 1958 - 1960

- ابن سيده ، علي بن اسماعيل . المختص ، بولاق ، لقاهرة 1316 هـ

- ابن منظور ، محمد بن المكرم : لسان العرب ، ترتيب يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ط 1

- ابن العلي ، أبو منصور : فقه اللغة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، 1981

- ثمار لقلوب ، القاهرة 1965 .

لمحافظ ، أبو عثمان عمرو التبريز بالتجارة ، تحقيق ح عبد الوهاب القاهرة 1935

- البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخارجي ، القاهرة 1975 .

- الحموي ، ياقوت . معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- الدمشقي أبو الفضل جعفر : كتاب الاشارة الى محاسن التجارة ، المؤيد 1900 المصدر ،

اشسام مرهون وبدرى محمد فهد : الأحذية والتعال ، بغداد 1967 .

- العلي ، صالح أحمد صالح الألبسة العربية في القرن الأول الهجري ، محله المجمع العلمي العراقي 1975/26 .

- عمر ، احمد مختار الدلالات الاجتماعية والنفسية لألفاظ الألوان الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ( تونس 18 - 23 فيفري 1985 ) سلسلة اللسانيات عدد 6 ، ص ص 21 - 54 ، 1988 .

- عمر فاروق . بحوث في التاريخ العباسي بيروت 1977 .

- المقدسي ، البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تحقيق دي غويو ، ليدن 1906 .

1 - - لخمذاني ( ابن العقيه ) مختصر كتاب البلدان ، ليدن 1885

- الوشاء ، أبو الطيب الموشى ، بيروت 1965 .

Reinhart Dozy Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes Amsterdam, 1845  
Supplément aux Dictionnaires Arabes, 3ème éd. , Leyde - Paris 1967 (2 vol )



## اسهام الأمير شكيب أرسلان في معالجة بعض قضايا المعجم العربي

بقلم : بوشوشة بن جمعة

إنّ البحث في شخصيّة الأمير شكيب أرسلان ( 1869 - 1946 ) يبقى دوما مغريا ، طالما لم يُوفه اباحثون في العصر الحديث حقّه ، ولم يُوضع حدّ للمغبين الذي لزمه منذ وفاته سنة 1946 حتى يومنا هذا ، ذلك أنّ ما كُتِبَ عنه لم يستوف مندحي شخصيته الفلذة ، ولا يعكس حقيقة منزلته في مسيرة الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، وما كان له من إسهامات رائدة في حركة الاصلاح وانهضة الحديثة<sup>(1)</sup> . ويهدف هذا البحث إلى إضاءة جانب من شخصيّة الأمير بقي خاف في الظلّ ، ولم يشكّل - حسب علمي - مادّة بحث علمي ، رغم قيمته الجليلة ، ويتمثّل في جهود الأمير شكيب أرسلان المعجميّة وما كان له من اسهامات مجمعيّة ومعجميّة تجلّت في آثاره من قضايا تتصل بواقع المعجم العربي ماضيا وحاضرا ، وما اقترحه من سل لانماء رصيده ، اللّغوي ، وترفيه اللغة العربيّة حسب ما يقتضيه العصر في إطار المزوجة بين العراقّة في فصيحها ، ولحدائثها في جديدها : ألفاظا ومعاني وأساليب .

- ( 1 ) انظر - سامي الدهان « محاضرات عن أمير شكيب أرسلان » القاهرة 1958  
سامي الدهان « الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره » دار المعارف بمصر القاهرة ط 1/1380  
هـ / 1960 م 381 ص  
أحمد الشرباصي « أمير اسياك شكيب أرسلان » ( حرّات ) دار الكتاب العربي بمصر  
1983 هـ / 963 م  
- أحمد الشرباصي « أدب أمير اسياك » الدار لقومية للطباعة والنشر القاهرة 1964  
- أحمد الشرباصي « شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام » دار الحيل بيروت ط 2 1978  
323 ص  
- بوشوشة بن جمعة « شكيب أرسلان معكرا وسياسيا » أطروحة أنجرت في نطاق قسم اللغة والآداب  
لعربية بكنية لأداب والعلوم الاساسية ببولس سيل شهادة استعْمَق في البحث ، 1985 ( 497 ص ) وهي لا تزال  
محت الطبع بدار لبركي للنشر تونس

وقد كان لتلقي شكيب أرسلان عن أساطين اللغة في عصره كالشيخ عبد الله البستاني ( 1850 - 1930 ) ، صاحب معجم « البستان » ، ، والشيخ سعيد الخوري الشرتوني ( 1849 - 1912 ) ، صاحب معجم « أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » ، وغيرهما من أعلام اللغة ، أثره العميق في تمكينه من ثقافة لغوية مكررة حرص على إثرائها بغزير المطابعات اللغوية في المتون القديمة والمؤلفات الحديثة ، فكان احتماؤه باللغة ، وحرصه عليها ، وغيرته على ألفاظها وأساليبها وضوابطها النحوية والصرفية والبلاغية ، مما يفسر ولعه الشديد - عند كتابته - بالطرف في معاجمها القديمة والحديثة يستنبطها ويستشهد بها كلما استعصت عليه كلمة أو اشتبه عليه معنى ، أودعته الحاجة إلى تدعيم استعمال . وقد لا يكتفي بهذه المعجم عندما لا يقتنع ببعض ما جاء في مظانها ، فيتجاوزها إلى مجاميع الأدب وكتب الشعر ، وأسفار التاريخ يسقرئها ويمحص عباراته عن طريقها ، مما كَوّن له ثقافة لغوية موسوعية معمقة ، أشعرته بالقدرة على الإضافة إلى اللغة ، ونقد ما يراه لا يماشي الضوابط وتجلّت في أنشأه من بحوث لغوية معجمية زخرت بها مظان أغلب الصحف والمجلات المشرقية كـ « الزهراء » ، و « المقتطف » و « المقتبس » و « منبر الشرق » و « اشوري » و « الفتح » و « الرسالة » وقد كان دائم المراسلة لها من ديار الغربة بصفة تكاد تكون منتظمة رغم كثرة أسفاره وتنقلاته وتعدد شواغفه

وقد أهله نشاطه اللغوي الرّاخر لیتخب عضو شرف مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1920 ، فكانت له اسهامات مهمة في محلته ، تنقسم إلى ثلاثة أصناف : أولها بحوث علمية مستقلة<sup>(2)</sup> ، وثانيها تعليقات على بحوث مجمعية<sup>(3)</sup> ، وثالثها نقد كتب أرسلها إليه المجمع وطلب منه بعدها<sup>(4)</sup> .

( 2 ) انظر على سبيل المثال حثبه « النقد التاريخي وعروبة ما معروف » ، م . م . ع . ع دمشق 11 ( 1931 ) ، ص ص 449 ، 467 ، و « الكلمات عبر قاموسنة » ، م . م . ع . ع دمشق 12 ( 1932 ) ص ص 249 - 300 .

( 3 ) انظر على سبيل المثال تعليقه « مطالعات لغوية » ، م . م . ع . ع دمشق 9 ( 1929 ) ، ص ص 65 - 79 ، « تعلّقه على كلمة لشيخ عبد القادر العربي حول صحة جمع ( مفعول ) على ( مفعول ) » م . م . ع دمشق 11 ( 1931 ) ، ص 717

( 4 ) انظر بقده لكاتب « المساواة » لمي رباحة ، م . م . ع . ع دمشق 4 ( 1924 ) ص ص

وسنقتصر في هذا البحث على الحديث عن شكيب أرسلان المعجمي بالكشف عن اسهاماته المعجمية في سبيل ترقية اللغة العربية وإغناء معجمها .

## 1 - الترادف اللغوي وقضية المصطلح :

كان الأمير شكيب أرسلان تلميذ أساطين اللغة في عصره ، المحافظين عليها ، والمعتزين بها ، والحريصين على القديم من ألفاظها وأسابيها مثل عبد الله لبستاني ، صاحب معجم « البستان » والكثير من المساجلات اللغوية التي تعكس عمق معرفته باللغة وتمككه من مفرداتها ، وسعيد الحوري الشرتوني ، صاحب معجم « أقرب الموارد » الذي تعلم منه الحرص على اللغة و لبحث عن شواردها وأوابدها ، وأحمد فارس لشدياق ( 1804 - 1887 ) صاحب « لجاسوس على الفاموس » وكز الرغائب في مستخات الجوائب » و « سرّ لآيال في القلب والابدال » ، والشيخ الامام محمد عبده ( 1849 - 1905 ) الذي تلقى عنه شرح « هج ابلاغة » لعليّ بن أبي طالب ، بمدرسة الحكمة بيروت واستفاد مما كان يعقد بينه من محالس لغوية وعلمية وأدبية يشهد لها أجلة علماء بيروت وأدائها ، وغيرهم من أصحاب مذهب الترادف والمدعين عنه أمام منكريه من دعة التحديد في ألفاظ اللغة ومصطلحاتها وأساليبها ، فكان لذلك « لا يعتبر الترادف في شيء من الأسلوب القديم ، ولا في ملازمة طريقة العرب التي خلت ، والتي صار ينبغي العدول عنها بمقتضى التطور العصري وما أشبه ذلك من الألفاظ »<sup>5</sup> ، بل يؤكد أن « الترادف من فطرة المرء التي فطره الله عليها لا تفارقه مادام مركبا هذا التركيب الفسيولوجي الذي هو عليه الآن . فإن الكلام بمنزلة الأرقام فلا تزيد رقما إلا زدت عددا وضاعفت كميّة وكذلك فلا تزيد لفظة إلا زدت معنى وصوّرت كيفية ولبس في ذلك شيء ثم يصادم قاعدة « خير الكلام ما قلّ ودلّ » أو « الإيجاز فيه بلاغة » بل هذا وذاك وذاك وآخر وكلاهما يلاقي الآخر »<sup>6</sup> . وذلك لأن مفصل

531 554 ، وكتاب « الاكلیل » لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف الحمدي ، م م م ع  
ع دمشق ، 10 ( 1930 ) ، ص ص 439 443 ، وكتاب « الفلاحة الأدبية » للشيخ أبي ركبّاء يحيى بن  
يحيى بن محمد بن أحمد بن العوّام الأشعبي الأندلسي ، وما أضافه إليه الأمير مصطفى الشهابي من ملاحظات  
( 5 ) مجلة الزمراء 9 / 1 ، ( 15 رمضان 1343 هـ ) ، « القديم والحديد » ص 549  
( 6 ) المصدر نفسه

البلاغة في نصّوره « يس الاقلال ولا الإكثار وإنما وضع الشيء في محله »<sup>(٧)</sup> ، فيكون الایجاز في محلّ الایحار والأطناب في موضع الأصاب الذي وقع اكثير منه في لقرآن الكريم للتأكيد . فنحا العرب منحاه لأن البيان يستلزم ايضاح العبارة اندي يوجب هو الآخر مرادفة الألفاظ حتى يحاط بكلّ معنى دون لئس أو ابهام .

ولا يرى الأمير شكيب أرسلان عسرا في ترجمه المترادف إلى اللغة الأحنبية لأن كلّ لغة ها روح ، « ولا يقال أن هذا الفرنسي لاوي ليس بفصيح لأننا عندما ترجمناه إلى العربي بنصّه لم يكن له طعم ولا أن هذا العربي غير بليغ أفلا ترى أننا عندما جعلناه فرنساويا ظهرت فيه كلمات مكرّرة . فمن لبدیهيات أن معارف فصاحة اللغة لا يكون إلا في نفس اللغة .

خذ فيكتور هوغو وترجمه إلى العربية ، فمادا تجد تما يستحقّ كلّ هذا الاعجاب مع أنه في لغته هو السنام الأعلى »<sup>(٨)</sup> .

ويؤكد أن مؤلفات الأفرنج في أيّ لغة من لغاتهم العديدة لم تخل من التردف لأنهم لم يكتبوا لغة التلغرافات ، لا التلغرافات اعتبارا لكون « انفسحة هي المطابقة لفتضى الحار »<sup>(٩)</sup>

وإن اتّسمت كتاباته المتنوعة بظاهرة الترادف ، فإنه لم يكن شذ في ذئث ، وإنما كان شأنه في ذلك شأن المعجميين المعاصرين من الذين تميّرت معاجهم بكثرة لمردفات التي ضاعمت مشاكل اللئس والتداخل في تحديد مدلولات الدوال ، حيث نجد للدال الواحد عدّة مدلولات ، وجعلت المعجم العربي يتخبط في مشاكل تقف الآن عقبة كأداء أمام تطوره ونمائه وستجائته لمستجدات العصر ، وبذلك فإنّ مسحى الترادف في طرق تعبير الأمير شكيب أرسلان الكتابية مرآة تنعكس فيها احدى ظواهر أزمة المعجم العربي في العصر اخاصر .

## 2 - فراغات المعجم العربي قديما وحديثا :

شغلت قضية فراغات المعجم العربي قديما وحديثا حيّزا هائما من اهتمامات الأمير

(7) المصدر نفسه

(8) السبامه عدد 22 - 12 - 1923 ، رطر كذلك كتاب « مطالعات في اللغة ولادب » مقالات خليل

السكاكي وردود الأمير عنه . ص ص 135 - 136 )

(9) مجلّة الزهراء 9/1 ( 15 رمضان 1343 هـ ) ص 551

شكيب أرسلان الفكرية منها عامه والبلغوية لمعجمية بوجه أحصر ، إذ تمطن منذ وقت مبكر - أواخر القرن التاسع عشر - إلى ظاهرة القصور التي تسم المعاجم العربية قديمها وحديثها والمنتملة في خلوة نكت لمعاجم من عدد كبير من الكلمات العربية الفصيحة رغم نرعة أصحابها إلى جمع اللغة والاحاطة بألفاظها<sup>(10)</sup>

وقد تناول شكيب ، أرسلان قضية « الكلمات غير القاموسية » - حسب عبارته<sup>(11)</sup> - التي أهملتها المعاجم العربية ، في أكثر من موضع من كتاباته ، داعيا في الآن نفسه إلى تتبعها في مطاب من كتب السلف للانتفاع بها ، واثراء معجم اللغة العربية بمضلعها إذ يرى أنه « لا يجب أن يحطىء كل لفظة لم ترد في المعاجم المشهورة ، إذا كانت قد جاءت بصورة لا تحتل التحريف ولا التصحيف في كلام العرب الأولين أو المخضرمين »<sup>(12)</sup> ، ذلك أن كتب اللغة ليست هي كل شيء ، في التحريف بالمفردات ، فيعارض بذلك نظرية اللغويين العرب القائمة على وقف الكلام العربي المصحيح على الوارد في قوميس للغة العربية التي اختلفوا في عددها ، واعتبروا أن كل كلمة لم ترد في معاجمهم ، ليست من اللغة في شيء ، ولا من كلام العربي قليل ولا كثير ، ويكون استعمالها خطأ ومستعملها عرضه للهجوم والنعت بالجهل والقدح .

ويصرر شكيب أرسلان أنه « لا عبث في اللغة العربية أكثر من التحجير في الواسع ، والقطع بعدم جواز هذا ، وعدم ورود ذلك ، ظنا بأن اللغة قد انتهت

(10) تناول لأمر شكيب أرسلان قضية المبرعات المعجمية فيما لا يقل عن سبع مسيات تحت موضع كل منها إحدة من بروم مريد التوسع

1 - المشرق 7899/2 « هوند لعوية » ، ص ص 1065 - 1067  
2 - م م ع ع دمشق 5 (1925) ، « مطالعات لعوية » ص ص 35 - 39  
3 - المصدر نفسه 9 (1929) « مطالعات لعوية » ص ص 65 - 79  
4 - المصدر نفسه 9 (1929) « آراء وأفكار تاريخ بعض الفط » ، ص ص 178 - 182  
5 - المصدر نفسه 7 (193) « ليس لعدة قاموس محيط بها » ، ص ص 717 - 733  
6 - المصدر نفسه 12 (1923) « الكلمات غير القاموسية » ، ص ص 249 - 300  
7 - المصدر نفسه 13 (1933) « من العت ن رفض كل كلمة لم نص عليها القاموس » ، ص ص

391 - 393

(11) م م ع ع دمشق 12 (1932) « الكلمات غير القاموسية » ، ص 249

(12) المصدر نفسه 13 (1933) ، ص 391

عند الذي طالعه «<sup>١٣</sup>». ويعتبر هذا المذهب التقعيدي للغة العربية المصيبة وهما غلب على الكثيرين الذين غاب عنهم أن واضعي تلك المعاجم القديمة منها واحديثة على حد سواء بشر قاصرون عن بلوغ مرتبة الكمال فيها ينجزون من أعمال ، فتستحيل عليهم الإحاطة في معاجمهم بكل مداخل اللغة وضبط كل شواردها وأواندها ، وليس المصد من هذا التشكيك في قيمة هذه المعاجم التي تعتبر مصادر يصح الرجوع إليها ، والاستشهاد بها ، وإنما المقصود من ذلك ، أن الإحاطة بكل مداخل اللغة لم تقع إذ شرد الكثير من الألفاظ العربية من هذه المتون كلها أو بعضها . وهي لا تقف فصحة وعروية عن الألفاظ المشنة بها ، فلا يجوز اعتبارها حاطة لكون متون معاجمهم لم تنصّب ، ومن لعنت رفض كل كلمة لم يصحّ عليها القاموس . «<sup>١٤</sup> كلاً . لا نحطىء الثقات والأثبات والذين ينزلون ما يقولون منزلة ما يروون لأجل خلوّ هذه المعاجم من كلمات استعملها هؤلاء الأمة<sup>(١٥)</sup>» ولقد تتبع الأمير شكيب أرسلان الألفاظ الكثيرة التي أهمتها المعاجم العربية قديما وحديثا وتوصل الى إثبات عدد هام منها نوره في الجدول التالي<sup>(١٦)</sup> :

(١٣) أرسلان ( شكيب ) « شوقي أو صداقة أربعين سنة » ، ص 73 .

(١٤) م م ع ع دمشق ١١ ( 19٩1 ) ، ص 718

(١٥) نورد لألفاظ على حروف المعجم ، ونلاحظ أن المؤلف قد أثبت حاسا هنا ما فيها عفا من التعريف فأثبتها كذلك محاولين لتعريف الألفاظ التي وجدناها في بعض معاجم الحديثة ، كمستدرك دوري ، والمجد والمعجم البسيط ، كما أن المؤلف قد كفى في الغالب بذكر الشاهد ومصدره دون الإحالة على المواضع من الصفحات ، وقد حاولت إتمام هذا السقص بذكر الصفحات التي توجد عندها شواهد ، وقد مبرر بين ما شئت المؤلف وما أثبت ، نحن بأن وصفه بحال من قومن

للكلمة	القاتل والشاهد	ملاحظات الأمير عليها
* استركب محلة المجمع العممي العرب بدمشق ، 11 (1931)	أنواع الله محمد بن عبد الله بن الآبار القصاعي اللبسي : ( ت 658 هـ - 1259 م ) و حال ما حولها من مطر عجب * يستوقف لركب أو يسترک الحلسا ( الديوان )	لم يرد ذكرها في « لسان العرب » ولا في « القاموس المحيط » ولا في « تاج العروس » بل جاءت في « أساس البلاغة » بحسب : « استركبته فأركبني » ، ومن العرب أن صاحب التاج فيها استدركه على القاموس في مادة ( ركب ) بل عر « الأساس » كلمات وم يقل حملة ( استركبته فأركبني ) ورودها في معجم وعدم ورودها في معجم آخر أدل على عدم الإحاطة
* استشرك <sup>16</sup> م م ع ع - بدمشق 11 (1931)	عمر بن الخطاب « إني رَحُلًا مَنْ قَوْمِكَ مِنْ تَحَارُّمِهِمْ ، فَهَمُّ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا اشْتَرَى شَيْئًا فَاسْتَشْرَكَهُ فَاسْتَنْفَقَ وَانْفَقَ عَلَى أَهْلِكَ » محمد بن سعد : « الطبقات الكبرى » ج 3 ص 198 ( ط - بيدن )	م ترد في « لسان العرب » ، ولا في « القاموس المحيط » ، ولا في « تاج » ولا في « أساس البلاغة » لم ترد في لسان العرب » ولا في « لقاموس » ولا في « التاج » ولا في « أساس البلاغة » ، وكل ما هناك « بتمهة » : التي تجاوز المائة

(16) أرسلان ، « معنى طلب لركوب » ، وقد جاءت أيضا في كلام لسان الدين ابن الخطيب في وصف أهل  
الأنديس وناميك لسان الدين بن الخطيب رواية وثقة وحافظا لعمه « ، ولم يذكرها دوري في مسدركه ، ولا  
« المسند » ، ساء أوردها المعجم الوسيط بمعنى « طلب منه أن يركب » ، يقال : ستركبه فأركبني ( ص 369 )  
(17) أرسلان لا يذكر لها معنى وإنما يعنى عنها بقوله « . . فهل يقول أن عمر لا يعرف لسان  
العربي ؟ إلا أن هؤلاء هم أهل اللسان وعلم أحد » ولم يوردها دوري في مسدركه ، ولا « المسند » ولا « المعجم  
الوسيط »

	<p>عبد الله ابن عباس « فتحرّف رسول الله ( صلعم ) عن حليبه عثمان ( يعني عثمان بن مطعون ) إلى حيث وضع بصره ، فأخذ ينعض رأسه ( نعض رأسه وبرأسه : حرّكه ) كأنه يستفقه ما يقال له واس مطعون ينصر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له وشحخص بصر رسول الله ( صلعم ) إلى السماء كما شخص أو امرأة ( إلى أن يقول ) : فتحرّفت وتركتني فأخذت تنعض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك ، أو قطنت لذلك ، قال عثمان : نعم . . . )</p>	<p>* استفقه ' ' م م ع ع دمشق 11 (1931)</p>
<p>لم ترد في كتب اللغة هذا المعنى</p>	<p>محمد مرتضى الزبيدي ( تـ 1147 هـ - 1205 هـ ) أن ها عند تفسير ( تنبيها ) فقال : « إشهار » إليه ، ثم عند تفسير « شاهر سيف العدل » ردّ انحرار إلى الأحفان بسلّاب « يعني أن إشهار</p>	<p>* إشهار ' ' م م ع ع (1931) 11</p>

(18) أرسلان معنى استوعب أو استهم ، لم يذكرها دوري في مادة « فقه » ، ولا « المحدث » ، ولا « المعجم

الوسيط »

(19) أرسلان لا يذكرها معنى وإنما يملق عليها بقوله « والعامة في بلادنا تقول ( شهر ) الثلاثي ولا تقول ( أشهر ) ويكنّى صاحب لتأح ستمعنها مع بقله هذا ، لفعل عن الفيروز آبادي مجرد » ، وقد أوردتها دوري في مستدرّك ( 795/2 ) « شهر سنوك ، معنى يظهر » ، وكنّى لمجد بإيراد الفعل « أشهر » أن عليه شهر ، أشهر المرأة دخلت في شهر ولادتها ، الأمر . أظهره وصيّره شهيرا ، وكسّث المعجم لوسيط »



<p>لا يريد « لسان العرب » في تعريف « التَّحِيل » على قوله « حله رماه » بالتَّحِيل أو سبه إلى الحُل و « أقرب الموارد » لا يقول سوى ( حله ) . رماه بالتَّحِيل .</p> <p>ولكن « لتاح » ذكر « التحصيل » بالمعنى الذي جاء في الحديث الشريف والذي جاء في كلام عبد الله بن لُقَيْع فقال : « وحله تحيلا : رماه بالحل أو سبه إليه أو جعله تحيلا »</p>	<p>سيوف ، بعدل كان سب في ذلك «<sup>20</sup>»</p> <p>( تاح العروس )</p> <p>عبد الله بن المقفع . ( ر 106 هـ - 724 م ) ( إَعْلَمُ أَنَّ لِمُلُوكٍ يَقْبَلُونَ مِنْ وُدِّ رَائِهِمُ التَّحِيلَ أَوْ يَمْدُونَهُ مِنْهُمْ شُعْقَةً وَنَظْرًا . )</p> <p>الدرة البتيمة ( الأدب الكبير ) ص 295</p>	<p>* التَّحِيل<sup>21</sup> .</p> <p>م م ع ع . 11 ( 1931 )</p>
<p>لم ترد في معاجم اللغة هذا المعنى وإنما هي في اصطلاح لعامة يقولونها إذا أدرك إنسان آخر بعد لأي يقال : « حصله بعد أن كاد يموت » وحصلت فلان في المحل القلبي « وما أشبه</p>	<p>المؤلف مجهول ( عاشر بعد القرن الرابع الهجري لأنه أُرِخَ في كتابه لبدولة الفاطمية )</p> <p>« . وكتب ابن عبد الله بن طاهر في تحصيل الحسن ولد</p>	<p>* التَّحِيل<sup>22</sup> :</p> <p>م م ع ع . 11 ( 1937 )</p>

(20) والحد أن صاحب « تاح العروس » في مادة « شهر » لم يأت بها في هذا المعنى ، بل قال « واشتهروا أن عندهم شهر » ، تقول العرب « أشهر من لم يلق » ، وقال « شهر ريد سيمه كمنع سلته يشهره شهرا » ، وفي حديث ابن أبي ربيعة « من شهر سيمه ثم وضعه ثم هدر دمه أي من أحرجه عن عمدته بقتال » ، وفي الحديث « ليس ب من شهر علي لصلاح »

(21) أرسلا معني الحسن وهو ساعد صحيح ، ومنه حديث عن الأولاد « إنكم لتُحْتَرَبُ وتُحْتَنُون » ، وفي حديث آخر « لولد منجحة نخة » ، مما يؤيد هذا المعنى ، لم يذكرها دوري في مستدركه وذكرها « المنجد » ، ولكن بمعنى سبه إلى رجل لا حمه عليه ( ص 23 ) ، وردت في « المعجم الوسيط » بمعنى « رماه بالحل وحله تحيلا » ( 1 / 41 )

(22) أرسلا معني الأكرلاء أو المسك ولما أنه يرد هذا المعنى للأشخاص من الأشياء ، يقال « حصلت الشيء تحصيلاً أدركته » ، ولم يوردها دوري في مستدركه معني لإدراك أو المسك وإنما معني حصل على العلم فكأنه تحصيل أي عدا ، وأهل التحصيل العمياء ومنه تحصيل أي دون علم ، والتحصيل العمد « من تولى حصرت تحصيل تركته معن نحو ثلثين » ( 1 - 295 - 296 ) ، ولم يذكرها مسند كذلك معني لإدراك أو المسك بل معني حصل على الشيء أو اعلم ، وحصل الكلام رده إلى محصوره ومعاده ، ومن جمعه ( ص 125 ) ، ولم ترد بمعني الوسيط معني لإدراك أو المسك

<p>دست وحاء في « لقاموس » .  « انتحصيل تغيير ما حصل . وقال  لرابع : التحصيل . إخراج الذهب  من القشرة وجمعه كإخراج الذهب من  حجر المعدن والتر من الترس . قال الله  على : ( وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّورِ ) أي  أظهر ما فيها وجمع . وفي « التاج » .  تحصيل الكلام . رده إلى محضه .  وقد جاء ذلك في « الأساس » :  حُصِّلَ العلم واحتهد فيما تحصيل له  شيء وحُصِّلَ تراب المعدن مير الذهب  منه وخلصه ، وحُصِّلَ الدقيق  بالمحصل وهو المحل ، وحُصِّلَ  الناس في الدين مَيَّزُوا بين شاهدهم  وعائبهم ومبهم وقال ذو الرمة : « إذا  الأميئة حصلت لرحالا » ، أي  مَيَّزَتْ حيارها من شرارها .</p>	<p>لافشير فحَصَّه عبد الله بأدق  حيلة » ( السببوس  والحدث : تحقيق م . ي  دي حوية ج 3 .  ص 405 ط . ليدن  ( 1871 ) .</p>	
<p>لم ترد في جميع كتب اللغة .</p>	<p>علي بن أبي طالب : في كتابه  « لائن حيف (24)  فَدَعُ عَنْكَ فُرْشَتَ  وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجَوَّاهُمْ  فِي الشَّقَاقِ » .</p>	<p>* التَّركَضُ<sup>(23)</sup>  ع . م . ع  11 (1931)</p>

(23) أرسلان لا يذكر لها معنى ، كما أن درري لم يوردها في مستدركه ، ولم يوردها ذكر في « المسند » ، ولا في « المعجم الوسيط » .  
(24) إن حاله لأمر شكيب أرسلان غير دقيقه وحاطكه في الآن نفسه ، ويشحلي عدم دقته في عدم ذكره باسم علم اس حيف ، لوجود عمير يحملان هذا الاسم ، أولهم عثمان بن حيف واني البصرة ، وثانيها سهل بن حيف الأنصاري عامل عبي بن أبي طالب على المدينة ، أما حضورها فتمثل في عدم ورودها لا في كتاب عبي إلى عثمان بن حيف ، ولا في كتبه إلى سهل بن حيف الأنصاري ، ولم وجدنها مثبته في كتاب عبي إلى عقيل بن بي طالب في ذكر جيش أنعده إلى بعض الأعداء ، وهو حووب كتاب كتبه إليه عصيل . وقد شرحها الشيخ الإمام محمد عبده بقوله « التَّركَضُ لبالة في لركض ، واستعاره لسرعة حواطهم في ضلال وكسك التجول من الحول وحولان » ( سح لبالة 63/2 )

<p>لم ترد ذكرها في المعاجم القديمة ولا الحديثه .</p>	<p>( صح البلاغة ج 2 ص 63 )</p> <p>عبد الله بن المقفع . . . وإن رأيت نفسك تصعرت إليها الدنيا . . . ( السيرة التيمة ) ( الأدب الكبير ص 313 )</p>	<p>* تصاعغر<sup>24</sup></p> <p>م م ع ع ع 11 ( 1931 )</p>
<p>م ترد في كتب اللغة جميعها ، وإن تقوها العامة ، كثيرا ما يقولون « رأيت متقلد أي في كتب الدعة جميعها ، وأنا تقوها العامة ، كثيرا ما يقولون : « رأيت متقف ، أي في خلق » وقد يقولون . « تقل في الليل معنى أرق .</p>	<p>بديع الزمان الهمداني ( ت 398 هـ - 1008 م ) ( الرسائل )</p>	<p>* نقل<sup>25</sup> م م ع ع 11 ( 1931 )</p>
<p>لم ترد في كتب اللغة جميعها معنى « حطب عليهم » أو « قل حطه فيهم »</p>	<p>عن عثمان بن عفان . ( 47 ق هـ 35 هـ - 577 م - 654 م ) . « حرج إلى الناس فحط بهم »</p>	<p>* خطبته<sup>26</sup> م م ع ع 11 ( 1931 )</p>

- ( 25 ) أرسلان بمعنى صعر ، ودوري بمعنى صعر في « تصاعروا أن » ، و « تحاقر » في « تصاعروا » .  
( 833/1 ) ، و « اسجد » بمعنى تحاقر ، وكذلك « لعجم بوسيط » الذي أوردها بمعنى « سب مسبب صعر »  
وتصعرت إليه نفسه صعرت في عيه دلاً ومهابة ( 317/1 )
- ( 26 ) أرسلان بمعنى تكلف لقمن ، و « بورده دوري في مستدركه » ، و « أثب نقل ( être chatouillé )  
( 398/2 ) ، ولم يذكرها « اسجد » ، ولا « لعجم بوسيط »
- ( 27 ) أرسلان يرى أب فعل « حطب » بمعنى رأب ، إذا كان بمعنى طيل كأن تقول « حطب وده » ، أو بمعنى « طيب الترويح » ، كأن تقول « حطب فلان فلانة » ، لم يذكرها دوري بمعنى حطب عليهم « أو قل حطه فيهم » بل أورد « حطب ان ( 387/1 ) ، وردت في « المسند » بهذا معنى « حطب » أعط قرأ خطبة عن  
الحصيرين ، يقال حطب الغرم وفي الغرم حطبه وحطب وحطبة ( ص 169 ) ، وذكرها « معجم بوسيط »  
( حطب ) سبس وفهم حطبة وحطبة ألقى عليهم حطبة ( 242/1 )

<p>لم ترد في كتب اللغة معنى « دَبرَ أموره » أو « كان مستشاراً عنه » بل يقولون : « دَبرَ الأمر » ، و « دَبرَ الوالي البلاد » ولم يقولوا « دَبرَ الوزير السلطان أو الخليفة » .</p>	<p>محمد بن سعد : « الطبقات الكبرى » ح 1 . ص 43</p> <p>أبو اسحاق ( الصائغ ) : ( 313 هـ - 384 هـ ) : « .. وكان محمد بن داود بن أجراح قد ورر لعبد الله بن اسعز ودَبره وأحفى شخصه . » ( تاريخ النوراء . ص 29 )</p>	<p>* دَبره<sup>(28)</sup> : م م ع ع ، 11 ( 1931 )</p>
<p>لم ترد في « لسان العرب » ، ولا في « الصاموس لمحيط » ، ولا فيما استدركه « لتاج » ، ولا في « أساس لصلاح » وكلهم قالوا : « ارتكم شيء ونراكم . اجتمع بعصه فوق بعض وركمه فارتكم وتراكم »</p>	<p>عبد الله بن المقفع ( ... ) : « إذا تراكمت الأعمال عليك فلا تنتمس الروح في مدافعتها بلرّوعان منها ، فإنه لا راحة لك إلا في إصدارها وإن انصّر عليها هو الذي تخففها وإن الضحّر هو الذي يراكمها عليك . »</p> <p>امرّه لتيمة ( الأدب الكبير : ص 307 )</p>	<p>* راكم :<sup>29</sup> م م ع ع ، 6 11 ( 1931 )</p>

(28) أرسلان بمعنى كان يدبر أموره ، أو كان مستشاراً عنه ، لم يوردها دوري بهذا المعنى « دَبر أعواد الشد » أي لعب الشطرنج ، « وفي تربته » ، إذ دَبرت استخرج منها ذهب صالح ، اس استعمال مجم « ، ودَبر في فتنه عشرة مهم ، أي بحثوا عن وسيلة لنمضاء عليه ، وكذلك « أما أدبر في هلاكه » ( 422/1 ) ، ولم ترد في « المسند » كذلك معنى دَبر أموره أو كان مستشاراً عنه ، تدبر . الأمر فيه وظرف في عاقته ، اعتنى به ويطمئنه ، أحدث بقله عن غيره ، حل هلاكه خنالك وسعى فيه ( 188 ) . ولم ترد في « المعجم الوسيط » سلمى الذي قصدته « الصائغ » ، دَبر الأمر وفيه ضامه وظرف في عاقته ، وأحدث رواه عن غيره ، ولحد علّق عتقه بموته ( 268/1 )

(29) أرسلان بمعنى ركم بعصه على بعض ، ولم يذكرها دوري ولا « المسند » ولا « المعجم الوسيط »

<p>لم ترد في معاجم اللغة بمعنى « كثير » بل بمعنى « عدد » يقال . « لا يحصى عدده أو عدده » .</p>	<p>محمد مرتضى الريدي « وقد امل حُفاظ اللُغة من المتقنمين الكثير ، فأمل أبو العباس ثعلب محاسن عديدة في محلد صحم ، تاج العروس ص 10 )</p>	<p>* عديد . : م م ع ع 11 (1931)</p>
<p>لم ترد في كتب اللغة بل جمع العيل عيال وعبائش ولقد وردت حالات في جمع رحل وكأَنَّ العيالات جمع الجمع .</p>	<p>عمر بن الخطاب : « . . احصوا العيالات الذين لا يأتون » محمد بن سعد . الطبقات الكبرى - ج 3 - ص 229 ط أوربة المؤلف مجهول « من حملة أخسار مازيار وعبد الله بن طاهر ، وكان قادن هذا ( ابن أخي مازيار ) وقد قوّده وجعله مع أخيه قادن ، وضّم إليه عدّة من كبار فسّاده ( العمون والحدائق في أحبار الحقائق ج 3 - ص 400 ) .</p>	<p>* العيالات . : م م ع ع 11 (1931)</p>

(30) أرسلان بمعنى كثير ويذكرها دوري بنفس المعنى « ولي القصب بأماكن عديدة » ، (260/2) ، وكذلك « الملح » « أيام عديده » معدودة ح عدتد ، العديدة مؤنث العديد (463) . ويوردها المعجم الوسيط « بنفس المعنى » يقال ما أكثر عديدهم وهو عدد الحصى والثرى لا يحصى ، كثرة (593/2)

(31) أرسلان لا يذكر لها معنى - ويذكرها دوري بمعنى العائلة أو اسدار ، ويعتبرها جمع الجمع لعيال (791/2) ، ولا يذكرها « محمد » ولا « المعجم الوسيط » .

<p>لم ترد بمعنى جعله قائدا ، لا في « لسان العرب » و « لا في القاموس » ، ولا في « مستدرک النجاشي » ، ولا في « أساس الملاحة » وهم يقولون قوته كقاده ، شدد لسكرته وفي « الأساس » « قود فرسه » أكثر قياده » ، وإذا برلت من فرسك فقودة</p>		<p>* قود<sup>32</sup> : م م ع ع 11 (1931)</p>
<p>لم ترد بمعنى الأحمق في « لسان العرب » ولا في « القاموس » ولا في استدراكات الشاح ، ولا في « الأساس » وإنما وجدت في المختص « لاس سيده » ( ج 3 - ص 7 ط بولاق ) في باب ضعف العقل « رجل مائق بين الموق ي الحمق » وفي « الألفاظ » لايس السكت في تعريف « لهلابة » . اهتاجة الأحمق ، ماائق ، « لقليل العقل ، الخست الذي لا حير فيه ولا عمل عنده » وراحت « أقرب الموارد » فوحده تابع « القاموس » و « النسان » و « لدج » فلم يذكر سوى « مثق الصبي » ، يئاق مأقا ،</p>	<p>أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوري ( ت 597 هـ ) « الأحمق ، السقيع ، مائق ، الأرق ، لهلابة ، هلابة ، الخطل وسئل عنصر الأعرب . ما يعرف بين الأحمق والمائق فقال الأحمق مثل المئج عن رأس البشر والمائق هو مثل المائج لذي هو سفل الشر فيهما من الخودة في الحمقة ما بين هذين ( أحمار الحمقى والمغفلين . الباب الرابع : في ذكر أسماء الأحمق . ص ص 11 ( 12</p>	<p>* المائق<sup>33</sup> : م م ع ع 11 (1931)</p>

(32) أرسلان بمعنى جعله قائدا كما يُقَدَل أمره جعله أميرا - لا يذكرها دوري ولا « مجد » ولا « لمعجم  
الوسيط »

(33) أرسلان بمعنى لأحمق ، لا يذكرها دوري وإنما أورد موق وموق ( 624/2 ) وذكرها « لمجد » بمعنى  
الأحمق وهالته ح موق ( 752 ) ، وأورد « المعجم لوسيط » لمعنى داته ( 899 2 )

<p>أحدثته المأفة فمئق والمؤفة شة انفواق  كأنه نفس يقلعه من الصدر عند السكاء  والشبح - والمئق النائي ومه أنت تنق  وأ مئق فكيف تنق .</p> <p>لم يرد « النوادي » بمعنى « المجلس »  في كتب اللغة ، أي جمع ناد ، وذكروا  جمع ناد على أندية ، وجمع الجمع  أنديت ، وقالوا في النوادي إنها جمع  نادية أي النحلة العبيدة عن الماء ومما  ستدركه صاحب « الناح » عن  القاموس « سوادي لكلام » . ما  يخرج وقتا بعد وقت ولنوادي لواحج  عن أبي عمرو والسوادي النوق  المتفرقة ، ومما جاء في معنى النوادي :  الحوادث .</p>	<p>معاذ الخزامي :</p> <p>ولست برغيد إذا راع مفضل<sup>11</sup>  ولا في سوادي القوم بالصيق  مسكر ( مقدمة القاموس )</p>	<p>* النوادي<sup>12</sup></p> <p>م . م . ع . ع . 11</p> <p>(1931)</p>
---	--	---

إن استنطاق هذا الجدول القائم على الجرد والوصف ، استنطاقا داخليا يسمح  
بملاحظتين أساسيتين تتصلان بموقف شكيب أرسلان من موروث العربية اللغوي ،  
وتصوره لسبل ترقية اللغة وإعناء معجمها :

أ - الدعوه إلى الأخذ بالفاظ المولدين الذين عاشوا في عصر الاحتجاج ، مثل عبد  
الله بن المقفع وغيره ، لما يتميز به رصيدهم من جدّة ، وثراء في الألفاظ  
والمصطلحات لا يمكن للمعجم العربي أن يستغني عنها إن أراد مواكبة روح لدعوة  
العصر والتعبير عن مستجداته اللفظية والمصطلحية :

(34) أرسلان معنى المجلس ، ويذكرها دوري باسم معنى ( 654/2 )

لله ذر أفاضل أنجاد شرف الندي بقصدهم ولنادي

ولا يذكرها المحمد ، بينما ترد في « المعجم الوسيط » لتفيد نفس المعنى « سوادي مكان مهابا خلوس القوم فيه .  
والعالم أن شقوا في صباغة أو صفة » ( 9 9/2 )

ب الدعوة إلى الأخذ بالأخذ بلغات الأمصار بعد عصر الاحتجاج ، ويتمثل ذلك في ذكره لألفاظ من اس الأبار القضاعي السنسي ، ومحمد مرتضى الزبيدي ، ومؤلف كتاب « العيون و الحقائق في أخبار الحقائق » المجهول .  
 وبناء على ذلك فإن شكيب أرسلان يعتبر أن الفصاحة لا تنتمي إلى عصر بعينه أو مصر بعينه وأن ما يسمى بعصر الاحتجاج يجب ألا يكون مابعا للمعجم العربي من تدوين ما طرأ على العربية من مستحدثات ، ومولّدات دالة على مفاهيم وأشياء جديدة لم تعرفها اللغة لعربية في جريدة العرب قبل اتساع الفتوحات الإسلامية .  
 وهذا الموقف يجعل من شكيب أرسلان - في الحقيقة - مؤمنا بتطور اللغة وتقدمها ، متجاوزا للمواقف السلفية التي تحصر الفصاحة في مصر بعينه هو حريرة العرب وتقومها ، وحتى نهاية عصر بعينه هو ما اصطلح على تسميته بعصر الاحتجاج .<sup>35</sup>

### 3 - قضية التعريب من الأعجمية :

وتشمل مظهرين أساسيين : أولهما : « تعريب الأصوات الأعجمية » :  
 وثانيهما : « رسم أسماء الأعلام العربية المحرّفة في اللغات الأوروبية ، بحروف عربية » .

#### أ - تعريب الأصوات الأعجمية :

لم يهتم الأمير شكيب أرسلان بالقضية لاهتمام المعمّق الذي أولاها إياه أهل الاختصاص ، وبما عُني حاصّة بتعريب الأصوات التي يكشف لنا عن خصائص طريقه نقله لها من لأعجمية بقوله : « ... من عادتي أني إذا عربت عن الافرنجية كلمة فيها (eu) كلفظة (Dreux) مثلا أعربها بالواو وأضع فوق الواو ألفا صغيرة لأنها بالافرنجية واو مائلة إلى الفتح ، وإذا كانت لفظة فيها (u) كلفظة (Rhur) مثلا

(35) لا تمثل الألفاظ التي أثنى عليها في الجدول كلّ مرصيده المعجمي الذي يدعى الأمير شكيب أرسلان إلى لاستدراك به عن المعجم العربي بحيث ، فقد ذكر ألفاظ أخرى عرّص ودون توثيق فأهمبت ذكرها مثل لفظة « اكشف » « حار » ، تفرّج »



أو (Zürich) أعربها بالواو وأضع فوق هذه الواو ياء صغيرة لأنها واو مشوطة بياء ، كما يعرف ذلك من يعلم اللغات لأوروبية .

وإن كانت لفظة فيها واو شديدة الصم أي هكذا (ou) ، لو قلت (Toulon) مثلا ، أكتبها هكذا (طُولون) مع واو صغيرة فوق الواو ، وأما في مثل (Rome) و (Lausanne) مثلا فأعربها بالرو واعتادة هكذا (رومة) و (لوران) .

وهكذا التفريق بين الواوات الأفرنجية مهم لأنها أربعة أشكال كل منها سقطة الأهرنج بشكل خاص ، فواو (طُولون) الأولى غير واو (رومة) وواو (لوران) عبر واو (مونتر) وواو (زوريخ) غير واو (مونتر) وغير واو (لوزان) وعليه لزم أن تجعل لها فوارق في العربي حتى تُلَقَّط في العربي كما تلفظ بالأفرنجي<sup>(36)</sup>

ويعتقد شكيب أرسلان أنه : « بدون هذه الاشارات يبقى التعريب ناقصا جدا ، وهو شين لاحت بالعربية » .<sup>(37)</sup>

ب - رسم أسماء الأعلام العربية المحرفة في اللغات الأوروبية بحروف عربية :  
قد حدث كثير من التحريف في نقل الأوروبيين أسماء الأعلام والمصطلحات العربية إلى اللغة اللاتينية في العرون لوسطى ونذكر من أمثلة التحريف في أسماء الأعلام إسم « ابن سينا » الذي أصبح (Avicenne) و « ابن رشد » الذي أصبح (Averroes) وأبو القاسم الزهراوي « الذي أصبح (Abulcasis) ومن المصطلحات المحرفة « قاقلي » الذي أصبح (Caquillier) وحولنجان « الذي أصبح (Galanga) »<sup>(38)</sup> .

وقد تظن شكيب أرسلان إلى أهمية هذه الظاهرة ، منذ أول عهده بالتعريب والتحقيق ، وذلك للاضطراب الذي غالب ما حصل في تعريب الأعلام المكتوبة بحروف أعجمية ، ويكشف عن معالم تجربته في تعامله مع هذه الظاهرة اللغوية المعجمية بقوله : « ... وقد كنت في أول عهد المعاناة عربت تاريخا لبلاد الجزائر وأخبار المرحوم عبد القادر ، فوجدت كثيرا من الأعلام من أسماء القبائل وأماكن لم أدر تماما حقيقة أصلها ، فقيدت كلها في فهرس معي ، وعرضته على حضرة العلامة

(36) م م ع ع دمشق 110 (1931) ، ص 954

(37) لوهراء عدد صفر (1344 هـ / 1925 م) ، ص 88

(38) ابن مراد (ابراهيم) لعرب الصوت عند العرب المعاصرة ، الدار العربية للكتاب ، 1978 ، ص 81 و

الشريف السيد مرتضى الحسيني الجرائري ابن أحيى الأمير عبد القادر ، وأحد علماء المغرب في المشرق ، فحقق في ألفاظها مثل ( أوزان ) بأنها ( وهران ) ، فكيف يمكن - بدون معرفة ( أبن مدهي ) بأنها ( عين ماضي ) وهلم جرا . . . »<sup>(39)</sup> وقد برع الأمير شكيب أرسلان في ردّ الأسماء لعربية - لتي حرقها الأفرنج إلى أصلها العربي ، وإنه لمن المفيد إثبات قسم منها في هذا البحث على سبيل المثال لا الحصر :

أصلها العربي	ملاحظات الأمير شكيب عليها
Saadol	اسم علم مركب
Zenil	اسم علم مركب
Wissel	اسم علم مركب <sup>(40)</sup>
Almanach	بناء على أنّ التقويم يتضمّن حوادث الجوّ والطو <sup>(41)</sup>
Almanack	عنوان كتب في علم لتقويم لأحد علماء العرب <sup>(42)</sup>
Zoton	سعدون أو سعد
Zaad	الرُبَضُ
Rabel	الربض
Arsenal	دار صمعة أو دار صناعة <sup>(43)</sup>

(39) المشرق م 1 / ص 873

(40) لوهراء م 4 (1929) ، ص 201 .

(41) لكلمة لانييه الأصل وليس عربيّة كما ذكر الأمير شكيب أرسلان ، وانتقلت إلى العربية عن اليونانية

(42) شوري عدد 14 يناير 1926

(43) رسلان ( شكيب ) تاريخ غرارات العرب في فرسة وسويسرة وإيطالية وحرائر البحر المتوسط ، ط 2 ،

لبن 1966 ، ص 137

(44) المصدر نفسه ص 34

<p>إلى ( أرسا ) وأصافوا إليها حرف اللام المستعمل عندهم في السسة والمقومات الطرفية ، فصارت ( أرسال ) ، وحاء اترك فحرقوا لكلمة الى ( ترسنة ) فقالوا عن دار الصناعة في خليج استانبول ( ترسنة ) عامرة ، وشكل هذه الكلمة في الاسانية لا يترك محالا لشك في هذا لأصل العربي « دارسا » ( Darsana )<sup>(45)</sup></p> <p>معنى السلاف : اشرفاء ، انقلب المعنى فحاء من السلاف لفظة اسكلاف بمعنى عد ، والعرب قبوا لواء بقاء ولفظوا . « الاسكلافون » . « صقلابون » و « الصقلاب » هو الرجل الأبيض أو لأحمر<sup>(46)</sup></p>	<p>الصقالة</p>	<p>29vsl2</p>
--	----------------	---------------

ويعتقد الأمير شكيب أرسلان أن « أنجع علاج لهذا الداء ( أي التحريف ) تأليف معجم للأعلام ، يجمع أكثر ما يمكن جمعه من إسم رجل ومدينة وجبل ومهر وغير ذلك مشار إلى كل بعلامته في محله لئلا يقع الوهم فيه والخلط بينه وبين غيره ولا يستعني مع ذلك الكاتب أو المترجم على علم العربية ومعرفة التاريخ فقد يخلط في وضعه بين العلم والصفة .

تمس الحاجة إذن إلى معجم تلك صفته ، ظناً شأن العلم والعلماء ، ووفاء مع الكتابة والكتب ، وتخلصاً من أخذ أسمائنا عن لسان الافرنجي الذي انتفى منه الحياء والحاء والقاف والعير ، وتمكنت العداوة بينه وبين كثير من الحروف » .<sup>(47)</sup>

(45) المصدر نفسه هامش ص 139 ولأنت ، ذر صاعة وليس دار صاعة

(46) أرسلان ( شكيب ) تاريخ اس حلدون تأليف عبد الرحمان بن حدود تعليق الأمير شكيب

أرسلان الجزء الأول ونشائي بقاهرة ط 1355 هـ / 1936 م مدح الجزء الأول ص ص 1 2

(47) انشراق م 1 ص 873 وما بعده

#### 4 - وضع بعض المصطلحات العلمية والفنية :

أسهم الأمير شكيب أرسلان في وضع العديد من المصطلحات العلمية والفنية في مقابل المصطلحات الأعجمية ، لحاجة المعجم العربي لمسة لها في العصر الحديث وإن عملية إحصاء هذه المصطلحات تحتاج إلى مجال بحث أوسع غير أننا سشت في هذا البحث ما توصلنا إلى جرده من مطان عديد كتاباته والذي نرّجح أن يكون الأمير شكيب أرسلان قد سبق غيره في وضعه من مقابلات عربية لألفاظ ومصطلحات أعجمية .

الكلمة الأعجمية	مقابلها العربي حسب شكيب أرسلان
Bars	بيوت الرّاجين (48)
Cartes d'identité - Passeport	تذكرة النفوس (49)
Coupôle	لبيقة (50)
Firman	الظهير (51)
International	شعويّ (52)
Jaquette	الدّراعة (53)
manifestation	المجاهرة (54)
Pipe	الصّسور (55)
Secrétaire	لّاموس (56)
Téléphone	الهاتف (57)
Villa	معي (58)

(48) أرسلان ( شكيب ) أناتول فرانس في مسنده تأليف جان بروسون ترجمة وقدم له وعلق عليه شكيب أرسلان القاهرة ط 1 ( 1345 هـ - 1926 م ) ، ص 98  
(49) مير لشرقي عدد 27 فبراير 1953 ، نقلا عن رسالة ونّهبها الأمير شكيب أرسلان لمي العباقي بتاريخ 27 مايو 1953

(50) أرسلان ( شكيب ) تاريخ بن حدود ، ملحق ح 1 ص 20  
(52) م م ع ع دمشق 4 (1924) ، ص 554  
(53) أرسلان ( شكيب ) . أناتول فرانس ، ص 134  
(54) م م ع ع دمشق 4 (1924) ، ص 283 .  
(55) أرسلان ( شكيب ) أناتول فرانس ، ص 190

## خاتمة البحث :

تعدُّ جهود الأمير شكيب أرسلان المعجمية ، إسهامات قيِّمة لما أثارته من قصايا تتصل بواقع المعجم العربي قديماً وحديثاً ، وسلوكته من سبل يتزاج فيها التنظير والممارسة ، بغية ترقية العربية ، وإغناء معجمها بجديد لألفاظ والمصطلحات وحديث لمعاني ، ولأساليب والتراكيب في كتف المحافظة على الدُّوق العربي ، واخصوع لقواعد اللغة ، وهو في ذلك يمثل موقف تطورياً في اللغة ، في فترة كان الغالب فيها موقف المحافظين المدافعين عن سلامة اللغة ، الذين يعتبرون الكلام المولّد غير فصيح ، والدّخيل اللغوي ضرباً من الغزو يجب لتصدي له ، ذلك أن سلفيّة اللغوية التي تبدو من خلال احتفائه باللغة ، وحرصه على التقيد بضوابطها وإحيائه مهجورها ومجهول ، لم يبلع به حدّ توقيف اللغة على القديم ، والامتناع عن تفتحها على المحدث ، بل دعا إلى ضرورة تطورها وتحديثها بمختلف وسائل الإغناء اللغوي الأصيل منها والحديث حتى تستجيب لروح العصر وتعبّر عن مستجداته .

بوشوشة بن حمّة

معهد بورقية للغات احبة - تونس

---

(56) المصدر نفسه ص 201

(57) المصدر نفسه ص 183

(58) المصدر نفسه ص 201

# المثل لغةً واصطلاحاً

بقلم الشافلي الهشري

## 01 . التقديم

تشغل كلمة - مثل - مكاناً متميزاً في لنصوص العربية القديمة . فقد استعملها القرآن ثمانين وثمانين مرةً في سياقات مختلفة كانت في أغلبها على صيغة الإفراد<sup>(1)</sup> ووردت في أكثر من حديث من أحاديث الرسول ( صلعم ) . أما في الآثار الأدبية ، فقد اتخذت مادة رئيسية لما عُرف بـ « كتب الأمثال »<sup>(2)</sup> كما دخلت في النسيج القصصي لبعض الكتب الأدبية كـ « كليله ودمنة » .

وقد أضح هذا التراث العزيز المتنوع هذه الكلمة أن تستعمل استعمالات كثيرة لتفقد دلالات مختلفة ، منها ما هو معجمي ومنها ما هو اصطلاحى مترتب على الدلالة المعجمية . وقد اهتمت بعض الدراسات بهذا التنوع الدلالي في لفظ - مثل - ولكنها عرضته عرضاً سريعاً لا يفي بالغرض<sup>(3)</sup> . وكان من الأسبب رصد الكلمة في مصادرها المختلفة وهي - في رأينا - القرآن وأحاديث الرسول ومقدمات كتب لأمثال والمعاجم العربية . وقد يكون من المفيد من وجهة البحث المعجمي المقارن لرجوع الى اللغات السامية لاشرائها فيما يبدو في كلمة - مثل - وفي سائر

(1) وردت كلمة - مثل - تسعة وستين مرة في صيغة الإفراد وسبع عشرة مرة في صيغة الجمع - انظر - معجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 660 - 667

(2) يذكر منها بالخصوص « أمثال العرب » لمنصّل لصي و « مجمع لأمثال » لمحمد بن عبد الله بن مسعود و « استقصى في أمثال العرب » للهشري

(3) انظر مثلاً عبد الحميد بن عبد الله - أمثال في سائر لغات العرب القديمة مع مقارنتها بنظائرها في الادب السامية الأخرى

مدلولاتها<sup>١٠</sup> ولكن التخصيص في معرفة تلك المعاني والرعاة في إيراد البحث في إطار العربية قد أُملي التقييد بالمصادر العربية<sup>١١</sup>

## II - المدلول المعجمي

II 1 . انفقت سائر المصادر المعتمدة على تفسير كلمة مثل - في المقام الأول بمجموعه من المترادفات هي المثل - المثل - الشبه - الشبه - الشبه - الشبه . انظر . فقد جاء في « مقاييس اللغة » لابن فارس : « المِمْ وَلِثَاءٌ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحَّحَ يَدُلُّ عَلَى مَنَازِلَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ وَهُوَ مِثْلُ هَذَا أَيْ نَظِيرُهُ وَالْمِثْلُ وَالْمِثْلُ أَيْضًا كَشَبَهُ وَشَبَهُ »<sup>(١)</sup> وذكر ابن سيده في « المخصص » : « إِذْ مَعْنَى الْمِثْلِ الشَّيْءُ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ مَعْنَى الشَّيْءِ جَرِيهِ مَجْرَاهُ فِي مَوَاصِعِهِ وَمَتَصَرِّفَاتِهِ »<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر الميمني في مقدمة « مجمع لأمثال » : « أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ سَمِعَ فِيهَا فَعْلٌ وَفِعْلٌ وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ وَشَبَهُ وَشَبَهُ وَبَدَلٌ وَبَدَلٌ وَنَكَلٌ وَنَكَلٌ فَمِثْلُ الشَّيْءِ وَمِثْلُهُ وَشَبَهُهُ وَشَبَهُهُ مَا يَمِثُّهُ وَشَبَاهُ قَدَرًا وَصِفَةً »<sup>(٣)</sup> وذكر « التهانوي » : « الْمِثْلُ يَفْتَحُ أَيْمِمْ فِي أَصْلٍ بِمَعْنَى النِّظِيرِ »<sup>(٤)</sup> وفي معجم ألفاظ لفران الكريم : « الْمِثْلُ وَالْمِثْلُ . تَقُولُ هَذَا مِثْلُ هَذَا كَمَا تَقُولُ هَذَا مِثْلُ هَذَا »<sup>(٥)</sup> وقد تأكد هذا المعنى في عدد من الآيات القرآنية منها : فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ . إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ<sup>(٦)</sup> وقد فسره البيضاوي بقوله . « فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ شَيْئًا تُشْرِكُونَهُ بِهِ أَوْ تَقْيِسُونَهُ عَلَيْهِ »<sup>(٧)</sup> .

فالمعنى الأساسي لأول اذن للفظ « مثل » ينحصر في مفهوم امثالة والمثابة

4) ردلف رديم. أمثال عربيه القديمه. الأصل السامي العام لكلمة - مثل وحد فهي في العربيه -

مثلّ - وفي عبرية māšāl وفي آرامية matlā وفي حبشية mesel وفي لاكدية meslūm

5 - ن فارسی مقایسہ سمعہ ح 5 ص 296

(6) دس سندھ - المحققین - فصل المشاہدہ وبتائیلہ - اسفر 12 ص 153

(7) ابتدائي - مقدمہ « مجمع الأمثال » ص 6

(8) لُهانوي كُشوف اصطلاحات لغوي ح 2 ص 1320

9) معجم ألفاظ القرآن الكريم مجلد 2 ص 612

(10) سورة النحل الآية 74

١٦) السببوى نور السرى وأسرار السببوى ج ١ ص 260

والمناظرة ولا نزاع بين رجال اللغة فيه . ويؤيد هذا لاستفتاح إدراج بن سيده لهذا اللفظ في فصل المشابهة والمماثلة من السمر الثاني عشر من المحصر

II . 2 . وقد صصت المعاجم وكتب النفسير هذا اللفظ معني أخرى ترتها حسب التداول .

- الصفة العجيبة والحال الغريبه . ويستفاد هذا المعنى من قوله تعالى  
مَثَلُ أَحْمَرَ الَّذِي وَجَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهُ دَائِمٌ وَطَبْعُهُ<sup>2</sup> .  
جاء في « تهذيب اللغة » للأزهري : « مَثَلُ الْحَمَةِ صِفَتُهَا » وقد فسر  
الرحمخشري عبارة مثل الجنة بـ « صفتها التي هي في غرابة مثل »<sup>3</sup> ومثله فسرهما  
البيضاوي<sup>4</sup> . وقد أضاف ابن عسور<sup>5</sup> « وقد احتص لفظ المثل ( بفتحيتين ) بطلاقه  
على الحال الغريبة الشأن »<sup>6</sup> .

وهذا المعنى أي الصفة العجيبة يشبه به وتمثل هو العذب في الاستعمال القرآني  
ويجده في السور التالية البقرة ( الآيات 171 - 214 - 261 - 264 - 265 )  
آل عمران ( الآيتان 59 و 117 ) - الأعراف ( الآية 176 ) يونس ( الآية 24 )  
هود ( الآية 24 ) الرعد ( الآية 35 ) - إبراهيم ( الآيتان 18-26 ) اسحل ( الآية  
60 ) الكهف ( الآيتان 45 - 54 ) النور ( الآية 25 ) - العنكبوت ( الآية 41 )  
الروم ( الآية 27 ) الزخرف ( الآية 8 ) - محمد ( الآية 15 ) الحديد ( الآية 20 )  
الحشر ( الآيتان 15 - 16 ) - الجمعة ( الآية 5 ) .

- الخبر ومرادفاته . الحديث - السأ - القصة . ويفهم هذا المعنى من الآية  
ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مَثَلٍ<sup>7</sup> . وفسر المثل هـ بـ « لنأ  
العجيب يدعو إلى الاعتبار ويستوحب عند العقلاء الإيمان »<sup>8</sup> .

12 سورة الرعد - الآية 35

13 لأزهري تهذيب اللغة ج 15 ص 96

14 لرحمخشري الكشف ج 2 ص 362

5 . البيضاوي نور التبريد وأسرار التأويل ج 1 ص 242

16 ابن عسور تفسير سحرير والتأويل ج 1 ص 303

17 معجم ألفاظ القرآن الكريم محمد 2 ص 612

18 سورة الاسم - الآية 89

19 معجم ألفاظ القرآن الكريم محمد 2 ص 612



العبرة وقد جاء في لسان العرب « وقد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل . فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين »<sup>(20)</sup> وقد فسر البيضاوي هات « العظة » .

- الآية أي العلامة وقد ذكر في لسان العرب . « ويكون المثل بمعنى الآية قال الله عز وجل في صفة عيسى على سينا وعليه الصلاة والسلام : وجعلناه مثلاً لى اسرائيل أي اية على علامته »<sup>(22)</sup>

II 3 . وأكثر ما تستعمل كلمة « مَثَل » في معانيها المعجمية مسبقة بفعل - ضَرَبَ - ماصياً أو أمراً أو مضارعاً تقدمته لا الباهية؛ أم تركب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة<sup>2</sup>

واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب<sup>24</sup> .  
فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون<sup>25</sup> .

وفي بعض الحالات النادرة غاب استعمال - ضرب - ولكن عيانه كان إخلاء لموقعه لفائدة فعل آخر حمل معناه هو - صَرَفَ - وقد تحل ذلك في آيتين متحدثين لفظاً ومعنى ولا فرق بينهما إلا في الانتماء إلى سورتين مختلفتين .  
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل<sup>(26)</sup> .

ولقد صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ<sup>(27)</sup> وقد ذكر رجال اللغة والتفسير أن فعل - ضَرَبَ - مسعمل في معنى وصف وبين « وضرب الله مثلاً أي وصف

(20) اس معصوم - لسان العرب - مادة مثل ح 14 ص 131 والآية عدده 56 من سورة الرحرف

(21) البيضاوي - أنوار التنزيل وأشراق التأويل ج 2 ص 170

(22) اس منظور - لسان العرب - مادة مثل - ح 14 ص 131 والآية عدده 59 من سورة الرحرف

(23) سورة براهيم - الآية 24

(24) سورة الكهف - الآية 32

(25) سورة الحجر - الآية 74

(26) سورة الروم - الآية 5

(27) سورة الإسراء - الآية 89

وقولهم ضَرَبَ له المثل بكدا إما معناه بين له ضرراً من لأمثال أي صَنَّفَ منها <sup>28</sup> . وجاء في تاج العروس . « قالوا ويرد ضرب بمعنى وصف وبيِّن وجعل » <sup>29</sup> .

II 4 يتضح من الفقرات السابقة أنَّ لفظ - مثل - يدلُّ من الناحية المعجمية على معانٍ يمكن إحكامها في المماثلة والمساواة والوصف العريب العجب والاحبار والاعتبار وأنَّ جملة ضَرَبَ ثُلَانٌ مثلاً تعي أساساً بين ووضَّح صفة عريّة أو حالاً عجيبية سبقت لمماثلتها أو مشابها لصفة أخرى وذلك قصد الاعتبار وقد عرّص العرب لجميع هذه المعاني ولكنهم لم يقدموها في صيغة تأليفيه لذلك فقد عمدنا إلى جمعها وحصرها والتأليف بينها فبدت لنا متكاملة في الدلالة على وصف حال طرئة بأخرى سابقة تجمع بينهما لغرابه وهذا العمل التأليفي ضروري لأدراك المفهوم الأدبي والمفهوم البلاغي للكلمة - مثل - ذلك أن المفاهيم دلالات اصطلاحية لاحقة نشأ عن معصبات معجمية سابقة وهو ما سنوضحه في الفقرات التالية .

### III - المدلول الأدبي

III 1 . أطلق العرب لفظ - المثل - على شكل أدبي شائع في لأدب العربي وفي غيره من لاداب الأجنبية من قبيل - لصيف ضيَّع اللبس - وقد صنفوا في هذا النوع كتبا عديدة اهتمت بجمع الأمثال وتفسيرها وترتيبها حسب الموضوعات أو حسب حروف المعجم . وفي تعريفهم هذا الشكل الأدبي قالوا إنه : « لقول السائر أي لعشي المثل بمضره وبمورده » <sup>30</sup> و « تراصاه لعمّة والخاصة في لفظه ومعناه حتى بذلوه فيما بينهم وقاهوا به في السراء والضراء » <sup>31</sup> « من غير تغيير يبحه [ هـ ]

28) س منظور - س العرب - ج 2 ص 38

29) التريبي - س العرب - ج 1 ص 347

30) تهذيب كشف اصطلاحات لغوي - ج 2 ص 1320

31) كلام مغربي من كتبه « ديوان لأدب » وقد نقله عنه السيوسي في مرمر ج 1 ص 486

في لفظ [ هـ ] «<sup>32</sup>» وتجتمع فيه « أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إبحار اللفظ وإصادة المعنى وحسن الشبيه وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة »<sup>33</sup> .

III 2 . يقوم هذا التعريف على عناصر هي سماء - المثل - وهو أولاً قول مكتسب صفة الشيوخ والتدول أي أنه خطاب وكل خطاب يكون مرسلًا بداته أو مقتضبا من نص وهو ثانياً صادر عن ناطقه للتعبير عن حالة عجيبة أو قصة غريبة هي لأصل في إرساله وتعرف بالمورد ثم يحمل هذا الخطاب على سبيل التشبيه على حالة عجيبة أخرى أو قصة غريبة مماثلة تعرف بالمورد وسُميت كذا تشبيهاً لها بالحالة التي صرب فيها لمثل وقد شترطوا في هذا التعريف أن يكون المثل ثابتاً في لفظه لا يلحقه التعبير لأن اللفظ الثابت المحفوظ يفترق أبداً في ذاكرة أصحابه بصور الملايسات التي يعتنه فيظل رمزاً صالحاً لتشبيه أحوال مماثلة . وشرطوا فيه آخر الأمر أن يكون محكم الصياغة في إيجاز بديع معر .

III 3 . يتضح مما سبق أن تعريف - المثل - من الناحية الاصطلاحية قد انبنى على بعض معانيه المعجمية . فالحال الغريبة عنصر أساسي في تعريف العرب للمثل وهي مستمدة من معنى اللفظ في اللغة : « فلتأمر أن إطلاق المثل على القول البديع لسائر بين الناس الصادر من قائله في حاله عجيبة هو إطلاق مرتب على إطلاق اسم المثل على الحال العجيبة »<sup>34</sup> وتشبيه هذه الحال ( مورد ) بأخرى مماثلة ( المضرب ) مأخوذ من معنى الشبه الذي تفيد كلمة - مثل - في المعجم . وكذلك الأمر لا يختلف في نقال معنى العبرة المعجمي إلى مفهوم المثل الاصطلاحى لأن المثل ككل شكل أدبي يقترن في ذهن العرب بغاية أخلاقية يسوق من أحلها . ويبقى في تعريف المثل جانبان لا يمكن ردهما إلى الأصل المعجمي لأنها من خاصيات القول وهما الشيوخ وإحكام الصنعة .

32) لكلام المروني في « شرح الفصيح » وقد نقله عنه السيوطي في المهرج 1 - ص 486

33) الكلام لسهام وقد نقله عنه أيدي في مقدمه « مجمع الأمثال » ص 6

34) ص عشر - تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 303

وللمثل الأدبي صلة أخرى بالمعجم تتمثل في استخدامه الى جانب الآيات القرآنية والأشعار شاهدا في توضيح معاني المفردات حاء في الصحاح في شرح - مدر - أي طلى وطان : « وفي المثل أبخل من مَادرٍ وهو رجل من هلال بن عامر بن صعصعة لأنه سقى ابنه فبقي في أسفل الخوض ماء قبل فسلح فيه ومدر به حوضه بحلا أن يشرب من فضله »<sup>(35)</sup> .

#### IV - المدلول البلاغي :

IV . 1 . تقدم أن المثل أي لقول السائر يقتضي مورد أي حالا غريبة يصدر عنها ومصربا أي حالا مماثلة يحسن عليها على سبيل التشبيه . وهذا الاقتضاء قد حمل رجال البلاغة على التوسع في مفهوم المثل من الإيجاز والاقتضاب الى الإطالة والاسهاب وذلك لنسبه حال أو صفة غريبة عجيبة بحال أو صفة مماثلة وذلك في تركيب بلاغي له عناصره . ومثاله قوله تعالى .

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَبِدَاءً<sup>(36)</sup> .

ومعنى الآية أن محمداً ( صلعم ) مع الكفار وهم في غفلة عما يدعوههم اليه لانهم اكهم في تقليد آبائهم وعبادة الأصنام وهي حال عجيبة كحال الراعي ينعق ( أي يصيح ويرجرُ بغنمه وإبله فتسمع الصوت والنداء ولكنها لا تفقه لذلك معنى

IV . 2 . والمثل بهذا المعنى يعرف في لبلاغة بنسبه التمثيل أي تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة وتعبير آخر هو مركب دال على هيئة منتزعة من متعدد . وقد رأى بعضهم أن مصطلح « تشبيه لتمثيل » مأخوذ من لفظ المثل ذاته « ومن أحل إطلاق لفظ المثل اقتبس علماء البيان مصطلحهم في تسمية التشبيه المركب بتشبيه لتمثيل »<sup>(37)</sup> .

(35) الجوهرى الصحاح ج 2 ص 813

(36) سورة البقرة - الآية 171

(37) ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 304

وينزع الأدباء الى هذه الطريقة في التشبيه لنقريب الأحوال المعقولة المحدث عب  
في سياق أسق من المدركات المحسوسة وذلك لتجديد الصورة في ذهن الملقى . ذكر  
الزمخشري : « ولصرب العرب الأمثال واستحضر العلماء المثل والنظائر شأن ليس  
بالخفي في إبراز حبيبات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريت المتخيل في صورة  
المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والعائب كأنه مشاهد »<sup>38</sup> .

IV 3 . وترد كلمة - مثل - في تشبيه التمثيل متقدمة في العالب كلا من المشه  
والمشبه به نحو قوله تعالى :

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ<sup>39</sup> .  
وفد تتقدم أحدهما فقط .

إِنَّ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ<sup>40</sup> .

اعلموا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ سَدَّهُ ثُمَّ يُمْسِكُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا<sup>41</sup> .  
وفي هذه الحالات التي يذكر فيها لفظ المثل صراحة تستعمل الكاف أداة للتشبيه  
ولا تعسر زائدة والحجة في ذلك بقاؤها في الجملة المعطوفة في حين يستغنى عن لفظ  
المثل :<sup>42</sup>

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي  
ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ  
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ<sup>43</sup> . ولا تعتبر كلمة - مثل - في هذه الحالة أداة للتشبيه بل هي

38) الزمخشري - لكشاف ج 1 ص 195

39) سورة انفرة - آية 17

40) سورة يوس - آية 24

41) سورة الحديد - آية 20

42) ابن عاشور - تفسير التحرير واسر ح 1 ص 304

43) سورة البقرة الآيات 7 - 18 - 19

علامة على وجود تشبيه التمثيل ، فه تقترن ولا تقترن بالتشبيه البسيط ولذلك لا يقال : مثل فاطمة كمثل المذنب .

## V - الخاتمة

تعيش كلمة - مثل - في الذاكرة العربية المعاصرة بمفهوم وحيد مسيطر هو كونها قولاً سائر تشبه مضمره بمورده ولسر في ذلك أن الأدب العربي يرخر كثيره من الآداب الأجنبية بالأمثال يصرفها الأدباء في مواقف تقتضي التشبيه والتمثيل . ولواقع أن لفظ - مثل - ليس وحيد المعنى كما قد يتبادر إلى الذهن ، وقد كان من عاية هذا البحث بيان تعدد معانيه حسب مستويات التأليف المعجمي والأدبي والبلاغي

وقد كان المنطلق ضبط المعاي المعجمية هذا اللفظ وهي معان معثرة في المعاجم وكتب التفسير ، وقد أمكن جمعها والتأليف بينها بطريقة لم تلاحظ في المراجع المعتمدة ، وقد سهل الأمر ما لوحظ من تردد التفسير أحيان بين معنيين أو أكثر من معاني كلمة - مثل - في الحملة الواحدة مما يدل على سمة لتقارب بين تلك المعاني وقد يدل أيضاً على التكامل . جاء في لسان لعرب « وقوله عر من قائل مثل الجبة التي وعذ المتقون قال الليث مثلها هو الخبر عتب وقال أبو اسحاق معناه صفة الحمة »<sup>44</sup> .

وقد أدى التأليف بين تلك المعاني المعجمة إلى ملاحظة أنها أساس المفهوم الاصطلاحي ( الأدبي والبلاغي ) لكلمة - مثل - وإنه لمن المتعذر أن يهتدي الباحث إلى معرفة التاريخ الذي توسع فيه مدلول اللفظ من الناحية المعجمية إلى الساحة الاصطلاحية . فالأنماط العربية في أغلبها هيكل غير مؤرحة . وإذا كانت الأمثال بصفتها أسلوباً بديعاً شائعة في القرآن وفي بعض الآثار المترجمة ويمكن تحديد تاريخ استعمالها في الأدب العربي بصفة تقريبية ، فإن الأمثال بصفتها أقوالاً شائعة أي أشكالاً أدبية قد كانت رائجة في اللسان العربي منذ العصر الجاهلي وقد حفظ المفضل الصبي الكثير منها في « أمثال لعرب » ولكن قد لا يستطيع أحد أن يضبط لها بداية .

44) ابن مطور - لسان العرب ج 14 ص 132

## المصادر

### الدينية

- ابرعشري ( ت 528 هـ / 1144 م ) - لكشاف عن حقائق التبريل وعبود لأقويص - دار المعارف بطباعة و النشر - بيروت
- لعضاوي ( 791 هـ / 1388 م ) . أنوار التبريل وأسرار لتأويل - طعة ملكة النحرية الكبرى بمصر .
- ابن عاشور ( 1391 هـ / 1970 م ) . تفسير التحرير والنوير - الدار التونسية للنشر . 1984 .

### اللغوية

- الأزهري ( ت 370 هـ / 980 م ) - تهذيب اللغة - تحقيق مراهيم لأبياري - سلسلة تراثا - در لكتاب العربي 1967
- ابن فارس ( ت 395 هـ / 1004 م ) : مقاييس للغة - تحقيق ووسط عبد السلام محمد هارون ط 1 - لاهره 1369 هـ
- الجوهرى ( ت 396 هـ / 1005 م ) - مصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - مطبع دار الكتاب العربي بمصر .
- ابن سنيه ( ت 458 هـ / 1066 م ) - المحصص - سلسلة دخائل التراث العربي - بيروت
- ابن منظور ( ت 711 هـ / 1311 م ) - لسان لعرب - سلسلة تراثا - الدار المصرية لتأليف والترجمة .
- لسيوطي ( ت 912 هـ / 1505 م ) . امهرى علوم للعه وأنواعها ط 3 . در إحياء لكتب لعربية
- الربيدى ( ت 1185 هـ / 1790 م ) . تح لعروس من حواهر القاموس ط 1 - لمطبعة لخيرية بمصر 1306 هـ - 1307 هـ
- استه نوي - كتاب كشف اصطلاحات لقنود - طبعه كلكتة سنة 1862
- محمد فؤاد عبد الباقي . ( معجم المفهرس لأنشاط القرآن لكريم - كتاب الشعب 1378 هـ
- معجم للغة العربية . معجم ألشاط القرآن الكريم - ط 2 - الهيئة المصرية لعامة لتأليف و النشر - 1390 هـ - 1970 م

#### الأدبية .

- المندابي ( ت 1124/518 م ) : مجمع الأمثال تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السنة المحمدية 1955 .
- الرمحشري ( ت 528 هـ / 1144 م ) . المستقصى في أمثال العرب ط 1 1962 مطبوعات دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد

#### المراجع :

- عبد الحميد عبددين . الأمثال في المثل لعربي القديم مع مقدرتها ببطائرها في الاداب السامية الأخرى - ط 1 - دار مصر للطباعة - القاهرة 1956 .
- رودلف رديم : الأمثال لعربية القديمة - ترجمة رمضان عبد التواب . ط 1 دار الأمانة - مؤسسة لرسة 1971
- بروكلمان - دائرة المعارف الاسلامية - فصل - المثل - لطعة القديمة ص 461 - 464 .



## خصائص بعض المفردات العربية في لهجة الجريد

قلم : صالح بن رمضان

لئن تم فتح بلاد الجريد في أواسط القرن الأول للهجرة ، فإن تعريبها ، مرّ ، خلال القرون الخمسة الأولى ، بمراحل عديدة . فقد استقرت بواحاتها مجموعات شرية تنتمي إلى أحناس مختلفة ، وأسهمت في إنشاء الحضارة الصحروية التي عرفتها صدف « شط الجريد » .

ونجد في كتب الجغرافيا العربية والرحلات ، وفي كتب التاريخ معطيات مفيدة تتعلّق بمجموعات الشرية التي تعاقبت على بلاد الجريد منذ العهد الروماني . ولئن افتقرت هذه المعطيات إلى الدقة المنشودة ، فإنها تساعد الباحثين على ترسم ملامح تطور الوسط الشري في هذه الناحية ، وتمكنهم من صبط أهم المجموعات اللغوية التي أثرت في تطور لغة الاستعمال عبر العصور .

وتتألف الأحناس الشرية التي سكنت الجريد من عدة مجموعات أما المجموعة الأولى فتضم العناصر البربرية ، وهي أقدم المجموعات ، استقرت بالجريد قبل الاستعمار الروماني ، وتواصل تسربها إلى الجهة حتى أواخر القرن الرابع للهجرة ، إذ دخلتها ، مثلاً ، بعض الأسر البربرية التي تدين بالمذهب الاباضي وأسست بها قرى وقلاعاً ، نذكر منها قلعة قنطَرار ، وبني درجين السفلى الجديدة المتاحة لفصة .

(1) انظر في هذا الصدد أنواع الدرجي ، طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، نسطية ، الجزء 1974 ، وانظر كذلك فصل الدرجي ، دائرة المعارف الإسلامية ، وفصل جريد بالمرجع نفسه

وتنضم المجموعة الثانية العناصر الرومانية . وقد تحدث الجغرافيون والرحالة عن حضور الرومان بالجريد ، فقال اليعقوبي ( ت 284 ) : « وأهل هذه المدن ( مدن الحريد ) قومٌ عجمٌ من لروم القدم ، والأفارقة ، والبربر »<sup>2</sup> . وقال التجاني في رحلته التي قام بها من سنة 706 هـ إلى سنة 708 هـ : « وأهل توزر من بقايا الروم ادين كانوا بإفريقية قبل الفتح الاسلامي ، وكذلك أكثر بلاد الحريد ، لأهم في حين دخول المسلمين أسسموا على أمواهم »<sup>3</sup>

ويبرز التأثير الروماني جليا ، من خلال أسماء الأماكن ، فقد حافظت على أصولها الرومانية على النحو التالي :

(1) قُصْبَطِيلِيَّة : تطلق اليوم على إحدى ضواحي توزر بالكاف المضمومة والسير . كُستيلية . وهي من أصل لاطيني Kastiliya - Castellum وتجمع على Castella . وتعني لقععه أو الحصص . وهي الاسم القديم الذي يطلق على الجريد كله ، كما يطلق أحيانا على مدينة توزر . يقول ابن خلدون : « ثم بلاد الحريد قلعة تونس وهي بفضة وبوزر وقفصة وبلاد نفزاوة ، وتسمى كلها فسطيلية »<sup>4</sup> .

(2) توزر : Thuziros .

(3) دقاش : تقيوس - Thiges

(4) نقطة : Nepte<sup>5</sup> .

وتتكون المجموعة الثالثة من العناصر العربية التي وفدت على الجهة واستقرت بها ، وذلك منذ الفتح العربي لاسلامي إلى أواسط القرن الخامس للهجرة . وقد تعاظم تأثير العربية في لغة الاستعمل عبر العرون . ولاشك ان لعلاقات الثقافية التي كت تربط الجريد بالقيرون دورا كبيرا في تعميق هذا التأثير وتوسيع مجالاته . فقد اتصل أهل هذه لنانحية بمصر الاقليم في أزهى عصوره . وأخذوا العربية عن

(2) اليعقوبي ، البداد ، ط 3 ، المجلد 1377/1957 ، ص 9

(3) السجدي ، لرحله ، ط تونس 1956 ، ص 159 ، 160

(4) تزيح ابن خلدون ، ط بيروت 1968 ، م 6 ، ص 199

(5) Gisell Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Paris 1918 - 1928

G. Ch. Picard La civilisation de l'Afrique romaine, Paris 1959

H. Djaoui Les sites antiques de l'Ifriquiya et les géographes arabes, mémoire pour le C A R , Faculté des Lettres - Tunis 1972

شيوخه ، وسمعوا من سحنون<sup>(6)</sup> . ومنهم من أسهم في الحياة الأدبية ما فريقة ، بما أنتج من الأشعار<sup>(7)</sup> .

غير أننا يمكن أن نعتبر القرن الخامس منعرجا أساسيا في حياة اللغة المستعملة في الجريد . فقد استقرت به منذ أواسط هذا القرن بطون من قبيلي بني رياح وبني سليم ، وأصبح لها على الجهة كلها نفوذ اقتصادي وصفه ابن خلدون بقوله : « وملك الكعوب ومرداس من بني سليم ضواحي لجانب الشرقي كلها من قبس الى بونة الى نفطة ( . . . ) ولهم على توزر ونفطة ، وبلاد قصطيلية إتاوة يؤدونها اليهم بما هي أوطانهم . ومجالاتهم وتصرفهم »<sup>(8)</sup> .

ولا يعني استقرار بطون من القبائل العربية في الجريد أن الرصيد اللغوي المستعمل قد تحدد بشكل نهائي فاللغة لا تعرف استقرارا على حال ، بل هي في تدل مستمر ، شأنها في ذلك شأن كل كائن حي . والرصيد فيها يتجدد بلا انقطاع ، فتدخله مفردات ، ونقصى منه أخرى ، وذلك بحسب ما يحتاجه الاستعمال ، وما تتطلبه حياة الناس

لذلك فإن تكون الرصيد اللغوي العربي الذي تعتمد لهجة الجريد لا تفسره العوامل الحضارية التي ذكرنا فحسب ، بل يمكن أن تفسره عوامل أخرى تتطلب دراستها بحثا تاريخيا يتجاوز هذا العمل .

ومنقتصر في هذا البحث على دراسة نماذج من الرصيد العربي الفصيح في لهجة الجريد . وهو رصيد يتصل ، في جانب كبير منه ، بالبيئة الصحراوية والوسط الاقتصادي والاجتماعي والعمراني . ولئن تضمن هذا الرصيد نماذج من المفردات شائعة في الاستعمال ، لا يهددها الانقراض ، فإنه يحتوي على مفردات كثيرة أخذ

---

(6) انظر في هذا نصه مثلا تراجم اعلية مستخرجة من مدرك القاضي عياض ، تحقيق محمد الطالبي ، بوس 1963 ، ص ص 202 ، 203 ، 204 ، 310 ، 332 .

(7) يذكر من هذه الأشعار قصائد للشاعر محمد بن رمضان ، من أهل نفعة ، انظر القاضي العمان ، رسالة فتوح الدعوة تحقيق فرحات الدشراوي ، بوس 1975 ، ص ص 27 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، و انظر كذلك محمد اليعلاوي حوليات الجامعة التونسية ، 979 ، ص ص 35 - 38 .

(8) ابن خلدون ، م 6 ، ص 148 .

الاستعمال اليومي يقصدها شيئا فشيئا . وقد حرصنا على تسجيلها وشرحها ، وإبراز أصولها في الفصحى

ولا نحصر لهجة احريد هذا الرصيد اد تشترك في جانب كبير منه مع اللهجات محاوره في الواحات العربية ( نفزاوة ) ، وفي سائر الجيوب .  
وقد ساعدنا في جمع هذه الماذح ثلاثون مخبرا احترناهم - اعتماد ثلاثة مقاييس

1) الحسن والسج : جمعنا نماذج من هذا الرصيد ، في حوار مع جمع من الرجال والنساء ، يمثلون أجيالا مختلفة ، ويتصل حوار بالحياة اليومية والتقاليد الاجتماعية التي يمارسها الناس في مناسبات مختلفة كالاعراس والماتم والتزاور والولائم وبحوها .

وأصغنا الى هذا الرصيد نماذج أخرى من المفردات التي تستعمل في الحياة اليومية أيضا . وهي تتعلق بالنشاط الزراعي والتجاري .

2) المكان : لم يقتصر في جمع هذا الرصيد على المجموعة الشريفة التي تستقر في هذه الجهة ، بل حاولنا ان نرسم مظاهر تطوره في اللغة التي يستعملها أصيلوها ، المازحون عنها منذ عقود الى جهات أخرى

3) لمستوى التعليمي (الثقافي) : يمكننا هذا مقياس من ادراك الفروق بين لأرصدة اللغوية التي يستخدمها الناس في نفس الاطار لرماني والمكبي ، كما يمكننا من الوقوف على تأثير الرصيد اللغوي المدرسي في الرصيد العام ويساعدنا أخيرا على تحديد وحوه الاختلاف بين الأحياء في مستوى اشروة اللغوية ( المعجمية ) ، إذ ، لاشك في أن تغر مصادر المعرفة وتنوعها يؤثران في تطور الرصيد المستعمل . ولش اقتصرنا على ذكر نماذج من المفردات ، لا تفني بوصف الرصيد كله ، فلأننا لم نسع الى الامام بمفردات اللهجة كلها بل انتقينا منها ما يمكن ان تميز به عن غيرها من اللهجات وانصرفنا عن الاهتمام بسماذح التي تشترك فيها كل اللهجات العربية وحلها .

يصم الرصيد الذي جمعناه كلمات ذات أصول عربية ، متنوعة في نبيها وصيغتها الصرفية . وقد قسمناها الى خمسة أصناف ، بحسب علاقتها بالأصول العربية الفصيحة ، في سببها ومدلولاتها .

1) المفردات التي حافظت على نواها ومدلولاتها .

نجد مجموعة من الكلمات لم تتغير بناها في الاستعمال الدارج ، وحافظت على مدلولاتها التي وُضعت للتعبير عنها في الفصحى القديمة ، نذكر منها :

1) السَّ : التمر الذي يتساقط من السخل قبل الجمع ، أو أثناء ذلك . وللکلمة في لهجة الفلاحين والتجار مدلول اقتصادي وفي الفصحى : ثمرٌ : إذا لم يجود كثره ففترَّق ، وقبل هو المنتثر الذي ليس في جراب ولا وعاء<sup>(9)</sup> .

2) الحَمَّارُ : اسم آلة خشبية تتركب من ثلاثة عيدان تُنصب في شكل مخروط ويعلق عليها القرط في الصيف .

وفي الفصحى : هي ثلاثة أعواد يُشد بعض أطرافها إلى بعض ويُخالف بين أرحلها ، تُعلّق عليها الاداة لتبرد الماء<sup>(10)</sup> .

3) الحَمْرُ : تستعمل هذه الكلمة في معنى شدة الحر ، وتستعمل معها عدة مشتقات كحام (ي) ، وهي صفة على وزن اسم الفاعل كما يرد فعل حمى في معنى سخن وأسخن : حمى الماء أو الطعام وفي الفصحى : حمى الشمس حرها ، وحميت الشمس والنار تحمى حمياً وحمياً ، وحمواً اشتد حرها<sup>(11)</sup> . . . . .

وتستعمل هذه اللهجة كذلك كلمة « الحَمَى » بكسر الحاء . وتحافظ على مدلولها في الفصحى .

4) العشيرة : تنطق أيضاً بالعين المفتوحة وقد حافظت على الاستعمال المعروف في الفصحى .

5) الشَّنة . القربة الخليفة : وهي في لفصحى تُذكر وتؤنث ، يقال الشَّنة والشَّنّ الخلق من كل آنية صنعت من جلد ، وجمعها أشنان ، ويقال قربة أشنان : كأن كل جزء منها شَّن<sup>(12)</sup> .

(9) لساب لعرب ، ط در صادر ، بيروت 1956 ، 114/2 .

(10) المصدر نفسه 292/5

(11) نفسه 198/14

(12) نفسه ، 241 13

6 - الكُرْنافة : يضم الكاف ، ويقال أيضا كُرْشافة ، تجمع على كُرْناف وكُرْشاف . وهي أصل السعف الجاف ، ويسمى قسمها الأعلى صُلاعة ، تجمع على صُلاَع بالصناد المضمومة وفي الفصحى : لكُرْشعة الأرض العليضة ، ويُقال كِرْشعة وكِرْشاف ، وكُرْئف الكُرْناف والكُرْناف أصول الكرب التي تبقى في حذع السعف ، الواحدة كُرْنافة وكِرْنافة<sup>١٣</sup> .

فحس بالاحظ ، في هذا السياق أن لمحة الحريد قد تأثرت بسطق إحدى اللهجات العربية دون غيرها . وهي اللهجة التي تنطق هذه الكلمة بضم الكاف

7 - النُّطْع : جلد الخروف أو نحوه يسعمل للجلوس ، يجمع على أنطاع . وفي الفصحى يجمع على أَنْطُع وَأَنْطُع ونُطُوع .

8 - الْأَنْوَارُ : أنوار النحل ثمارها . وفي الفصحى : الشجرة أنورت حسبت حصرتها وقيل انها أطلعت نورها وهو زهرها<sup>١٤</sup> .

## (II) المفردات التي تغيرت أصوتها وبنيتها ولم تغير مدلولاتها .

يضم هذا القسم محاذج من المفردات التي غيّرَها الاستعمال في مستوى الأصوات حروفا وحركات ، وإن لم تغير بنيتها . ومحاذج تغيرت بنيتها . غير أن هذه المفردات طلت مرتبطة بمدلولاتها الأصلية في العربية .

1 - لَرَبْعِيَّة : تنطق بكسر الراء قطعة من خشب لخل تُسقف به الدور ، وتجمع على لَرَبْعِي وفي الفصحى المربعة خشبية صغيرة يُرفع به العدل ، يأخذ رحلان بطرفيها فيحملان الحمى ويضعانه على ظهر لبعير ، وكل شيء رُفِع به شيء مربعة<sup>١٥</sup>

2 - لَزُرْزَة : تنطق بالزاي ، وفي الفصحى لحائرة . ولها نفس المدلول ، ففي لسان الجائر من البيت الخشبه التي تحمل خشب لبيت والجمع أَحْوَزَة وَحُوزَان وَحَوَائِز<sup>١٦</sup> وفي الحريد تطلق على خشب النخيل تُسقف به البيوت

(13) نفسه ، 297/9

(14) نفسه ، 103/7

(15) نفسه ، 101/8 ، 102

(16) نفسه ، 328/5

والملاحظ أن الجيم في العربية التوسية نضج في احيان كثيرة رايًا ، مثل الزرار  
للحزار ، والزرة للجزرة ، والزرس للجرس . . .

3 - الشمرُوخ : بالشين المفتوحة . يجمع على شماريخ وفي الفصحى  
الشُمراح والشُمروخ ، وهو العنكال لدي عليه السر . وأصله في العذق وقد يكون  
في العنب .

4 - الضيش : في الفصحى الشيص والصيص . وهو تمر رديء لا يشتد  
نواه .

5 - لعرحون : مفتح العين ، عذق لحة . وفي الفصحى عُرحون يضم  
العين وعُرهون وعُرجد . وقيل هو أصل العذق الذي يُعَوِّج وتقطع منه الشمريخ  
فيبقى على النخل يابساً<sup>17</sup>

6 - العساق : تطلق بالقاف . الأنثى من أولاد المعرى إذا أتت عليها سنة .

7 - لقُصُرور : بالقاف المفتوحة ، تستعمل في معنى القطار ولقصر في  
الفصحى . أن تقطر الابل بعصها الى بعض على سق واحد ، وتقاطر القوم جؤوا  
أرسالاً<sup>18</sup>

8 - القُطُ : بالقاف المفتوحة ، والأنثى قُطة ، وتجمع على قُطوط . وهو معروف  
( القُطُ ) .

9 - القُطْميرة : بالقاف المكسورة ، تجمع على قُطمير ويستعمل معها فعل  
قُطِمِر ، رباعي ، في معنى اجتث الشيء . وفي الفصحى : القُطمير والقُطمار :  
شئ النواة<sup>19</sup> .

10 - القُمينة . بالقاف المكسورة والنون المخففة : هي اية تصنع من سفع  
النخيل . وتطلى بالقطران ، ويشرب فيها الماء صيفاً وفي الفصحى القُنية .  
بالقاف المكسورة والنون المشددة من الرجاج الذي يجعل الشراب فيه ، والجمع  
قنار

(17) نفسه ، 31 3

(18) نفسه ، 13 284

(19) نفسه ، 5 107 108

(20) نفسه 5 108

11 - المَحْفَل : بالميم لمصنومة والثقاف المكسورة : الة مخروطية اشكن ، خزفيه ، تستعمل للأقرب والأصل في الفصحى المحقّص : سيم المكسورة ، اسم آلة كذلك : يقول صاحب اللسان المحقّص . الذي يجع في فم السقاء ولرق ثم يصبّ فيه الشراب والماء <sup>(21)</sup>

ونلاحظ في حاتم هذا القسم ان اللهجة التي ندرس تمثل كما أسلفنا إحدى اللهجات العربية القديمة ، فهي لا تستعمل كل البنى الصرفية الدالة على نفس المعنى بل تقتصر على استعمال بنية واحدة . مثل الشمروح والشمرخ ، فهي لا تستعمل الا شمروخ والقطمير والقطمر ، فقد اقتصر الاستعمال على قطمير ، الى غير ذلك من المفردات . فلعلّ العناصر العربية التي حملت معها الرصيد للغوي كانت تستعمل هذه البنى دون غيرها .

كما نلاحظ ان بعض الكلمات قد احتفظت بجانب من مدلولها في الفصحى وتخلت عن جانب آخر . فكلمة رعي لها في لهجة الجريد مدلول محدّد ، في حين تعبّر في الفصحى عن مدلولات عديدة ، وان كان يربط بينها معنى عام واحد . وكلمة قنينة حافظت على معنى الوعاء ، وفقدت الدلالة على نوعه . وعاء من زجاج ← وعاء من سعف .

### (III) المفردات التي حافظت على بنىها وتغيرت مدلولاتها

لقد طورت اللهجة مدلولات بعض المفردات فأكسبتها معاني جديدة دون ان ستر صلتها بالمدلولات الأولى في اللغة وبذكر من هذه المفردات .

- 1) البَرِيرُ : تعني هذه الكلمة في الفصحى ثمر الأراك عامة وهو حلو ، ولو حدة بريرة <sup>(22)</sup> وينحصر معناه في لهجة الجريد فيدل على ثمر النحلة حين ينشق حمها
- 2) البَزْر : هو ثمار السحل في مرحلة من مراحل نموه . فحمل النحلة يكون طلعا ثم ينشق فهو برير ثم يصبح بزرا . وفي الفصحى : البزر كل حب يزر بسات ، والبزور احبوب الصغار مثل بزور النقول وما أشبهها ، وقيل البزر الحب عامة <sup>(23)</sup> .

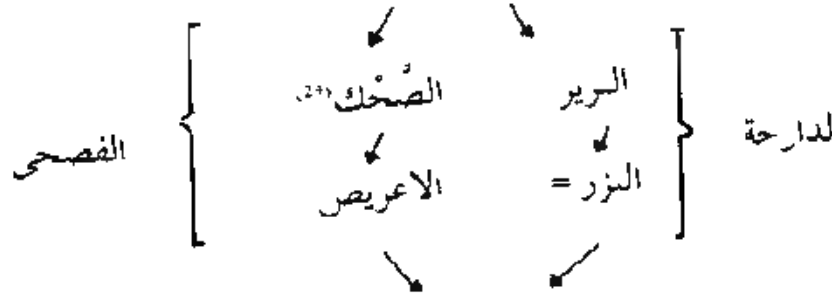
(21) نفسه 283/16 نفسه

(22) نفسه ، 54/14

(23) نفسه ، 56/4



الطلع ( نفس المصطلح في الفصحى والدارجة )



لبلح ( نفس المصطلح )<sup>25</sup>

### 3 - الغابة : جنة النحيل

( IV ) المفردات التي تغيرت بُناها ومدلولاتها .

1) الشُّدَاخ : يطلو بالشين المضمومة . نوع من ثمر الخريف ، والمُشَدَّح في الفصحى : السُّرُّ يُغْمَز حتى ينشدخ ثم يُسَّر في الشَّاء<sup>(26)</sup> .

2 - القبوري - تستعمل هذه الكلمة استعمالا مجاريا وتطلق على التمر أو لفلل يوضع في اناء من طين ويحفظ لمدة طويلة ، فكأنه يقبر .

3 اللُّكْعَة : كلمة من معجم الشاء ، وهي تعني نوعا من التراب يستخرج من الأرض الماحة ويخبط بالماء وتكلس به الدَّور .

ويمكن ان نضيف ان هذه الأوصاف الأربعة صنفا آخر من المفردات العربية تمحضر بدلالة على بعض المعاني التي تتصل بالحياة الاقتصادية ولتنظيم الاجتماعي :

1) لأبيض - التمر الأبيض . يطلق على أنواع عديدة من ثمر الخريف تنضج قبل « الدقة » .

(24) نفسه ، 10 460

(25) نفسه ، 7 196

(26) نفسه ، 3 28

(2) الشريك . هو العامل لفلاحي الذي يساعد مالك الأرض ويكون له نصيب من الانتاج .

- (3) اللوحة . تنطق باللام المصمومة : وحدة كبل يكال بها التمر والذي يدرس مكانة هذه النماذج في لهجه اجريد المعاصرة يلاحظ أن حانها منها يسير الى الانقراض . وهو رصيد كانت لأجيال الماضية تعتمد في حياتها اليومية ، ولكن الاستعمال أحد في العفود لأخيرة يستغني عنه ويعوضه رصيد جديد . وتحكم في تطور رصيد اللهجة اللعوي عوامل عديدة أهمها التحولات الحاصرة في العصر الحديث . البيئة التي يُستخدم فيها هذا الرصيد تمر ، كغيرها من البيئات العربية ، بتحول حصاري يشمل مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية كالشط الزراعي والتحاري . ومظاهر الحياة الاجتماعية كأساليب لعيش والعادات اليومية والموسمية . فيقدر ما تفتح البيئة أو اللهجة على اللهجات المجاورة واللغات الأخرى يزداد معجمها تعيرا وتبدلا . وقد انجر عن هذا التحول الحضاري تطور لغوي ، يهت به في هذا السياق الحالب المعجمي فحسب .
- لقد احدث مجموعة كبيرة من المفردات تختفي ، وتحل محلها مفردات أخرى مثال : الحمو ← السحانة .

- وأخذ المتكلمون يهملون شيئا فشيئا بعض المفردات ، لأن الاطار المرجعي في البيئة المادية قد تغير . ولم يبق لهذه المفردات دور في حياة الناس يذكر وقد سجلنا بعض المفردات من الرصيد الذي كان يستعمل بكثرة منذ عقود قديمة . وأصبح استعماله محدودا جدا . ونذكر منه اساء بعض الآلات التي تتصل سمط العيش الصجراوي ، وأسماء بعض لأدوات التي نستخدم في لساء بالواحات . وقد شرحناها في الفقرات السابقة

الحمارة - الرعي - لزانزة - الشة - لقدرة ( القدر ) - القنينة - اللكة -

المحفل

- الوتر : يجمع على أوتار . وهو قطعة من الخشب صغيرة تجعل كالمسمار وتعلق عليها التمور ونحوها .

ونلاحظ كذلك أن بعض لأفعال التي ارتبط استعمالها بطريقة من طرق العيش أو بوجه من وجوه النشاط الزراعي فقدت مكانها في لغة الحياة اليومية أو كدت من ذلك

فعل خَرَفَ . براءة المشدّدة : يُقال في الفصحى خَرَفَ الحِلُّ أي جمع ما فيه من ثمر ، وتخرف الثمار : تُجْنَى . وفعل رَقَى - يرقى . نطق بالقاف المفحمة . ونعني تسلق النخلة .

وَقَدْ . فعل ارتبط استعماله بوصف النار التي تَنَقَّد في الأفران والمواقد . يُقال نار ( يَقْدِي ) بالناء المكسورة والقاف ، ويُقال كذلك حرَّ يَقْدِي ، ويوصف المحموم باستخدام هذا الفعل فيقال جسمه ( يَقْدِي ) .

ليست هذه العناية سوى ملاحظات أردنا بها أن نوثق نماذج من رصيد لغوي قد يصح في زمن غير بعيد من « غريب اللهجة الدارجة » إذ جاز القول ولاشك أن دراسة هذه النماذج وغيرها مما لم نذكر تساعد الباحث في هذا الميدان على إدراك مظاهر التفاعل بين الفصحى وما تفرّع عنها من لهجات لم تبتعد كثيراً عن معجمها وبنائها ومدلولات ألفاظها .

صالح بن رمضان  
كلية الآداب بتونس

## المعجم الاداري التونسي بين الجهل والغبن

بقلم محمد رشاد اخمزاي

### 1 - مدخل

( 1-1 ) شرعت سنة 1977 في نطاق لمدرسة القومية بلادارة في تجربة تهدف الى اسنكشاف معلم المعجم الاداري التونسي من خلال مدونة رسمية وهي الرائد التونسي الذي اصبح فيه بعد الرائد الرسمي - وسعيت الى د استقرىء المصصحات الواردة فيه من سنة 1861 الى هاية 1900 على الرغم مما كنت انتظره من صعوبات اولاهها اعدام وعود نسخة عربية متكاملة متواصلة منه يمكن الاعتماد عليها والاستئناس بها . ولم اعثر على ذلك بتاتا . فهو مفقود اطلاق بالمدرسة القومية للادارة ، وبكليه الحقوق ، وهو مفقود في اغلبية المكاتب العمومية باستثناء لمكتبه الوطنية التي اشترته عن ما يبدو من اسفارة الفرنسية التي ورثته عن لاقامة العامة اديم الحماية الفرنسية

وتشكو تلك السحة نقصا في بعض عداده فضلا عما تحتاج اليه من اصلاح ورميم عاجلين نظر لما لحقها من صرر مادي يمكن ان يأتي عن هذه الوثيقة اهامة جدا ، ونذك والله كارثة كبرى .

( 2-1 ) ولقد اعتمدت فيه على ما يلي :

1 - جمع المصصحات الرسمية الواردة به ، العمة منها والخاصة لاستقراء الاهتمامات الادارية في الفترة المدروسة .

2 - اثبات الساقات الواردة فيها ووبتكرارها حتى اعرفها بحسب السياق وحتى ادرك تصورهما من سياق الى آخر

3 - اثبات تاريخ استعمال كل مصطلح و لصفحة اوارد فيها مساهمة في وضع أسس المعجم اعربي لاداري لتاريخي المستطر .

وكان هدي الأساسي ان اصبع نواة المعجم الاداري التوسعي المطبق بعد ان كون قد جردت ارائد الرسمي من 1861 الى 1975 . مما يؤهني الى وضع معجم مكتمل يحتوي على عناصر المعجم المعروفة لدى اصحاب هذه الصنعة لاسيما في تصورههم اللساني الحديث واعني شئك العناصر .

أ - المدخل وتنظيمه حسب منح الاشراف او التجسس

ب - التعريف باختبار نوع معين من التعريفات المعتمدة . التعريف الاسمي . والمطلق أو لنيوي الخ .

ج - العناصر الصوتية والحرية واصرفية ودورها في النص المعجمي

د - الاستشهاد وقضاياه ويعني به الاحتجاج لصحة المدخل واستعملاته لاعتماد على مدونات متفق عليها .

هـ - استعمال الصورة وتوضيح دورها في التعريف والتوضيح .

الا ان الرياح تجري بما لا تشتهي اسمن اذ لم اتمكن من مواصلة عملي في ظروف طبيعية حسب ما اتفق عليه في هذا الشأن ، ولم تحفل مدرسة القومية للادارة بهذا العمل وطلب الي ن اعيد « الشغل » من قبل لجنة لا صلة لها بقضايا المعجم ووظائفه وانواعه .

( 3-1 ) ولعد رأينا من المفيد ، وقد مرّ ما يقرب أكثر من 10 سنوات على هذا المشروع الذي رقب وسلم الى المدرسة القومية للادارة ، حتى نشر نماذج منه للاطلاع عليه . والاستفادة منه ومن تجربتي هذه التي يمكن ان تساعد على تصور معجم تاريخي اداري تونسي يطلق منه . وإليك بعض النماذج .

## 2 - نماذج من مصطلحات المعجم الاداري بتونس :

ولنبداً بفاهيم وظيفة الأمين ومالها من قيمة اقتصادية وتاريخية واجتماعية وادارية وحضارية وعمرانية ، ولقد اسقراً ما يلي :

1) أمين التجار :

- وعرقل كسبه امين التجار .

- 1 رمضان 1278 هـ .
- الرائد الرسمي - سنة (2) عدد 32 ص 1 .
- (2) أمين صباغة .
- امين صباغة بالحاضرة .
- 9 رجب 1310 / 26 يناير 1893 م .
- الرائد التونسي سنة 34 عدد 4 ص 1
- (3) امين على الحمالة .
- وصدر الامر . . . بولاية . . . امينا على الحمالة بينزرت .
- 29 محرم 1301 هـ / 29 نوفمبر 1883 م
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 5 ص 2 .
- (4) أمين على الخضر والعود الرقيق :
- صدر الامر . . . بولاية . . . امينا على الخضر والعود الرقيق بيب
- اسحر .
- 20 صفر 1301 هـ / 20 دجبر 1883 م .
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .
- (5) امين على السراجين :
- صدر الامر . . . بولاية . . . امينا على جماعة السراجين بالحاضرة .
- 21 محرم 1305 هـ / 14 سبتمبر 1890 م
- الرائد التونسي سنة 32 عدد 3 ص 1
- (6) امين على السوقاية .
- أمر علي . . . بولاية امين على السوقاية بالحاضرة .
- 5 سفر 1303 هـ / 12 نوفمبر 1885 م .
- الرائد التونسي سنة 28 عدد 5 ص 1 .
- (7) امين على صناعة احاكة :
- صدر الأمر . . . بولاية . . . امين على صنايعية السفن والفلايك
- بصفاقس .
- 7 جمادى لثابية 1301 هـ / 3 افريل 1884 م .

- الرائد التونسي سنة 26 عدد 23 ص 1 .
- (8) أمين على صنايعية السفن والفلايك :
- صدر الأمر . . . بولاية . . . امسا على صنايعية السفن والفلايك  
بصفاقس .

- 20 صفر 1301 هـ / 20 دجبر 1883 م
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .
- (9) أمين على المعاش .
- صدر الامر . . . بولاية . . . امينا على المعاش بياحة .
- 20 صفر 1301 هـ / 20 دجبر 1883 م .
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .

- (10) أمين على الوزن :
- صدر لأمر اعني . . . بولاية . . . اميا على الوزن بسد المكنين
- 14 جمادى الثانية 1301 هـ / 10 افريل 1884 م .
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 24 ص 1
- (11) أمين غيبة :
- أمين عانة مراق لا يستحق من الدولة مرتبا .
- 23 شعبان 1278 هـ .
- الرائد التونسي سنة 2 عدد 31 ص 1 .

- (12) أمين فلاحه
- صدر لامر . . . بولاية . . . امين فلاحه بصفاقس .
- 20 صفر 1301 هـ / 20 دجبر 1883 م .
- لرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2

- (13) أمين قيم
- أوليت امين قيم بتونس ( خطة حادثة ) المسيو قروني دوسالانكور
- 22 صفر 1207 هـ / 17 اكتوبر 1889 م .
- الرائد التونسي سنة عدد 8 ص 1 .

- 14) امين الوزن العمومي .  
 - في شأن المعاليم التي يستخلصها منء الورن العمومي بالحاضرة .  
 - 3 ذي المعةة 1310 هـ/ 18 ماي 1893 م .  
 - الرائد التونسي سنة 34
- 15) امناء البلاد .  
 - وتكون القيمة في رعة من امناء البلاد ورعة من امناء القيمة واربعة من البلدية العارفين .  
 - 21 رجب 1278 هـ  
 - الرائد التونسي سنة 2 عدد 27 ص 1 .  
 - 1-2 ) واليك الان مفاهيم وظيفة الادارة وما طرأ عليها من تطور سلاطنا وقد استقرأن ما يلي :
- 1) دارة الاداءات المختلفة .  
 - بوثقات المكلفين الراجع نظرهم لاداره المال واداره لاداءات المختلفة .  
 - 11 ربيع الثاني 1304 هـ/ 6 يناير 1887 م .  
 - الرائد الرسمي التونسي سنة 29 عدد 14 ص 1 .  
 2) دارة البريد :  
 - كل طلب للاشتراك يجب ان يكون مصحوبا بحواله الى ادارة البريد .  
 - 6 ربيع الثانية 1302 هـ/ 22 يناير 1885 م .  
 - الرائد التونسي سنة 27 عدد 15 ص 194 .  
 3) دارة بيت المال :  
 - امر علي في اعلام عام يتعلق بادارة بيت المال .  
 - 23 محرم الحرام 1304 هـ / 21 أكتوبر 1886 م .  
 - الرائد التونسية سنة 28 عدد 3 ص 1 ولعله عدد  
 4) ادارة الجسور والطرقاات :  
 - . . ويمكن ادارة الجسور والطرقاات من اتمام الاعمال التي شرعت فيها .  
 - 16 محرم الحرام 1304 هـ/ 7 أكتوبر 1886 م .  
 - الرائد التونسية سنة 28 عدد 3 ص 1



5) ادارة الحوادث الجوية .

- تأسست لجنة مكلفة باتمام احداث ادارة الحوادث الجوية وصبط تشغيلها على الوجه اللارم

- 7 جمادى الثانيه 1306 هـ / 7 فبراير 1889 م .

- الرائد التونسي سنة 30 عدد 23 ص 4

6) ادارة التحفظ

- صدر الامر لعلي بولاية . . . . فيكتور ساند عن ادارة التحفظ بالمكار المذكور .

- 2 شعبان 1303 هـ / 6 مائة 1886 م

- الرائد التونسي سنة 28 عدد 31 ص 2 .

7) ادارة التحفظ الصحي .

- نائب عن ادارة التحفظ الصحي بالحمامات .

- 29 رجب 1310 هـ / 16 فبراير 1893 م .

- الرائد التونسي سنة 34 عدد 7 ص 1 .

8) ادارة المد خيل :

- محصول الاداء . . . . يكون نصفه لادارة دار الخلد والصف الآخر لادارة

المداحيل .

- 6 صفر 1301 هـ / 5 دجبر 1883 م

- الرائد التونسي سنة 26 عدد 6 ص 1 .

9) ادارة المدرسة :

- قد يتيسر لنا اتحاف قارئ الرائد بتقرير مفصل من جانب ادارة المدرسة .

- 4 محرم احرام 1293 هـ / 31 يناير 1876 م .

- الرائد لتونسي سنة 17 عدد 1 ص 2 .

10) ادارة در اجلد :

- محصول الاداء يكون نصفه لادارة دار الخلد .

- 6 صفر 1301 هـ / 6 دجبر 1883 م .

- الرائد التونسي سنة 26 عدد 6 ص 1 .

(11) إدارة السياسة الداخلية .

- أولياته النظر في إدارة السياسة الداخلية

- 24 صفر 1277 هـ / 10 أكتوبر 1886 م .

- الرائد التونسي سنة 28 عدد 5 ص 1 .

(12) إدارة الأشغال العامة :

- صدر لامر . . . تسمية ناظر على الجسور ولطرق في إدارة لأشغال العامة .

15 محرم 1301 هـ / 15 نوفمبر 1883 م .

- الرائد التونسي سنة 26 عدد 3 ص 1 .

(13) إدارة الطب البلدية :

- ان رئيس المجلس البلدي يذكر السكان بان إدارة الطب البلدية تتركب من طبيبين المعهود اليهما تقديم شهادة الوفاة

- 21 جمادى الاولى 1303 هـ / 25 فبراير 1886 م .

- الرائد التونسي سنة 28 عدد 21 ص 4 .

(14) إدارة الطبجية :

- ان كثيرا من الكرات التي انقذت من المدافع . . . لم تنفلق عند سقوطها وتعذر وجد انها على إدارة الطبجية .

- 13 شعبان 1301 هـ / 2 يولية 1884 م .

- الرائد التونسي سنة 26 عدد 33 ص 1 .

(15) إدارة المعارف العامة .

- وعلى كل من الصنفين ( اناث وذكر من المتحيين ) ان يقيد اسمه بمحل إدارة المعارف العامة .

- 23 شعبان 1303 هـ / 27 ماي 1886 م .

- الرائد التونسي سنة 28 عدد 34 ص 2 .

وهناك ادارات اخرى مثل : الادارة العسكرية ، وادارة العلوم بجامع الزيتونة ، والادارة العامة بالحكومة التونسية والادارة العمومية ، وادارة الغابات ، وادارة الغابات والمعادن ، وادارة القباضة ، وادارة قيس الأراضي ،

وإدارة الكتاب ، وإدارة الكمرك ، وإدارة اللرامين ، وإدارة الأمثلة الأرضية .  
 وإدارة املاك البايليك ، وإدارة الابناء التجارية ، وإدارة المهندسين الخ .

### 3 - الاستنتاجات :

مى سو ستطيع ان نلاحظ .

1 - ان هذا لعمل هو نواة لمعجم « وظيفي » اداري من نوع خاص .  
 فيس من لضروري ان يكون على شكل المعجم « العام » بل ينحى ان يختلف عنه  
 لاسمها واسا يريد على غرار المعجم الموسوعي الذي لا يعتني بالترتيب لألفائي  
 لكلمات بل بالمعاني الأساسية الواردة في الموضوع المطروح مثله هو لشأن في العريب  
 المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام أو فيما يعبر عنه بالفرنسية Dict onnaire

Idéologique

2 - يدل على ذلك مفهوم « الأمين » و « الإدارة » السابق ذكره ، فلقد بينا ما  
 هي وظيفته بل وطائفة هذه « لنواة » المعجم . فهي طعة لغوية الا اننا اردناها  
 سياقية وظيفتها اجتماعية وقنصادية وسياسية وحصرية وإدارية مما نستفده من قراءة  
 كل مدخل من مداخل المفهومين السابقين .

3 - تطورت في هذه « النواة » عناصر جديدة لم يسبقنا إليها احد لانها تخرج عن  
 طرق المعجم اللغوي العدم لاسمها ونحن نسعى الى وضع معجم اداري مختص يعتمد  
 على طريقة جديدة في .

أ - تصور المدخل الذي يمكن ان يكون كلمة او اكثر أو جملة ومتابعاتها في  
 الاستعمال لاسمها واسمها مكررة متنوعة المفاهيم .

ب - تعريفه بالسياق لا بالتردد في مرحلة أولى حتى ننهي من استقرار ارائنا  
 الرسمي حتى 1975 . والسياق يوفر لنا لاستعمال الحي وتصور المفهوم وتنوعه

ح - الضبط به بالتاريخ والمصدر حتى تدخل وظيفته التاريخ والتوثيق المستعملتين  
 في المعاجم الحديثة وبالتالي نؤرخ بمظاهر عدة من المجتمع اسي نشأت فيه هذه  
 المصطلحات .

و يجب ان قال هذه « اسوة » المعجم من نوع خاص وأدعوها المعجم الاجتماعي  
 الحضاري لما توفر فيه من خصائص غائبة في المعجم الأخرى .

محمد رشاد الحمزاوي

## في المعجم الهيدروجيولوجي العربي

بقلم : أحمد مَو

( القسم الأول )

### أ - مقدمة

#### 1 - نشأة علم الهيدروجيولوجيا :

الهيدروجيولوجيا أو علم دراسة المياه الجوفية علم من العلوم الحديثة التي لم تأخذ شكلها العلمي النهائي الا مع منتصف لقرن الماضي . ولكن أهمية هذا العلم وخاصة في البلدان ذات الموارد المائية المحدودة - وهي تلك التي لا تنتظم فيها الامطار - تبرز بصفة أوضح في عصرنا الحالي على وجه الخصوص نظرا لأن الكثافة السكانية قد أصبحت من لعوامل الأساسية في فرض ضرورة التحكم في الموارد الطبيعية وحسن استثمارها .

ولذا كان هذا العلم يصنأ اليوم عن طريق اللغات الأوروبية فهو ككل العلوم الحديثة في حاجة إلى التعريف والتأسيس . ووضع لمعجم الهيدروجيولوجي يقتضي اليوم الرجوع إلى اللغات الأوروبية التي منها نستقي مفاهيم هذا العلم ومسمياته . وفي نفس الوقت يكون ضروريا أن نقوم بمجرد لكل معاجنا اللغوية القديمة لاستخراج ما قد يكون فيها من ألفاظ تغنينا عن مشقة الاشتقاق والنحت خاصة وهذا الميدان كان دائما على صلة بالحياة الاقتصادية للمجتمعات مما يستوجب من كل الشعوب وضع مفردات للتعبير عن مفاهيم تتصل بالحاجة إلى الماء ومجالات استعماله . وفي الرجوع إلى التراث اللغوي لهذا المجال ما يمكننا من اكتشاف مدى مساهمة الحضارة العربية لاسلامية في وضع المفاهيم الأساسية لعلم المياه الجوفية . أم في اللغات الأوروبية بصفة عامة فإن الاهتمام بالمعجم الهيدروجيولوجي لم

يرز الا خلال العشريتين الماصيتين ، مما يدل على أن هذا لجانب المعجمي حديث ، وقد فرضته هيمنة اللغة الانكليزية على مسميات جانب هام من مشتقات التكنولوجيا الحديثة والعلوم المتصلة بها ، وعلم الهيدروجيولوجيا ينتمي الى هذا الصنف نظرا لصلته الوثيقة بالجيولوجيا وتقنيات التنقيب واستعمال الاعلامية للتفيم ولوضع النماذج الرياضية .

يُعود الاهتمام باستثمار لمياه الجوفية الى فترات تاريخية موعلة في القدم . اذ أثبتت دراسة القنبي المائيّة ان أقدمها يعود الى حوالي 2500 سنة قبل الميلاد وذلك حسب البقايا التي وُجِدت منها في بلاد الجبل مما يلي بلاد ما وراء النهر وهي المنطقة التي تُحدّ من أفغانستان إلى حدود العراق كما ثبت أيضا أنّ البعض من هذه المجاري المائية قائم في إيران ومصر منذ حدود 800 سنة ق . م<sup>(1)</sup> .

- وقد ارتبطت المفاهيم الهيدروجيولوجية منذ لبداية بالعيون والينابيع الطبيعية غير ان هذه المفاهيم قد علب عليها التفسير لغبيّ وخاصة عند اليونان والرومان<sup>(2)</sup> . ولكن ذلك لم يمنع انتشار اشغل تهيئة مياه الينابيع واستثمارها في كافة الاقطار التي عرفتها الحضارات القديمة وخاصة منها الواقعة في المناطق شبه لجافة .

وقد بقي البعض من تلك التفسير الغيبية لمصدر مياه الينابيع والآبار متجذرا في العقول حتى نهاية القرن السّاع عشر إذ كان يُعتقد أنّ تدفق مياه لعيون يرتبط بمصادر أخرى غير مياه الأمطار . وفي هذا الصدد فإنّ لفلاسفة اليونانيين أمثال هوميروس وطالاس (Thales) وأفلاطون (Platon) كانوا يعتقدون أن لينابيع تنشأ عن مياه لبحر التي تمرّ عبر مجار باطنية د خل الجبال وذلك ما يتسبب في تفيتها من الأملاح ثم تظهر بعد ذلك على السطح في شكل ينبوع ، أما أرسطو فقد اعتبر أن تكثف اهواء داخل الكهوف المظلمة واساردة الواقعة في تجاويف الجبال هو الذي يعطي مياه الينابيع .

أما فلاسفة الرومان أمثال سيبكا (Seneca) وبلين (Pliny) فقد اتبعوا التفسيرات اليونانية وكانت مساهمتهم في تفسير هذه الظاهرة متواضعة . ولعلّ مجهودات

(1) Tolman, Cf. . Ground water, Mc Graw-Hill, New York, 593 p 1937

(2) Baker, MN and Horton R Historical development of ideas regarding the origin of springs and ground-water, Trans Amer Geophysical Union, Vo. 17, pp 395 406, 1936.

— Meinzer O E. The history and developpement of ground-water hydrology Jour Washington Acad. Sci Vol 24, pp 6-32, 1934

المهندس فيتروفيوس (Vitruvius) في تفسير هذه الظاهرة من أوصح التفسير التي وصفتنا فهو أهم من دافع عن فكرة تسرب مياه الأمطار الى داخل الطبقات الأرضية في المناطق الجبلية لكي تنبع بعد ذلك عند قاعدتها مكونة العيون والمجاري المائية<sup>(3)</sup> ولئن كانت المفاهيم الهيدروجيولوجية التي عرفتتها الحضارة العربية لاسلامية خلال لقرون الوسطى تعتمد في جانب هام منها على المعارف اليونانية في هذا المجال فإن الحنب التحريبي قد غلب على المفاهيم النظرية وأصبح للمعانية الميدانية دور أساسي في تفسير الظواهر الطبيعية مما سمح بتوضيح جوانب من الدورة المائية خاصة منها الجانب المتعلق بالصلة بين المياه الصطحية ومياه الجوفية ، لذلك نرى لمسعودي<sup>(4)</sup> ( 285 هـ / 898 م - 346 هـ / 957 م ) من أوائل العلماء المسلمين الذي ربطوا حركة المياه باجاذبية الأرضية رغم أنه كان يتبنى نظريه أرسطو في خصوص أصل تكون المياه الجوفية عن طريق تكثف هواء داخل الفراغات لباطنية كما أن أبا الريحان البيروني ( 362 هـ / 973 م - 440 هـ / 1048 م ) قد فسّر الدورة المائية بكثير من الاسهب مبينا تحولات الماء من السطح إلى جوف لأرض ثم عودته منه<sup>(5)</sup> . ولعل الخرجي ( 428 هـ / 1037 م ) قد دقق أكثر من غيره كيفية تكوّن المياه الجوفية وظهورها على وجه الأرض<sup>(6)</sup> . كما أن القزويني ( 600 هـ / 1203 م - 682 هـ / 1283 م ) هو أول من سعى إلى تصنيف الينابيع والعيون الطبيعية<sup>(7)</sup> .

(3) Revol. F. Quelques pas sur les traces de nos ancêtres cherchant à découvrir le secret des fontaines  
La Houille Blanche n° 5, Sept-Oct 1948, pp 399-406

(4) أبو الحسن المسعودي - مروج الذهب - ط 3 ، بيروت 1978  
- كتاب التاريخ والاشراف - بيروت ، 1965

(5) أبو الريحان البيروني الآثار السابقة من قرون لحالية - تحقيق د. دسحار ، ليريج ، 1923

(6) أبو بكر محمد بن حسن الخرجي - إسط مياه الحمية - صبعة حيدر ، 1939

- Mezhar A La Civilisation des eaux cachées d al Kharap Univ de Nice, avril 1973

(7) أبو يعنى زكرياء لقروبي - عتات لمحتويات وعراث موجودات ، طعة بيروت ، 1983

لم يكتب لسطريات لعربية الاسلاميه في مجال استكشاف المياه الدطيه أن نجد طريقها إلى أوروبا الا في وقت متأخر وذلك في مجال تطبيقي يتعلق بالتنقيب عن المياه في حين بقي اجانب النظري في مستوى المفاهيم الأولية وقد كان لعلماء المسلمين في الأندلس أمثال ابن لعوام ( القرن لثاني عشر )<sup>(8)</sup> وابن بصال ( ت 499 هـ / 1105 م )<sup>(9)</sup> دور لا يستهان به في تجميع المعارف التطبيقية المعروفة في عصورهم وتسهيل انتقالها الى أوروبا في فترة لاحقة اقترنت بتركز اجامعات الأوروبية الأولى .

وقد بقيت المفاهيم اليونانية مهيمنة على تصور أوروبا لتكوّن المياه الحوفية وكيفية استثمارها طيلة القرون الوسطى دون كبير تطوّر يذكر إلى أن كانت بداية عصر النهضة . فقد حدث انطور في هذه المفاهيم مع برناز باليسي ( Bernard Palissy ) ، ( 1510-89 ) الذي وضع نظريته حول « انسرب الباطني للمياه السطحية سنة 1580 » ولكن تجاربه ودراساته وقع تجاهلها طويلا . وفي نفس المرحلة التاريخية تقريبا كان العالم الألماني جون كيبلر ( J. Kepler 1571-1630 ) يصور الكون حيوانا حرافيا يأخذ مياه المحيطات في جوفه ثم يخضعها لتحولات فيزيولوجية ثم هو يُلقي بافرازاته في شكل مياه باطنية وينابيع<sup>(10)</sup> .

أما الفيلسوف الفرنسي ديكارت ( René Descartes 1596-1650 ) فقد رجع الى نظرية أرسطو التي اعتمدها المسعودي من قبله مصيفا إليها ظاهرتي التبخر والتكثف لكن دخل جوف الأرض وبذلك أمكه ان يقدم تفسيراً للملوحة المياه .

ولم تتضح مقومات الدورة المائية في نظر العلم الأوروبي الا مع نهاية القرن لسابع عشر ومنذ البداية عتمدت النظريات الحديثة على ملاحظات وقياسات ميدانية وكان في مقدمة ذلك جهود كل من :

١) بياريرو ( P.Perrault 1608-1680 ) الذي قام طوال ثلاث سنوات بقياس كمية الامطار المتساقطة مع مراقبة دفق نهر السين ( La Seine ) وتمكن بذلك من تقدير

(8) أبو وكرياء يحيى بن محمد ابن لعوام «علاجه لأندلسيه» - نشر لعرب ح ١ - سكيري J. A. Banqueri ، مدريد ، 1802 وترجمه الى الفرنسية كليمن موليه (C Mullet) ، باريس ، 1864 - 1867  
(9) ابن بصال ، مقصد ولييان - طبعه الرباط ، 1965

(10) D. Todd (1967) , Ground water hydrology, Wiley - New York 1967 Histonca. background, pp 2-1

السيلان السطحي على كامل الحوض المتصل بهذا النهر . وذلك تمكن سنة 1674 من ان يستنتج ان الامطار المتساقطة على حوض نهر السين تساوي ست مرات دفق هذا النهر وتمكن بذلك من إثبات ما عتقد طويلا من عدم ساسب كمية التساقط ودفق الينابيع .

(2) الفيزيائي الفرنسي ايدمي ماريوت (Edmé Mariotte, 1620-1684) وقد قدم أيضا بقياسات على مهر السين في مستوى مدينة باريس داعما بذلك أعمال بيرو ، وقد ظهرت نتائج أعماله سنة 1986 ، بعد وفاته . مشتملة على عدة قياسات أثبت بها صحة نظرية تسرب المياه السطحية لتغذية الطبقات الباطنية . ويرى مينرار (O E Meinzer) أن ماريوت هو مؤسس علم المياه ككل (الهيدرولوجيا) .

(3) ادمون هالي (Edmund Hally, 1656-1742) وهو انكليزي ، وقد تمكن عن طريق قياس التبخر سنة 1693 من إثبات أن ما يتبخر من مياه البحار كاف لتغذية كل الينابيع والانهار .

وقد امكن خلال القرن الثامن عشر وضع لمبادئ الاساسية لعلم الجيولوجيا وذلك ما مكن من توضيح المفاهيم الاساسية لتكوّن المياه الجوفية وسريانها الباطني . اما خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر فن الاهتمام قد اتجه أكثر نحو التنقيب عن المياه الجوفية وتطوير تقنياتها . وبذلك أمكن حفر العديد من لتقنيات وبلوغ أعماق لم يكن يتوصّل إليها من قبل ، مما ضاعف الاهتمام بالمياه الجوفية وفتح آفاقا جديدة لاستغلالها . ومنذ ذلك العهد اتخذت ملامح هذا العلم منحنيّ أهم من غيرهم ، وهما : المنحني النظريّ ويتمثل أساسا في وضع القوانين الفيزيائية لحركة المياه وتحركاتها حسب تشكيلات طبيعية وضعت لها تصنيفات متعددة ، والمنحني العمليّ المنهج نحو تقنيات استكشاف المياه الباطنية واستخراجها قصد استثمارها في مختلف المجالات الاقتصادية .

وقد قدم المهندس الفرنسي هانري دارصي (H.Darcy, 1803-1858) بدراسة حركة المياه داحن طبقة رملية وتوصل الى وضع قانونه المعروف بقانون دارصي والذي نشره سنة 1856 صابطا من خلاله حركة سريان المياه في الطبقات الرسوبية . ومن أول المساهمات الأوروبية في تنمية علم حركة المياه خلال القرن التاسع عشر أعمال كن من جان بوسيناك (J. Boussinesq) ودوبي (G A. Daubée) ودوبوي (J Dupuit) وفرشهايدر (P Forcheimer) وثايم (A The.m) .



وقد تزايد الاهتمام بالمياه الجوفية خلال هذا القرن وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وكان لتطور تقنيات الاستكشاف والتنقيب ووضع الخرائط دور كبير في تسهيل تقييم المدخرات لمائية الباطنية . كما ان تطور احسابات الآلية عن طريق الحاسبات الالكترونية قد اعطى دفعا كبيرا لكل عمليات وصنع لنماذج وايجاد الحلول الرياضية للمعادلات المعقدة التي وصفت لتفسر حركية المياه الجوفية

## 2 - الاهتمام المعجمي بمجال الهيدروجيولوجيا :

كانت بداية الاهتمام المعجمي - في نطاق اللغة الفرنسية - بالمصطلحات المستعملة في مجال اختصاص الهيدروجيولوجي في بداية الستينات وذلك من خلال مجلة مختصة تصدر عن مكتب البحوث الجيولوجية والتعدينية (Le Bureau de la Recherche Géol.) وقد تصدى لهذه المهمة باحث فرنسي هو جان مارغا (Jean Margat) وقد شمل هذا النشاط المعجمي وضع كشف للمصطلحات المتصلة بميدان المياه الجوفية مع إيراد تعريف لها ولاشارة الى المصدر الذي استمد منه التعريف في نطاق الدراسات المنشورة .

ورغم ان مجهود مارغا كان في نطاق ما نشر في هذه المجلة قطاعيا وغير شامل تغلب عليه الصبغة الانتقائية فانه منذ ابدية كان قائما على مقاييس علمية تسمح بمواصلة المجهود من طرف غيره فما بعده وقد أمكن لمارغا بعد حوالي عشر سنوات ان يقدم عملا أكثر شمولا وتكاملا مما كان قد بدأ به في وضع المعجم الهيدروجيولوجي الفرنسي ، وذلك بإصداره سنة 1977 بالاشتراك مع جيلبرت كاستاني (Gilbert Castany) المعجم الهيدروجيولوجي الفرنسي<sup>(11)</sup> . وهذا العمل المعجمي ، هو أوفى عمل قد وضع الى حد الآن في هذا الاختصاص .

وقد سبق هذا العمل بأحر وقع التحسس له في نطاق لجان اليونسكو بمناسبة العشرينية العالمية للهيدروجيولوجيا<sup>(12)</sup> . وكان الاهتمام بالمعجم الهيدروجيولوجي في نطاق أشغال اليونسكو قد ظهر منذ قرر تكوين مجموعة عمل لدراسة المياه الجوفية سنة

(11) J. Margat (1965-71) Terminologie hydrogéologique Propositions pour un dictionnaire (Paris B.R.G.M. « Chronique d'hydrogéologie n° 5-11, puis Bull. B.R.G.M. 2 III)

(12) G. Castany, J. Margat (1977) Dictionnaire français d'hydrogéologie, B.R.G.M. Orléans. 1977, 249 p

(13) UNESCO (1978) International glossary of hydrogeology I.H.P. UNESCO 1978, 165 p

1971<sup>14</sup> وفي نطاق هذه المجموعة اختبر بعض الأعضاء لوضع المعجم الهيدرولوجي . وكان من بينهم مارغا الفرنسي باعتباره خيرا لدى اليونسكو . وقد تم الاختيار منذ البداية على أن يكون هذا المعجم رباعي اللغة يشمل الفرنسية والانجليزية والروسية والاسبانية .

اما المقاييس التي روعيت في وضع هذا المعجم فقد جاءت في شكل قائمة وصفية ضطت في اللغات الأربع المختارة . وكان منطلق العمل تحليلا سيميائيا دقيقا للمعاني التي تحملها المصطلحات اكثر مما هو تجميع للمصطلحات المستعملة في المجال المدروس . ونتيجة لذلك :

- لم يؤخذ بعين الاعتبار - في نطاق كل لغة - الا لفظة واحدة لكل مفهوم .
- لم يستعمل أي مصطلح في نطاق أي لغة - لتعريف أكثر من مفهوم واحد . وفي صورة ورود عدة استعمالات لمصطلح واحد بمعان متعددة ومختلفة لا يقع اعتباره الا في حالة واحدة

وقد وقع التنصيب على أهم المرادفات المستعملة وضبطت في قوائم مرجعية خاصة بكل لغة مع احالات على لمصطلحات التعريفية . أما المصطلحات القديمة المهجورة والتي لا يستقيم معناها للمفهوم الحالي فقد وقع الاستغناء عنها . كما أن التعريفات الخاصة بكل مفهوم كما وردت في إحدى اللغات الأربع المختارة متجانسة فيما بينها وقد ضبط صيغها خبراء في تلك اللغة بالذات ولم يقع الالتجاء الى محرد الترجمة من لغة الى أخرى . كما وقع أيضا انتقاء المفاهيم الاساسية حسب تحديد صارم للحقل الدلالي ، وذلك تنفيذا بتوصيات مجموعة العمل الأصلية . وكان ذلك باعتبار ما سبق وضعه من محاولات مصطلحية في مجال هيدرولوجيا وخاصة ذلك الذي تم وضعه بالاشتراك بين ليونسكو والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية .

وقد اهتمت بالخصوص المفاهيم الهيدرولوجية غير المتصلة بالمياه الجوفية مثل المفاهيم المتعلقة بالمياه السطحية أو تلك الخاصة بنوعية المياه واستعمالاتها بصفة عامة . كما أقيمت من هذا المعجم المصطلحات الدالة على تركيبات ما تحت سطح الأرض في مختلف مجالات الجيولوجيا وتركيب الصخور وطبيعة لتربة وميكانيك الصخور وتقنيات التقيب والاستكشاف الخ . . . .

(14) UNESCO(1971) Rapport final sur la première session-Paris Document SC/IDH/VII, 15 du 10 avril 1971

أما العمل الأكثر شمولاً وهو المعجم الذي صدر عن مكتب البحوث الجيولوجية والتعدينية سنة 1977 ، من وضع مارغا وكاستاني ، وهما باحثان متميزان في ميدان الاختصاص ، فقد أكد الاهتمام المتزايد بمجال الهيدروجيولوجيا وتضاعف عدد الباحثين والفنيين فيه . كما أن التعقيد المتزايد في التصورات النظرية والتقنيات المستعملة في التنقيب عن المياه الجوفية واستثمارها من أوليات الأمور التي استوحيت تقييس مصطلحات المعجم الهيدروجيولوجي الفرنسي . وقد أشار الباحثان الى أن الجهود الأولية التي قدم بها مارغا من قبل قد أثبتت تعدد المفاهيم وتداخلها ، وذلك يهدد وحدة اللغة ويفقدها الدقة العلمية التي تتطلبها مختلف فروع الشط العلمي ولتقي ، ولذلك فإن توحيد المصطلحات ضرورة . كما أن الجهود التي بذلها فريق العمل المختص في نطاق لجان اليونسكو قد مكنت من وضع تعريفات للمفاهيم المستعملة وكانت تلك هي البداية لوضع معجم تعريفي وصفي ما انفكت الحاجة اليه تزداد بتزايد المادة العلمية المغذية له .

أما ما يمتاز به المعجم الفرنسي عن المعجم الذي وضعه فريق اليونسكو فهو اشتماله زيادة على ما جاء في معجم اليونسكو على 252 مصطلحا جديدا وبذلك يكون أكثر لمعاجم الفرنسية في مجال الهيدروجيولوجيا شمولاً . وقد روعي في وضع هذا المعجم نفس المبادئ التي اعتمدت من قبل ، مع افتصاره على اللغة الفرنسية . وقد جاءت الإضافات فيه في المجالات التي تهتم بالتشكلات المائية وخصائصها وكذلك حركية المياه الجوفية وطرق استكشافها بالإضافة الى التأثيرات التي يمكن أن يخضع لها .

وهكذا يتضح أن وضع مثل هذا المعجم لا يمكن ان يتم الا على أيدي أهل الاختصاص من ذوي الاطلاع الواسع ولتعمق العلمي لكي يضمن شمولية تناول وحسن الالهام بالمجالات المختلفة لهذا العلم المتشعب ، لشديد الصلة بعدة فروع أخرى من علوم الطبيعة . كما أن البعد التاريخي للمصطلحات المتتقاة ضروري لتوضيح كيفية تطور بعض المفاهيم بتطور المعارف المتعلقة بها . ولعل في استعمال شواهد منقولة من دراسات مختصة لوضع التعاريف وتوضيح مفاهيم المصطلحات خير ضمان لاكساب المعجم بُعديه التعريفي والتاريخي . كما أن في اضافة المرادفات ما يسمح بترجيح المفردات الأكثر مناسبة للمفهوم المراد تليغه وذلك حسب طوعية كل لغة وخصائصها الذاتية .

وإذا كما قد اخترنا هنا أن نضع المقابل العربي للمعجم الذي وضعه فريق اليونسكو المختص والذي نشر سنة 1978<sup>15</sup> ، فذلك رغبة مما في سدّ نقص في اللغة العربية لا محال لتواصله والتغافل عنه ، وسعياً لوضع اللبسات الأولى للمعجم الهيدروجيولوجي العربي .

## ب - المعجم الهيدروجيولوجي

يشتمل هذا المعجم على 309 مصطلحات هيدروجيولوجية في المحالات الأساسية التالية :

(1) أنواع المياه الجوفية : وذلك بحسب حالتها وموقعها ومصدرها ( 15 مصطلحا )

(2) التشكيلات المائية ( 28 مصطلحا ) .

(3) العلاقات بين المياه الجوفية ومياه السطحية ( 36 مصطلحا ) وهي مصطلحات مشتركة بين الهيدروlogيا والهيدروجيولوجيا .

(4) خصائص لوسط المائي وعوامله ( 27 مصطلحا ) .

(5) حركية التشكيلات المائية ( 61 مصطلحا ) .

(6) حركية الآبار والمنشآت المائية ( 36 مصطلحا )

(7) نوعية المياه الجوفية ( 19 مصطلحا ) .

(8) الطرق الهيدروجيولوجية للاستكشاف والتمويل البياني ( 37 مصطلحا ) .

(9) التأثير في المياه الجوفية ( 52 مصطلحا )

وقد وقع إلحاق كل مصطلح بعدد تعريفي يتركب من رقمين يمثل أولهما المجموعة التي ينتمي إليها من جملة هذه المجموعات التسع في حين أن الرقم الثاني هو عدد رتبي حسب الترتب الأبجدي وذلك باعتبار اللغة الانجليزية . وتستعمل هذه الأعداد لترجيئة لتسهيل الرجوع الى المعجم ولتخزين محتواه في الرتب الآلي .

كما ان المراجع التي اعتمدت في وضع هذا المعجم قد وثقت بإسرة اسم المؤلف وتاريخ النشر مع اعتبار أقدم استعمال للمصطلح حسب المدلول الذي يحمله . على

(15) برجم التعليق 13

أن قائمة المراجع قابلة للمراجعة نظرا لعدم التمكن من الاطلاع على كل ما شر في المجال .

- ملاحظة : نورد النص العربي مصحوبا بترقيم لأصلي للمصطلحات أي حسب الترتيب الأبجدي اللاتيني مع ذكر مقاب المصطلح في الانجليزية والفرنسية . وبعد النص التعريفي نذكر لمرجع الأصلي ثم المرادفات مستعملة للمصطلح كلما وُجدت .

## 1 - أنواع المياه الباطنية

01 1 - الماء الشعري Capillary Water/Eau Capillaire

- هو الماء المشدود الى الصخور أو الى الوسط النفاذ - سوء كان مشبعاً أو غير مشبع - وذلك في المنطقة الواقعة فوق المنسوب السائب للطبقة المائية وتكون القوى المتحركة فيه هي قوى الضغط - أو القوة الشعرية - وتكون قيمتها أقل من قيمة الضغط الجوي لمرجع : Miège, 1937 .

02 1 - الماء المحصور Connate water/Eau connée

- هو الماء المحصور وانماشيء داخل الصخور الرسوبية أو عن صهير اندفعي أثناء تشكله التركيبي (Lithogénèse) وقد نبت منذئذ داخل الصخرة فاكسب نفس العمر لمرجع : Fourmanier, 1939 .

03 1 - الماء الاحفيري Fossil water/Eau fossile

- هو الماء المختزن في وسط جيولوجي أثناء حقبة جيولوجية قديمة ونحت ظروف مناخية مغايرة للظروف الحالية . لمرجع : Bonte, 1958 .
- ملاحظة : من الضروري التمييز بين الماء المحصور .

04 1 - الماء المجذوب Gravity ground-water/Eau gravitaire

- هو الماء الباصني الذي تسطر عليه الجاذبية الأرضية بصورة أساسية أثناء تحركه من مكان الى آخر .

لمرجع : Muller-Feuga, Ruby, 1961 .

المرادفات : - الماء السائب Free water

- ماء التسرب Eau de percolation

- ماء الرشع ( أو ماء الصرف ) Eau de drainage

- الماء المتحرك : Eau mobile

1.05 - الماء لباطني / الماء الجوفي Grond-water/Eau souterraine .

هو كل ماء كائن في الأرض وحاصة الموجود منه في منطقة التشبع (Zone de saturation) وهو الماء الذي تتكون منه الطبقات لمائية الجوفية . المرجع :

Menzer 1923

المرادفات :

- الماء السامي : Eau Intertelle .

1.06 - الماء الجمدوسطي Intrapermafrost water/Eau dans le pergélisol .

هو ماء الكائن في شكل طبقات أو عدسات أو شععات غير منجمدة داخل منطقة الأراضي الدائمة التجمد المرجع : Muller, 1945 .

1.07 - الماء البكر Juvenil water/Eau Juvenile

هو الماء الناشئ عن اندفاع الصخور من منطقة الغشاء الى منطقة القشرة الأرضية المرجع : Martel, 1921, Meinzer, 1923

1.08 - الماء السحائي Pellicular water/Eau pelliculaire .

هو الماء المشدود الى تحاويف المسام في صخرة ذات طبيعة مسامية عن طريق الجاذبية الهباتية (Attraction moléculaire) . وعالبا ما يلحق بالماء الاحتفاظي (Eau de rétention)

المرجع : D'Andrimont, 1904, Tolman, 1937 .

المرادفات : - ماء اللاصق Eau adhésive

- قشرة مائية Film water

الماء المشدود Attached water

1.09 - الماء الاحتفاظي Retained water/Eau de rétention

هو كل ماء مشدود في الأرض بتأثير قوى فيزيائية بحيث لا تقوى الجاذبية عن تحريكه .

ملاحظة : هذا لمعى يقبل مفهوم ، الماء المجذوب (Eau gravitaire) .

المرجع : Schoeller, 1955 Meinzer, 1923 .

المرادفات : - ماء التبلل Eau D'imbibition

#### 10 1 - الماء الأرضي Soil water/Eau du sol

هو الماء الكائن في حواف الأرض وخاصة منه الموجود في المنطقة العليا من طبقة عدم التشبع حيث يعمل البخر والتشح . وهو الماء الذي يمكن جذور النباتات تحويله إلى السطح .

ملاحظه : يقترون هذا المفهوم بالاصطلاح لرراعي وهو أقل دقة من مفهوم « الماء المعلق » (Eau suspendue) .

المرجع : Tolman, 1937

#### المترادفات : - رطوبة الأرض Soil moisture

#### 11 1 - الماء تحت الجمد Submafrost water/Eau sous le pergélisol

هو ماء الباطني الواقع تحت لطبقة الدائمة التجمد .

المرجع : Cederstrom, Johnston, Subitzky 1955

#### 12 1 - الجليد الباطني Subsurface Ice/Glace uouterraine

هو الجليد الناتج عن تجمد الماء الباطني وخاصة منه الواقع في منطقة التجمد الدائم . كما ينشأ الجليد الباطني أيضا عن صافة ثلج أو جليد إلى المياه الباطنية . ويمكن أن يكون هذا الجليد وقتيا أو دائما .

#### 13 1 - الماء فوق الجمد Supra-permafrost water/Eau supérieure au pergélisol

هو الماء الكائن فوق الطبقة الدائمة التجمد .

المرجع : Cederstrom, Johnston Sabitzky, 1953

#### 14 1 - الماء المعلق Vadose water/Eau suspendue

هو كل ماء ثابت أو متحرك كائن في منطقة عدم التشبع . وهذا المفهوم أعم من مفهوم « الماء الأرضي » Eau du sol .

المرجع : Meinzer, 1923. Posepny, 1894

المترادفات : - الماء لمعلق Suspended water

#### 15 1 - ماء التكوين Water of hydration/Eau de constitution

هو الماء الداخل في التكوين الكيميائي للمعدن والمشدود إليها بواسطة الروابط الهائية . أو هو ماء المعادن المموهة .

المرجع : Keiler, 1897 meinzer, 1923

المترادفات : - ماء التكوين Constitutionnal water

## 2 - التشكيلات المائية

2.01 - العازل المائي / كيمائي Aquiclude/Aquiclude

هو تركيب صخري ( طبقة أو ركام ) مشبع بالماء لكنه ضعيف الناقلية المائية مما يجعله غير قابل لاختزان كميات مائية قابلة للاستثمار حسب مفهوم النجاعة الاقتصادية .

ملاحظة : هذا المفهوم يقابل « الطبقة المائية » (Aquifere) .

المرجع : Schoeller, 1962. Meinzer, 1923 .

المرادفات : - كيمائي Aquitard .

- طبقة كتيمة Couche Imperméable

- طبقة شبه نفاذة Couche semi-perméable .

2.02 - طبقة مائية / طبمائي Aquifer/Aquifère

هي تركيب صخري ( طبقة أو ركام ) نفاذ يشمل منطقة مشبعة بالماء - متكونة من الصحرو ومن الماء - ذات ناقية كافية للسماح لماء بالسريان الجوفي في شكل طبقة مائية مما يمكن من استثماره حسب مقاييس النجاعة الاقتصادية . يمكن ان تشمل الطبقة المائية منطقة غير مشبعة لكنها لا تتميز الا عن طريق خاصيت انطقة المشبعة .

المرجع : Schoeller, 1962. Meinzer, 1923. Morton, 1897 .

المرادفات : - طبقة مائية Couche Aquifère

- خزان مائي Réservoir aquifère

- طبقة حاملة للمياه Water bearing formation

- خزان مياه جوفية Ground water reservoir

- طبقة ناقلة Layer of stratum

2.03 - تركيب مائي / تشكيل طبمائي Aquifer system/Système aquifère

هو وسط مائي بسيط أو معقد بحيث تكون كل احزائه متصلة هيدروليكيًا وتقع ضمن حدود تمنع كل امتداد للتأثير المتبادل والمحسوس بين داخل التركيب وخارجه .

المرجع : Maxey, 1964. Schoeller, 1962 .

المرادفات : - تركيب هيدروجيولوجي Geohydrologic system .



- وحدة هيدروجيولوجية Geohydrologic unit

2.04 - كتمانى / العازل المائى Aquitar/Couche sem-perméable

- تركيب من الصخور ذات النفاذية الضعيفة لا تمكن من استئثار كميات مائية ذات حدودى اقتصادية ولكنها تسمح بتسرب الماء خلالها في الاتجاهين وذلك انطلاقا من التركيبات المائية المتصلة بها عن طريق اصصح (Drainance) بشكن تكون فيه مساهمتها محسوسة في زيادة مخزرات الخزان المغذي .

المرجع : Davis, Dewiest, 1966

المترادفات : - طبقة شبه كتيمه Semi confining bed

- طبقة كتيمه ناضحة Leaky confining bed

2.05 - حوض ارتوازي Artesian basin/Bassin artésien

- هو محال يشمل - نظرا لتظاهر عدة معطيات جيولوجيه وطووغرافية مواتية قد تتحقق خارج الاحواض الرسوبية - طبقة أو عدة طبقات مائية مضغوطة ذات منسوب مائى واقع - في جزء منه على الأقل - فوق مستوى سطح الأرض وذلك ضمن مساحة أو عدة مساحات ارتوازية .

المرجع : Chamberlin, 1885

2.06 - حد عازل Barr.er boundary/Limite étanche

- هو حد في تركيب مائى يمنع بصورة محسوسة مرور الماء من خلاله ( الدفق يساوي صفرا ) دون أن يكون المنسوب فار (potentie. imposé) وهناك موال خاص للحد ذي الشرط المعروف « بشرط نيومن » (Condition de Newman) ويتمثل هذا لوضع في تعامل الحد العازل مع خطوط أو صفحة تساوي الكمون .
- ملاحظة : يقابل هذا المفهوم مدلول « الحد المفتوح » (Limite ouverte) .

المرجع : Ferris, 1962

المترادفات : - الحد العازل Impermeable boundary

- الحد لسلبى negative boundary

- احد لكسيم frontière étanche

- الحد ذو الدفق الصفرى Limite à flux nul

2.07 - الحاشية الشعرية capillary fringe/frange capillaire

هي منطقة مشبعة أو شبه مشبعة بالماء تقع فوق مستوى صفحه المنسوب المائى

وهي متصلة بها ويكون الضغط المائي خلالها أقل من الضغط الجوي ( حالة ضغط tension) وفي هذه الحالة يمكن للماء أن يرتفع من خلالها حسب قانون التصاعد الشعري . ولا يمكن صط الحد لأقصى للحاشية الشعرية الا بمعرفة بعض العوامل مسبقا مثل عامل التشبع الشعري .

المرجع : Meinzer, 1923. Imbeaux, 1930

2.08 - طبقة مائية مضغوطة Confiné aquifer/Aquifère captif .

هي طبقة بفاذة كاملة التشبع تحتوي على طبقة مائية مضغوطة أي أنها ليست ذات صفحة مائية سائبة ولا تحتوي على منطقة غير مشبعة يحدها من الأعلى طبقات صخرية ذات نفذية ضعيفة تمنع مرور كل دفق ذي أهمية

المرجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - صمائي ارتوازي Artisan aquifer

- طبمائي مضغوط Pressure aquifer

- خزان مياه جوفية Confined ground-water

2.09 - طبقة كتيمية /كتمائي /الكتيم Confined bed/Imperméable .

هو كل تركيب صخري ( طبقة أو ركام ) ذو نماذبة ضعيفة كتيم أو كتيم يحدد امتداد طبقة مائية من الأعلى أو من الأسفل ( غطاء أو بساط ) بـ لا تعطي الماء من خلال ذلك الحد .

ملاحظة : يقابل هذا المفهوم مفهوم الطبقة المائية أو الطبمائي .

المرجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - طبقة كتيمية Impermeable bed

- كتمائي Aquifuge

2.10 - منطقة النبع /المنبع Discharge area/Aire d'émergence

هو المجال الذي يتم فيه انبطاط ماء خزان جوفي أو مستنقع أو عن طريق نضوح في محرى واد . وهو أيضا النقطة عندها خيوط التيار في طبقة مائية ما .

المرجع : meinzner,1923 ' Schoeller, 1959

2.11 - حوض مياه جوفية/حوض مياه باطنية/ حوض هيدروجيولوجي

Ground-water basin/ bassin hydrogéologique هو مجال طبقة مائية بسيطة أو مركبة تكون فيه المياه الجوفية ذات سرمان موحد في اتجاه المنبع أو في اتجاه عدة منابع .

وتتحدد حدود هذا الخوض بحسب تعرجات خط تقسيم المياه الباطنية .

المرجع : Todd, 1959 Imbeaux, 1930 .

2. 12 - منبع المياه الجوفية/الخزّاج Ground-water outlet/Exutoire d'une

nappe

هو كل مفد ( نقطة أو خط أو بقعة ) يتم عن طريقه انبساط أو اخراج المياه الباطنية من طبقة مائية معينة على سطح لأرض .

المرجع : d'Andrion, 1970

2. 13 - طبمائي كارستي/ طبقة مائية كارستية Karst aquifer/Aquifère

karstique

هي الطبقة المائية التي تكون شروط وحودها ووطائفها تستجيب لمتطلبات الكارست السطحي وتتمثل هذه الشروط على وجه الخصوص في

- عدم نجاس الخزان

- عدم لتواصل الهيدروليكي في الخزان .

- غلبة سريان المياه من خلال الشقوق والمحاري الكهوفه سواء عند تجمع المياه أو عند توزيعها .

- وجود فجوات وكهوف دخليه ذات سعة كبيرة .

- غلبة السريان الباطني على السيلان السطحي .

المرجع : Monroe, 1970

2. 14 - طبمائي شبه مضغوط Leaky aquifer/Aquifère semicaptif

هو تركيب مائي يشمل على طبقة مائية يحدها من السطح أو من القعر طبقات صخرية شبه كتيمه تسمح بمرور دفع معتبر دخولا وخروجا .

المرجع : Jacob, 1946

المرادفات : طبقة مائية شبه مضغوطة . Semi-confined aquifer

2. 15 - طبمائي طباقي Multilayered aquifer/Aquifère multicouche

هو تركيب مائي يتكون من متواليه من الطبقات النفاذة والطبقات شبه الكتيمه المنضدة . ويمكن ان يشمل الطبمائي الطباقى عدة طبقات مائية سائبة أو شبه مضغوطة ذاتية التواصل فيما بينها عن طريق النضح .

المرجع : Subitzky, 1973

المرادفات : - تكوين متعدد الطبقات المائية Multiaquifer formation

2. 16 - طبقة مائية معلقة Perched aquifer/Aquifère perché

هي تركيب مائي في شكل طبقة مائية سائبة كائنة فوق منطقة عدم التشبع ( انظر 32 5 = Perched goonnd ) .

المراجع : Meinzer , 1923. Ferriset al., 1962

2. 17 - حد سائب / حد نفاذ Permeable boundary/Limite ouverte

هو كل حد في تركيب مائي لا يمنع مرور الماء من خلاله بشكل محسوس . ويمكن ان تميز عدة حالات خاصة ذات أهمية متميزة في مجال لتمويل الهيدروليكي منها :  
- الحد ذي المنسوب القار ( سواء أكان ثابتا أو متغيرا ) : ويسمى أيضا « الحد حسب شرط ديريشلي (Cond Dirich.e) أو « حد شرط المنسوب » (Condition de potentiel) .

- الحد ذي الدفق القار ( سواء أكان ثابت أم متغيرا ولكنه غير مساو للصفر ) ويقال له أيضا « الحد حسب شرط نومان (Neumann) وكذلك « حد شرط الدفق » (Condition de flux) ويكون الحد السائب عموديا على خطوط التيار داخل الطبقة المائية وهو يقابل مفهوم « الحد لعازل » (Limite étanche) .

المراجع : Meinzer 1923 Schoeller, 1955

المرادفات : - الحد لايجبي Positive boundary

- حد نفاذ Limite perméable

2. 18 - منطقة (مجال) التغذية - Recharge area/Aire d'alimentation

هو المجال الذي يتم فيه التسرب الباطني للمياه المتساقطة أو لمياه الأودية وذلك ما يمكن من تغذية الطبقة المائية أو الخزان الجوفي . كما أن هذا المجال يمثل المنطقة التي تصل منها المياه السطحية الى الخزان المضغوط ( عن طريق النضح ) . وهو أيضا مطلق خطوط التيار في طبقة مائية ما .

المراجع : Meinzer, 1923. Schoeller, 1955

2. 19 - حد التغذية Recharge boundary/Limite d'alimentation

هو حد في تركيب مائي ذي منسوب قدر أو تغير خاضع لتأثير الاستغلال أي انه بدفق خارج ينقص من المدخرات أو بدفق داخل يزيد فيها .

المرجع : Ferris et al , 1962

المترادفات : - حد خط السبع Line source boundary

2. 20 - المنطقة المشبعة Saturated zone/Zone saturée

هي كل منطقة واقعة تحت مستوى أديم الأرض يحتل فيها الماء كل الفراغات الموحودة في الصخور مكونا بذلك طبقة مائية حافية ويمثل الحد العلوي في هذه المنطقة صفحة المنسوب المائي التي قد لا تتطابق في جميع الحالات مع الصفحة السائبة للطبقة المائية ولكن عادة ما تؤخذ على أنها هي .

المرجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - المنطقة السطحية phreatic zone

- منطقة التشبع Saturation zone

2. 21 - المنطقة الانتقالية/ منطقة لعبور Transition zone/Zone de transition

هي الجزء من منطقة عدم التشبع الواقع بين منطقة النتج ( من فوق ) والحاشية الشعرية ( من تحت ) حيث يكون تأثير البحر والتنفس غير ذي بال وحيث يتم تحويل الماء في اتجاه الأسفل عن طريق لتسرب الباطني بصفة غالبية .

المرجع : Meinzer, 1923. Imbeaux, 1930

المترادفات : - المنطقة الوسيطة Zone Intermédiaire

- منطقة الحجز/ الاحتفاظ Zone de rétention

2. 22 - الطبقة المائية السائبة/ الحرة Unconfined aquifer/Aquifère à nappe

Libre

هي طبمائي يشتمل على صفحة مائية سائبة وعلى منطقة غير مشبعة .

المرجع : todd 1960

المترادفات : - الطبقة المائية Water table aquifer

- خزان المائي غير المضغوط Unconfined ground-water reservoir

- طبقة مائية الحرة Free aquifer

2. 23 - المنطقة غير المشبعة Unsaturated zone/Zone non saturée

هي المنطقة الواقعة بين سطح الأرض و صفحة المنسوب المائي في طبقة مائية سائبة ( صفحة المنطقة غير المشبعة قريبة من الصفحة السائبة ) وتمثل هذه المنطقة مجموع

منطقة السطح ومنطقة العبور ( أو المنطقة الانتقائية ) وكذلك الجزء عبر المشبع من الحاشية الشعرية .

وهي منطقة يكون فيها لضغط لمائي أقل من الضغط الجوي . ويمكن تقسيمها أو حدها عن طريق منطقة مشبعة معلقة وذلك في حالة وجود طبقة مائية معلقة .

المراجع : Lohman et al., 1972

المترادفات : - منطقة التهوية Zone d'aération/Zone of aeration

Vadose zone

- منطقة الماء المعلق Z. des eaux suspendues Zone of suspended water

Belt of weathering

- المنطقة غير المشبعة Undersaturated zone

24 2 - منطقة التذبذب Zone of fluctuation/Zone de fluctuation

هي المنطقة من الخزان المائي التي يحدث فيها تذبذب صفحة المنسوب المائي في حالة طبقة مائية سائلة . وهي كذلك المنطقة الواقعة بين مستويين من المنسوب أحدهما يمثل الحد الأقصى والآخر الحد الأدنى في طبقة مائية سائلة .

المراجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - منطقة تذبذب الطبقة المائية Belt of water-table fluctuation

- منطقة التذبذب Range of fluctuation/Zone d'oscillation

25 2 - منطقة الجمد Zone of premafrost, pergélisol

هي المنطقة من أديم الأرض أو ما تحته الخاضعة للجمد المتواصل خلال سنوات عديدة مما يجعلها نماذاً .

المراجع : Muller 1947

26 2 - منطقة السطح Zone of soil water/Zone d'évapotranspiration

هي الجزء العلوي من المنطقة غير المشبعة الواقعة مباشرة تحت أديم الأرض والتي يكون فيها الماء قابلاً للاستخراج عن طريق البحر أو عن طريق الامتصاص النباتي .

المراجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - منطقة الماء لأرضي belt of soil water

- منطقة رطوبة الأرض Zone of soil moisture

### 3 - العلاقات بين المياه الجوفية والمياه السطحية

01 3 - عين (نوع) فوار (ة) Artesian spring/Source artésienne

هي العين النابعة من طبقة مائية مضغوطة وذلك من خلال منافذ تتحلل العطاء العزل لقائم فوق لطبقة المائية .

المرجع : Fuller, 1910, Belgrand, 1872

02 3 - التخزين الجانبي bank storage/Emmagasinement dans les berges

هو التعير الطارىء على مخزون طبقة مائية مجاورة لمحرق مائي أو لصفحة مائية سطحية بحيث يكون هذا التعير مرتبط بتغير المسوب المائي لهما ونتاج عن تبادل كمي بين الطبقة المائية و المياه السطحية المجاورة لها .

المرجع Tolman, 1937

03 3 - السيلان الأدنى Base flow/Ecoulement de base

هو الجزء من السيلان الجملي الطبيعي ( حسب ما يعطيه المحطط البياني للمصفق (Hydrogramme) ادي يأتي متأخرا عن السيلان المباشر نتيجة الانتظام الذي يسببه مختلف اجراء الخزان الطبيعي وعلى الخصوص منه الجزء الناتج عن الخزانات الحرفية عند مصباتها الواقعة في نطاق الحوض لمائي . يشكل السيلان الأدنى جملة السيلان أثناء فتره لنسوب (tarissement) . وكما هو الأمر في حالة السيلان الجملي فان السيلان الأدنى يمكن ان يكون صبيغ او اصطناعيا ( نتيجة تدخّل اشآت المائية في تحويل جزء من الدفق أو تنظيمه وكذلك نتيجة انصبب مياه اخرى فيه ) .

من الأفضل في حالة السيلان الاصطناعي ن تفح الاشارة الى طريقة تقييم السيلان الأدنى وهل ان ذلك قد تم بالقيس المباشر أم بعد تعديل لنتائج ملاحظة : يرتبط مفهوم السيلان الأدنى بمجال المياه السطحية ولا يمكن استعماله في ميدان المياه الحرفية رغم ان السريان الجوفي يمثله تماما اذ انه يرتبط بمراحل السيلان مع اعتبار الزمن ولا يرتبط بالوسط الطبيعي الذي يمر الماء من خلاله .

- المرجع : Roche, 1963

04 3 - العين الفائضة/العين الحمام Border spring/Source de débordement

هي لعين لكائنة عند نقطة التقاء الغطاء عبر النفاد مع منسوب الطبقة لمائية أو عند النقطة الفاصلة بين طبقة سائبة واخرى مضغوطة أو عند حد جانبي غير نفاد وبذلك تتميز العين الفائضة عن العين الاصبائية .

المرجع : Bryan, 1919, Schae ler, 1955

المرادفات عين الحاجر barrier spring

لعين الدافقة Overflow spring

3.05 - مُعامل التسرب الباطني Coefficient of ground-water

discharge/Coefficient d'Infiltration

هو نسبة لجرىء الجوفى أو الدفق الجملى لطبقة مائية ما الى مجموع التساقط الواقع فى نطاق حوصها المائى أو فى مساحة التغذية الخاصة بها ( مع محاسبة لىوحداث المستعمله ) . وقد يحضع هذا المعامل الى التصحيح فى حالة التغذية الجرفية أو السيلان الجلىدى . لا تكون لهذا المعامل أهمية الا فى حالة تعبر المحزون بصورة قابلة للتقسيم وعددها يمكن اعتبارها أو الاستعناء عنها

المرجع : Castany, 1961

ملاحظة : يقابل هذا المُعاملُ نسبة التسرب الجوفى الوسطى الحملية على مستوى الخوص الهيدروجيولوجى أو على نطاق مركب مائى وذلك عن طريق مقارنة أطراف الموازنة المائية الحملية وهو متمم لمفهوم معامل السيلان اسطحي .

3.06 مُعاملُ الجريان الجوفى Coefficient of ground-water runoff

d'écoulement souterrain

هو نسبة الجريان الجوفى الى السيلان الجملى ويعبر عنه بالنسبة المائوية .

ملاحظة : يعتمد هذا المفهوم على مقارنة أجزاء مخطط التدفق (Hydrogramme)

المرجع : Marga, 1970

3.07 العين القاعدية Contact spring/Source de déversement

هى العين الواقعة عند التقاء قاعدة الخزان غير المتعددة مع سطح الأرض والىابعة من طبقة مائية سائبة غير مرفودة (non soutenue) غالبا ما تكون العين القاعدية فى شكل حط نبعى ويتميز هذا الصنف من العيون عن العيون الفائضة التى هى أكثر خصوصية وكذلك عن العيون العتية (Sources de tro-plein) التى تختص بوجود محزون جوفى واقع تحت مستوى لمبع .

المرجع : Boursault, 1900, Bryan, 1919

3.08 - العين التقرية Depression spring Source de dépression

هى عين ناتجة عن تقاطع منخفض فى تضاريس سطح الأرض مع صفحة



المنسوب المائي بطبقة مائية سائبة دون ان يشأ ذلك عن تدخل أي حاجز غير نفاد .

المرجع : Bryan, 1919, Imbeaux, 1930

09 . 3 - الرشع / النزير Effluent seepage/Effluence

هو خروج الماء من الأرض انطلاقاً من المنطقة المشبعة لخزان جوفي وذلك خلال صفحة نفاذة أو داخل تجمع للمياه السطحية ذات صفحة سائبة أو مسسوب قار وكذلك خلال مساحة رشاحة كائنة على سطح لأرص .

المرجع : Meinzer, 1923

المراذفات : - الرشع الخارج Outseepage

10 . 3 - الدفق البخري Evaporation discharge/Débit d'évaporation

هو دفق أو ضخ لكميات من المياه الجوفية عن طريق لتصعيد البخري من خلال المنطقة غير المشبعة وذلك أثناء السخر أو استخ ويكون هذا السخر جزء من الموازنة المائية للخزان الجوفي .

المرجع : Meinzer, 1923

11 . 3 - النبع Exsurgence/Exsurgence

هو مكان انبساط الماء في شبكة من الشقوق المائية أو في مجرى جوفي دون ان يكون ذلك الماء متأثراً من غور مجرى مياه سطحية تقع منطقة تغذيته بتمامها في محال الخزان الجوفي الذي ينبع منه الماء

ملاحظة . يجب التمييز بين النبع (Exsurgence) و (Résurgence) الذي يعني عودة المياه الى سطح الأرض بعد غورها في شكل مجرى مائي سطحي

المرجع : Monroe, 1970, Fournier, 1902

12 . 3 - ترشيح نهري / تنضيق نهري Ca.ming stream/Cours d'eau drainant

هي عملية اتصال مجرى مائي سطحي بخزان جوفي محاور له عن طريق الرشع أو جلتضيق . وبذلك يكون المجرى المائي حداً ذا منسوب قاراً بالنسبة للخزان الجوفي .

المرجع : Meinzer, 1923

المراذفات : - تيار النزير Effluent stream

13 . 3 - الرغد الجوفي (الباطي) Ground-water Inflow Apport d'eau souterrain

هو الدفق أو كميات الماء الداخلة ماطياً الى حوض مائي تحت خط تقسيم المياه

السطحية . ويكون لمعنى المقابل له هو « الفقد » (Sous-ecoulement)

المراجع . Subitzky, 1973

المرادفات . - الرغد الباطني Sous-affluence

- الدفق الدخول باطنيا Débit souterrain

- الرغد الباطني Apport souterrain

3. 14 - الفقد الجوفي (الباطني) Ground-water outflow/Sousécoulement

هو الدفق أو كميات الماء الخارجة باطنيا من الحوض المائي تحت مستوى خط تقسيم المياه السطحية وبذلك تنقص هذه الكمية من لدفق الجملي الذي يتم تقييمه في نطاق الدفق لجملية وذلك اعتبارا لكونها جزءا من الموازنة الجملية . ويقال هذا المفهوم معنى « لرغد الجوفي » .

المراجع : Langbein, Iseri, 1960

المرادفات : - اندفق الجوفي الخارج Débit souterrain sortant

3. 15 - النضوب/التناقص Ground-water recession/tarissement

هو تناقص دفق السبع أو الدفق اجوفي في خزان ما نظرا لنقصان مخزون الماء في الطبقة أو في المركب المائي الذي يغذيه وبصورة أدق هو تناقص الدفق مع تدني المنسوب ونقصان المخزون الجوفي خلال فترات نضوء التغذية وذلك دون تدخل أي عامل خارجي للتأثير في لخزان . وعدة ما يمثل تناقص المنسوب عن طريق المنحنى البياني المعروف باسم « الخط البياني للنضوب » .

المراجع . Dewiest, 1965; Maillet, 1905

3. 16 - السريان الجوفي (الباطني) Ground-water runoff/Ecoulement souterrain

هو الجزء من الجريان الجملي في حوض الماء المتأقي من منابع الخزانات الجوفية وبذلك فهو يمثل المياه التي مرت بالخزانات الباطنية وهذا الجزء يعدد الدفق الجملي للطبقات، الدئية الباطنية والتي تقع مصباتها في نطاق نفس الحوض المائي . عادة ما يمثل الجريان الجوفي في الواقع الجزء الأعظم من الدفق القاعدي ولكنه لا يقتصر عليه . ويقبله مفهوم الجريان السطحي الناتج عن السيلان .

المرجع

3. 17 - التسرب (الباطني) Infiltration/Infiltration

هو مرور الماء من خلال سطح الأرض ودخوله الى ما تحت أديمها . وهو كذبت  
لركة الماء السزل خلال المنطقة غير المشعة مع امكانية الانتهاء الى المنطقة المشعة أو  
التوقف دوما .

المرجع : Horton, 1933, Buffon, 1975

3. 18 - القدرة التسريبية Infiltration capacity/Capacité d'infiltration

هي الدفع المائي الأقصى الذي يمكن ان يتسرب من خلال وحدة مساحة من  
الأرض وذلك باعتباره مائلا للشدة لمطرية التي لا ينتج عنها سيلان .

المرجع Horton, 1933; Rémenieras, 1960

المترادفات : - مؤشر التسرب Infiltration index

- لتسريبية Infiltrability

- التسريبية Absorptivité

- التسرب التقديري Infiltration potentielle

3. 19 - نسبة التسرب Infiltration coefficient/taux d'Infiltration

هي مقدار نسبة التسرب الى كمية التساقط مع اعتبارها في مجال موضعي ولفترة  
زمنية قصيرة ( رخة مطربة أو متوالية مطرية ) .

3. 20 - مقدار التسرب Infiltration rate/Hauteur d'Infiltration

هي كمية الماء المتسرب الى باطن الأرض من خلال سطح أديمها وذلك خلال فترة  
معينة .

عادة ما يقارن مقدار التسرب بكميات الماء المتساقطة أو السائلة وذلك مع اعتبارها  
مقدارا وسطيا خلال مدة معينة من الزمن أو دفقا خلال مساحة وحدة . كما ينسحب  
هذا المفهوم ايضا على تسرب مياه المجاري والتجمعات المائية السطحية وخاصة في  
حالات احواض التسرب لتجريبية .

المرجع : Chow, 1964

المترادفات : - مقدار التسرب Rate of infiltration

- سرعة التسرب Infiltration valosity

- كمية التسرب Lame d'eau infiltrée

- المؤشر السوعي للتسرب Module spécifique d'infiltration

3. 21 - فاقد التسرب Influent seepage/Pertes par infiltration

هي كمية المياه السطحية المتسربة خلال طبقات الأرض انطلاقاً من طبقة مائية أو من مجرى مائي سواء إلى داخل المنطقة غير المشبعة أو مباشرة داخل خزان جوفي .  
المرجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - التسربات Infiltrations

3. 22 - مجرى مائي معزول Insulated stream/Cours d'eau indépendant

هو أي مجرى مائي غير نفاد بشكل لا تكون له فيه أي تبادلات مائية في أي اتجاه كان مع الخزانات الجوفية المجاورة سواء أكانت معلقة أم لا .  
المرجع : Meinzer, 1923; Paramelle, 1856

3. 23 - عين (نبع) وقتية Intermittent spring/Source temporaire

هي كل منبع لمياه جوفية بجريان غير متواصل أو لا يسيل ماؤه إلا خلال بعض لفترات الزمنية ذات الامتداد غير لثابت .  
وفي الحالة الخاصة التي يكون فيها جريان النبع موسميًا تتحلله فترات توقف شبه منتظمة فإن السع ذا الدفع المتقطع يسمى عينا وقتية (Source Intermittente) .  
المرجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - عين موسمية (فصلية) Source saisonnière

3. 24 - مجرى مائي رشاح Losing stream/Cours d'eau infiltrant

هو كل مجرى مائي يغذي - عن طريق تسرب مياهه باطياً - طبقة مائية جوفية مجاورة سواء أكانت تربطه بها صلة مائية أم لا . وفي الحالة التي توجد فيها الصلة المائية بين المجرى و لطبقة من المنسوب يكون قاراً .  
المرجع : Meinzer, 1923

المترادفات : - تيار التسرب Effluent stream

- مجرى مائي مغدّ Cours d'eau émissif

3. 25 - التفرور Lost river/Perte de rivière

هو المكان الذي يتم فيه الاختفاء الكلي أو الجزئي في باطن الأرض لمياه مجرى سطحي ذي جريان وقي أو مستمر منتظم . يحدث ذلك - على وجه الخصوص - في المناطق الكارستية سواء عن طريق التسرب أو الانكشاف .

المرجع : Monroe, 1979; Martiel, 1902

المرادفات : - تغور لجريان Stream sink

- الوادي لتغور Sinking river

3. 26 - مجرى مائي معلق Perched stream/Cours d'eau perché

هو كل مجرى مائي مفصول عن الطبقة الجوفية السائبة الواقعة في خزان مجاور بواسطة منطقة غير مشبعة وبذلك يكون ذلك المجرى غير متصل بها مائياً ولكن يمكنه أن يساهم في بعض الحالات في تغذيتها وذلك عن طريق التسرب ( حالة الأودية الرشاحة ) كما يمكن أن يكون هذا المجرى معزولاً عن الطبقة المائية ( حالة الأودية المعزولة )

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : - مجرى مائي معلق Cours d'eau suspendu

3. 27 - التسرب الناجع ( الفعال ) Recharging infiltration/Infiltration efficace

هي كمية الماء المسربة باطنياً من السطح محترقة منطقة عدم التشبع إلى أن تصل منطقة التشبع .

يعبر عن التسرب الفعال عن طريق الدفع من خلال وحدة المساحة أو بحساب مقدار رباع الماء خلال فترة زمنية معينة . كما يمثل التسرب لفعال أيضاً دفع التسرب الذي يخترق الصفحة السائبة لطبقة حافية معينة .

ملاحظة : يجب تمييز التسرب الفعال عن مقدار التسرب الذي يقترن بمساحة ما من أديم الأرض يتخللها الماء .

المرجع : Castany, 1961

المرادفات : - كمية التسرب Infiltration volume

3. 28 - الانبثاق Resurgence/Résurgence

هو عودة الظهور على سطح الأرض لمجرى مائي جوفي كان قد سبق أن تغورت مياهه عند نقطة ما .

المرجع : Monroe, 1970; Martiel, 1896

3. 29 - الدفع النوعي للجريان الباطني Specific ground-water runoff/Module

spécifique d'écoulement souterrain

هو التدفق الوسطي لجريان باطني منسوباً إلى وحدة المساحة أو إلى ارتفاع المياه خلال مدة زمنية معينة

المرادفات : - مقدار تدفق الجريان الباطني Modulus of ground-water discharge

30 3 - النبع / العين / الينبوع . Spring/Source

هو الموضع الذي يتم أو يحدث فيه انبطاط جريان طبيعي للماء الجوفي على سطح أديم الأرض بشكل متميز . ويكون ذلك في الغالب بداية مجرى ماء سطحي . كما أن النبع يمثل أيضاً كل تجمع مائي ناشئ عن ينبوع .

المراجع : Meinzer, 1923

31 3 - عين مغمورة Submerged spring/Source submergée

هي كل عين أو نبع كائن تحت منسوب صفحة مائية سطحية ( بحر ، بحيرة ، مجرى مائي ) وأمثلة لذلك هناك العيون البحرية والعيون لكائنة داخل البحيرات أو تحت الأنهار

المراجع : Margat, 1973

المرادفات : - عين تحت الماء Subaqueous spring

- عين مغرومة Drowned spring

عين غاطسة Source sous-marine/ S. souslacustre/S sous-fluviale

32 3 - التصريف الباطني Subsurface drainage/Drainage souterrain

هو مجموع جزء من مياه السيول عن طريق لخزانات الحوفية في نطاق حوض مائي مما ينتج عنه سريان حوفي متميز .

ملاحظة : ضرورة التفريق بينه وبين التصريف السطحي الذي يختص بشبكة من المجاري السطحية .

المرادفات : - لتصريف الباطني Subterranean drainage

33 3 - هوة ماصة / بلاعة : Swallow hole/Gouffre absorbant

هي كل فجوة طبيعية يمكن الدخول إليها ويتجاوز عمقها اتساعها السطحي وخاصة تلك الواقعة في المناطق الكارستية والتي يعرف بها : « السلاعة » (Aven) والهاوية (Abime)

وهي أماكن يمكن ان يصعب عندها الجريان السطحي سواء منه لوقتي أو المستمر وذلك عن طريق التعور .

المرجع : Monroe, 1970

المرادفات : - بلاعة Swallet ( استعمال انجليزي ) .

- بلاعة S.nkhole ( استعمال امريكي ) .

34 4 - نظام التحول المائي System of water transfert/Systeme de transfert par circulation des eaux

هو مجموعة من الأوساط الحاوية ولساقلة للماء والمتصلة فيما بينها ( خزانات جوفية ، مجاري مياه سطحية ، ما تحت أديم الأرض بما فيها المنطقة المشبعة والمنطقة غير المشبعة ) والتي تكون في مجموعها نظاما خاصا في مجال حركة المياه الأرضية العامة كما انها مجال لمحتلف لتفاعلات بين الغشاء المائي والغشاء لصحري للكرة الأرضية وخاصة ما يختص منها بالتحويلات الفيزيائية ( تحولات الكتلة ) .

ملاحظة : هذا المفهوم عام جدا وهو من وضع الهيدروجيولوجيين السوفيات .

المرجع : Ignatovich, 1944; Kamensky, 1947

35 3 - عين فقلز Vauclusean spring/Source vauclusienne

تمثل نوعا خاصا من العيون الكارستية المتكونة من نهاية مجرى مائي باطني شبه قائم كما يمكن ان تمثل الجزء الصاعد لمعقوف (siphon) مقلوب لا يمكن الدحول اليه الا عن طريق الغطس . وأفضل نموذج لهذا النمط من العيون يتمثل في عين الفقلز (La fontaine de Vaucluse) بفرنسا .

المرجع : Monroe, 1970, Fournet, 1858

المرادفات : - العين الماعة Gushing spring

36 3 - التحويلات عن طريق الحركة المائية Water transfert/transferts par circulation des eaux

هو تحول المياه والكتل التي يحملها داخل محال الغشاء المائي والغشاء الصحري للكرة الأرضية وذلك نتيجة حركة المياه الأرضية العامة تحت تأثير فروق في الكمون . يعتبر هذا التحول بمثابة إحدى طرق تحول الكتل غير العكسية ولداخلة في

علاقات تفاعل مع التحولات الديناميكية والكيميائية الأخرى الواقعة في نطاق الكرة الأرضية

ملاحظة هذا المفهوم عام جدا وقد تم وضعه من طرف الهيدروجيولوجيين السوفيات .

المرجع : Ignatovich, 1944, Kamensky, 1947

(البقية في العدد القادم)



# رسالة في مدار التجوُّز في اللفظ لابن كمال باشا ( ت 940 هـ )

حقَّقها وقَدَّم لها

الدكتور حامد صادق قنبي

قسم الدراسات الإسلامية والعربية  
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن  
الظهرن

## 1 - المؤلِّف :

ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد<sup>(1)</sup>  
( 873 - 940 هـ / 1468 - 1534 م )

من علماء الترك المستعربين ، بل هو واحد من أكبر المدققين . اسمه : شمس  
الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، الشهير بابن كمال باشا<sup>(2)</sup> . نشأ في بيت علم  
وفض ومكانة عالية .  
فجده لأبيه ( كمال باشا ) من أمراء الدولة العثمانية ، كان ذا حظوة لدى  
سلاطينها ، إذ كان مربيا لبايزيد الثاني ( ولي العهد آنذاك ) ، ثم صار

(1) مصادر ترجمته . هدية العارفين 1/ 141 ، كشف النقاب 1/ 4 ، الشعائن لمعانيه 226 - 228 ، عمود  
الظهر 1/ 217 ، الموسوعة التركية 561 - 566 ،

(2) بجلو لبعض لدرسين تسميته بـ/ كمال باشا أو علو ، وكمال باشا راده على أن ( أو علو ) كلمة تركية تعني  
اب ، و ( راده ) كلمة فارسية تعني اب أيضا . ولكما يؤثر تسميته بابن كمال باشا كي كان بجلو أن يسمى نفسه  
بدلك

( شانجي ) لديوان السلطاني " وكان عملاً ومن تلاميذه " لتضاراني " .  
والشريف الجرحاني " وكذلك كان والده ( سليمان بك ابن كمال باشا ) " ، فقد  
كان من قادة عساكر لسلطان محمد الثاني لفتح وحامل بواء ( أماسيا ، Amasya ) في  
فتح القسطنطينية عام 857 هـ / 1453 م . وصار بعد الفتح وكيلاً لجند السلطان  
برتبة ( صوباشي " ) ، أي منصب من تتوفر فيه الكفاية لضبط البلد من جهة  
السلطان " .



في ظل هذه الأسرة المنعمة شأ صاحبنا ( ابن كمال باشا ) ، وقد حُبَّ إليه  
العلم و لُرقي فيه فأكثَّ في شغله على هبل المعرفة ليلاً ونهاراً . ثم انتظم في سلك  
الحش . وخرج سنة 887 هـ في سفر مع الوزير ( ابراهيم بن خليل باشا ) ،  
وكان معهم الأمير ( أحمد بك بن أورنوس ) وهو اقدم على سائر الأمراء آنذاك .

(3) شاحي ، أي لدي يحتم المراسيم وملكيد بحتم « السيد العظيم » المعروف بصراء السلطان  
(4) عاش عهدي السلطان محمد الثاني الفاتح من مراد ( 855 - 886 هـ / 1450 - 1481 م ) ، وباريد  
الثاني من محمد الفاتح ( 886 - 918 هـ / 1481 - 1512 م )  
(5) نظر الشقائق العمانية ص 215 .

(6) التتاري ، هو مسعود بن عبد الله التتاري ، الملقب بسعد الدين ( ت 791 هـ ) ، العلامة الأصولي  
المفسر المتكلم المحدث البلاغي الأديب له مصنفات في علوم شتى منها : التلويح في كشف حقائق استيفح في  
الأصول ، وحاشية على شرح العبد على مختصر ابن اصبغ في الأصول ، والمطول الذي وضعه شرحاً لتلخيص  
الفتح لسكاكي ، وله حاشية على كشف ولم يتم ( ترجمته : مجلة الرعاة ص 391 ، لقوائد الهيئة ص 134  
137 ، الأعلام 113/8 - 114 ، أجد للعلوم 56/3 )

(7) الشريف الجرجاني ، هو علي بن محمد بن علي ( ت 816 هـ ) ، من كبار أعيان العربية ، كان يهـ وبن  
التتاري مباحثات ومحاورات في خمس تيمورلنك من مصنفاته التعريفات ، وشرح مواقف الانجي ، وحاشي  
على المطول لتتاري ، وشرح على حاشية انقاضي العبد على مختصر المتهم ، وشرح القسم الثالث من الفتح ،  
وحاشية على الكشف ولم يتم ( ترجمته : لقوائد الهيئة ص 125 - 137 ، الأعلام 159/5 - 160 ، أجد  
للعلوم 57/3 )

(8) اما امه وهي بنة محمد محي الدين كوبلي Kûpelî-Oglû Mehmed ، وكان حده ( سار باشا يوسف صياء  
لدين ) من العلماء

(9) نظر الشقائق العمانية ص 215 بالإضافة إلى شهرة الفاتح كفائد عسكري طموح ، فلقد كان شعراً محباً  
للعلم والعناء ، وكان يجيد عدة لغات شرقية وأوروبية وبه دواء شعر بالتركية مطبوع  
(10) نظر معجم صفصافي ، ص 471

وبما هم في مجلسهم ذات يوم إذ دخل عليهم رجل من العلماء رث الهيئه وجلس في صدر المجلس ، مما أثار استغراب ابن كمال باشا ، وتساءل عن هذا ( الرجل ) الذي تقدم على مجلس الأمير ، فقيل له . انه رجل من أهل العجم يُقال له ( الملا لظفي ) . فكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة ( بن كمال ) إذ تأكد له من يومها أنه لن يبلغ المرتب العالية إلا إذا اشتغل بالعلم لشريف ، وكان به ما أراد ، أما أصل الحكاية فلستمع لي بن كمال يرويها بلسانه اذ يقول .

« . . كنت واقفا على قدمي قدام الوزير لمزبور . والأمير المذكور عنده جالس إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئه دقيء اللباس فجلس فوق الأمير المذكور ، ولم يمنعه أحد عن ذلك فتحيرت في هذا . فقلت لبعض رفقائي . من هذا الذي جلس فوق هذا الأمير ؟ فقال : هو رجل عام مدرّس بمدرسه ( فلبا Filbe ) فقال له المولى لظفي . قلت كم وظيفته ؟ فقال : ثلاثون درهما . قلت : فكيف يتصدّر هذا الأمير ومصبه ؟ هذا لمقدار ؟ قل ريفي . ان العلماء معظموهم لعلمهم ، ولو تأخّر لم يرض بذلك ولا الوزير ، قال رحمه الله تعالى . فتمكرت في نفسي فقلت : إي لا أبلغ مرتبة الأمير المذكور في الإمارة ، وإي لو اشتغلت بالعلم يمكن ان أبلغ مرتبة العلم المذكور ، فويت ان اشتغل بالعلم لشريف » .

بعد هذه الحادثة وقر في نفس ابن كمال باشا أن يسلك طريق العلم الشريف ، فترك الجيش ولازم المولى لظفي في مدرسة ( دار الحديث ) بآدرنة ، وقرأ عليه ( حواشي شرح المطالع ) ، وقد سبق له قراءة ( مبادئ العلوم ) في صدر شبابه . ومن شيوخه الذين تنقى العلم عن أيديهم ' .

- 1 - المولى القسطلاني ، مصلح الدين مصطفى .
- 2 - المولى خطيب زاده ، محي الدين محمد
- 3 - المولى معروف زاده ، سنان الدين يوسف .

( 1 ) الشقائق العممية ص 226

( 2 ) كذا في الأصل ولعل المقصود مرتبه أو وظيفته

( 3 ) انظر . طائر كبرى زاده ، شقائق العممية بدل امانات الأعيان ج 2 م 2 ص 562

وفي سنة 911 هـ<sup>(١٤)</sup> صار ( ابن كمال باشا ) مدرّسا بمدرسه ( على بك ) في أدرنة ، وقد طلب منه السلطان بايزيد الثاني ان يكتب تاريخ العثمانيين  
وفي سنة 917 هـ<sup>(١٥)</sup> ولي التدريس بمدرسة ( أسكوب ) في اليونان . ثم رجع في سنة 918 هـ إلى المدرسة الحلبية بأدرنة . ثم صار مدرّسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ، وبعدها بإحدى المدرّس الثمان<sup>(١٦)</sup> إلى ان أصبح مدرّسا بمدرسة لسلطان بايزيد الثاني بأدرنة .

وفي سنة 922 هـ صار قاضيا لأدرنة ، وفي اسنة نفسها جعله السلطان سليم الأول<sup>(١٧)</sup> ( قاضي عسكر لأناضول )<sup>(١٨)</sup> . ثم عُزل من هذا المنصب سنة 925 هـ ، وعيّن رئيسًا لدر الحديث بأدرنة .

وكان - رحمه الله - حسن المنظر ، حافظ الآداب ، لطيف الصحة إذ جلس مع لأحاب ، كريم الشأن ، عظيم المكان ، قليل المقال ، كثير التفكير في كلّ حال ، وهذه بعض شمائله .

وفي عام 932 هـ وبعد وفاة علاء الدين الحمالي صار ابن كمال باشا شيخ الإسلام ( مفتي الخلافة العلية العثمانية ) ، وم يزل في منصب الافتاء إلى أن توفى يوم الجمعة الثاني من شوال 940 هـ ، الموافق 17 من نيسان 1534 م في عهد سليمان القانوني<sup>(١٩)</sup>

---

(14) انظر : المرجع السابق ، ص 593 .

(15) انظر المرجع السابق ، ص 593 - 594 .

(16) أنشأه السلطان محمد الفاتح ، وتعرف هذه المدارس بمدرّس الصحن الثمان . وهي للتعليم العالي المتكامل في مرافقه وخدماته لطلاب العلم أشبه ما يكون بالجامعة .

(17) هو تاسع سلاطين العثمانيين ( 918 - 926 هـ / 1512 - 1520 م ) ، الملقب بـ « بيور » . أي انقاطع ، وفي عهده تم التغلب على سورية ومصر وتركهم مرج راس

(18) « قاضي عسكر » أو « قاصيد عسكر » كان لفا عميا كبير في الدولة العثمانية ، فقد كانت الدولة العثمانية مقسمة إلى مقاطعتين كبيرتين من هذه لوجهة هي «أناضول والروملی» ( أي بلاد الروم ) وكان يعيّن على كل منها قاص لعسكر [عن معجم مصنف في 236] ، وهذا يشبه منصب قاضي القضاة عند العرب

(19) هو سليمان الأول ( 1520 - 1566 م ) عاشر السلاطين العثمانيين ، وعهده هو العهد الذهبي في تاريخ الدولة العثمانية إذ ازدهرت العلوم والفنون والآداب ، واستبحر لعمرك ، وارتقت الدولة في جميع مرافقها

وُدس في ( باب أدره ) بالأسطوانة في زاوية ( محمود جلبي ) وقيل في تاريخ موته ( ارتحل لعلم بالكمان ) ، وكتب على قبره . ( هذا مقام أحمد ) ، وعلى أكتافه ( هي آخر اللباس ) ، وكلها تتصم تاريخ وفاته وكان يقول - رحمه الله - وهو يختصر : ( يا أحد نحا بما نخاف ) فحسبت بعد موته وكانت تاريخ لوفاة أبض بحساب الحُمل .

#### □ مكانته العلمية :

تكشف مؤلفاته عن شخصيته الموسوعية ، ويعتبر بحق من أكابر العلماء العثمانيين . ومصنفاته في : الدين ، والآداب ، واللغة ، وله في تاريخ العثمانيين كتاب كبير ومهم ، فضلا عن مئات الرسائل والمقالات والمقطوعات الشعرية . لقد أثبت مكانته الرفيعة في كل لعلوم التي تناوها ، ولقد قرّضه العلماء ، وأثروا عليه بما هو أهله ، فقد قال عنه طش كبرى زاده<sup>(20)</sup> :

« كان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ولم يفتر قلمه ، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة والعامة . . وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة وأدب ندم وعقل وافر ، وتقدير حسن ملخص ، وله تحرير مقبول جدا لا يجازه مع وضوح دلالاته على المراد . والجملة أنسى - رحمه الله تعالى - ذكر السلف بين الناس ، وأحب ربا العلم بعد الاندراست ، وكان في العلم حلا راسخ وطود شاعرا ، وكن من مفردات الدنيا ، ومنشعا للمعارف العليا . رُوح الله تعالى روحه ، ورد في غوف الجنان فتوحه ،

وإن كمال باشا عند العثمانيين يشبه جلال الدين السيوطي ( ت 911 هـ ) عند العرب ، فكلاهما ربة العصر اتفقا في كثرة التأليف والجمع ، ولقد أثق عدا القاهرة على بن كمال باشا عند زيارته مصر عام 923 هـ في صحة لسلطان سليم الأول « باوز » فقد ثبت شخصيته من خلال الحدل المسقشة ، وقد جعله الدكوي من أصحاب الترجيح المقلدين القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض<sup>(21)</sup> ، وقد عقد مقارنة بينه وبين السيوطي فقال<sup>(22)</sup> :

(20) الشقائق العمانية 227

(21) الموائد الهية في تراجم هميه 21 .

(22) المصدر الساس 22

« كان [ ابن كمال ] مساوياً للسيوطي في كثرة التأليف وسعة الاطلاع في الأدب والأصوب ، ولكن لا يساويه في فنون الحديث ، فالسيوطي أوسع نظراً وأدق فكراً في هذه القرون منه بل من جميع معاصريه ، وأضن أنه لا يوجد مثله بعده ، وأما صاحب لترجمة [ ابن كمال ] فضاعته في الحديث مزجاة كما لا يخفى على من طالع تصانيفهما فشتان ما بينهما كتفاوت لسماء والأرض وما بينهما . . . ولكن ابن كمال شاع عندي أدق نظراً من السيوطي ، وأحسن فهماً على أنها كانا حال ذلك العصر » وقوله ( كتفاوت السماء والأرض وما بينهما ) مبالغة في عمومها ، والأصح ان يُقال إنهما طيران تشابها في كثير من فروع المعرفة ، غير أن ابن كمال تميز في جادته النامة للغات العربية والتركية والفارسية الأمر الذي جعله يقف على أسرارها ويؤلف في فقهها المقدرن ، فضلاً على أنه عاش طيلة حياته رجل سياسة وقضاء . بينما يظل السيوطي متفرداً في علوم الحديث .

#### □ مؤلفات ابن كمال باشا .

تذكر الموسوعة التركية ان مجموع تصانيف ابن كمال باشا قد بلغت ( 209 ) مصنفات ، يمكن ادراجها تحت رؤوس الموضوعات التالية :

- 1 - تفسير القرآن الكريم وعلومه . . . . . 12 مصنف
- 2 - الحديث الشريف وعلومه . . . . . 08 مصنفات
- 3 - ائققة والشريعة . . . . . 43 مصنف
- 4 - افلسفة . . . . . 50 مصنف
- 5 - الاداب . . . . . 22 مصنف
- 6 - المطلق . . . . . 8 مصنفات
- 7 - الصوف . . . . . مصنفان
- 8 - الأخلاق . . . . . مصنفان
- 9 - علوم العربية ونحوها . . . . . 21 مصنف
- 10 - مصنفات باللغة الفارسية . . . . . 9 مصنفات
- 11 - مصنفات في موضوعات متنوعة . . . . . 32 مصنف

ولقد عدد طاش كبرى راده من مؤلفاته<sup>23</sup>

« . . . كان عدد رسائله قريباً من مائة رسالة . وله من التصانيف تفسير لطيف  
حسن فريب من التمام ، وقد خترمه لمية ولم يكمله . وله حواش على الكشف .  
وله شرح بعض اهداية . وله كتاب في الفقه ( متن ) . وشرح سماه بالاصلاح  
والايضاح . وله كتاب في الأصول ( متن ) . وشرح أيضاً سماه تعبير التنقيح<sup>24</sup>  
وله كتاب في علم الكلام ( متن ) وشرح أيضاً . وله حواش على التلويح<sup>25</sup> . وله  
حواش على لتهافت للمولى حوجه راده<sup>26</sup> . وهذا ما شاع بين الناس . وأما ما بقي  
في المسودة فأكثر مما ذكر ، وله يد طويلة في الإشاء والنظم بالفارسية والتركية . وقد  
صنف كتاباً بالفارسية على منوال كتاب ( كلستان ) سماه بنكارستان . وصنف كتاباً  
في تواريخ آل عثمان بالتركية » .

---

(23) الشقائق النعمانية 227

(24) عمومه تعبير السقيح ( بالتنقيح ) - وتمييز الأصول لعبد الله بن مسعود البحاري احمي التنقيح سنة 727  
هـ ( عن حاجي خليفة ، كشف الظنون 1/ 499 )

(25) هو كتاب « التلويح في كشف حقائق التنقيح » سعد الدين لتفتاراني المطبعة الخيرية بالقاهرة  
1304 هـ

(26) انظر الطغفات ليه في تراجم ائمة بيتي الدين عبد القادر لمبهي ( ت 1005 هـ ) ، تحقيق عبد  
الفتاح الخضر القاهرة ، 1970 م . الجزء الأول ص 411 .

## 2 - قراءة في « مدار التجوّز »

موضوع هذه الرسالة يتناول بشكل مختصر مسألة الدلالة والمعنى ، وهو ما يعرف في الدرس اللغوي الحديث بـ Semantics وهو ما يقابل عند المتقدمين ( اللفظ والمعنى ) . وقد عُني بدراسة هذه المسألة ضوائف الدارسين من لغويين ونحويين وبلاغيين وأدباء ومفسرين .

ولكن ابن كمال وهو الشمولي المعرفة ينظر الى المسألة من عدة زوايا . ولقد سبق أن أوضح مذهبه فيها في رسالته الموسومة - مشاركة صاحب المعاني اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب ، يقول فيها : « اعلم أن صاحب المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب . الا ان اللغوي يبحث عنها من جهة مادتها في علم متن اللغة ، ومن حيث هيئاتها في علم الصرف ، ومن جهة نسبة بعضها الى بعض بالأصالة والفرعية في علم الاشتقاق . وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة فصاحتها وعدم فصاحتها وحسنه وقبحها . والفصاحة لا تستلزم الحسن فإن اللفظ الفصيح يختلف حاله حسا وقبحا باختلاف المقام ، أعني موضعه من الكلام ، فكم من لفظ فصيح حسن في مقام وهو بعينه قبيح في مقام آخر » .

ومفردات اللغة مكونة من كلمات ، ولكل كلمة مفردة معنى حزني ، وركيب صري ، وصيغة اشتقاقية . وميدان معالجة الكلمات والحالة هذه علم المعجم ، او علم الصرف<sup>(2)</sup> .

أما التراكيب فقوامها مجموعة من المفردات يجمعها نظام سماه عبد القاهر الجرجاني ( ت 741 هـ ) النظم ، وأحيانا التعليق . ولكل تركيب في سياقه معنى

(1) مخطوط السليمانية رقم 2041 ، لوحة 145 أ قابل بدلائل الاعجاز ، ص 32 في طبعة المنار

(2) انظر السيوطي المهر 25/1 وعن محمود اسعرون ( بصرف ) علم المفردات يقابل في ادرس الحديث علم الدلالة Semantics ، وهو يعنى بدراس اللغة من حيث انها كلمات تدل على معان موضوعها علم الدلالة . ولعلم الدلالة مبهجه ووسائله فهو يعتمد على دراسة اصوات ، وعلى الدراسة النحوية ، ولكنه يدخر في اعباره عناصر غير لغوية كشخصية المكتم وشخصية السامعين وطرووف الكلام ( السعراا ، عمود علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ص 83 )



إضافي يختلف عن يقتضيه طاهر التركيب . وميدان معاجه التراكيب علم النحو  
وباللاغة . والمعنى الدلالي ليس إلا محصية معدن متعددة في تركيب لجملة : منها  
المعنى الصرفي ، والمعنى النحوي ، والمعنى المعجمي .

« وليس المعجم نظاما من أنظمة اللغة فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات  
العضوية والقيم الخلافية ، ولا يمكن لمحتوياته ان تقع في جدول يمثل احتباك هذه  
العلاقات على نحو ما سرى في أنظمة الأصوات والصرف والنحو . فالمعجم بحكم  
طابعه والغاية منه ليس إلا قائمة من الكلمات التي تسمي تجارب المجتمع ، أو  
تصفها أو تشير إليها . ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كل واحدة إلى جانب  
دلالتها بالأصالة والوضع ( الحقيقة ) على تجربة من تجارب المجتمع أن تدل بواسطة  
التحويل ( المجاز ) على عدد آخر من التجارب . فإذا وضعنا كلمة « المعاي » بدل  
« التجارب » صح لنا أن نقول : إن الكلمة المفردة ( وهي موضوع المعجم ) يمكن  
أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة ولكنها إذا وضعت في « مقال » يفهم في ضوء  
« مقام » انتهى هذا التعدد عن معناها ولم يعد لها في السياق لا معنى واحد . لأن  
الكلام وهو مجلي السياق لا بُد أن يحمل من القرائن المقالية ( اللفظية ) والمقامية  
( الحالية ) ما يعين معنى واحدا لكل كلمة . فالمعنى بدون المقام ( سواء أكان وظيفيا  
أم معجميا ) متعدد ومحتمل لأن المقام هو كبرى القرائن . ولا يتعين إلا  
القرينة » .<sup>(3)</sup>

وكمال لهذه المسألة في الرسالة موضوع التحقيق ، قال < ع 144 ب > :  
« وما أخطأ فيه الراغب ، في عبارة ( الود ) حيث قال في قوله تعالى :  
﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ ﴾ [ البقرة 105 ] ، الود : محبة الشيء مع تمنيه . ولما كان لهما  
استعمل في كل واحد منهما فقليل : ووددت فلان إذا أحسسته ، ووددت الشيء إذا  
تمنيت . وقلده الإمام البيضاوي . . وإنما قلنا أنها أخطأ فيها ذكر لأن معنى التمني  
غير معتبر في مفهوم الود . ولهذا ، أي لعدم الدلالة فيه على معنى التمني احتيج عند  
القصد إليه بزيادة لفظة ( لو ) . ولم يرد عبارة ( يود ) مراداً بها معنى التمني في القرآن

(3) حسان ، تمام اللغة العربية معناه ومبناها . ص 39

لَا مقرونة بلفظ ( لو ) . ولو كان في مفهومها معنى النفي لما احتيج في إفادته إلى زيادة ( لو ) . نعم مفهومها ليس مطلق المحنة التي يقارنها التمني وتلك المقارنة شرط على لأصل فلا تذكر بدون ( لو ) لدلالة على الشرط المذكور . لَا إذا توسّع وحُرِدَتْ عن الشرط المذكور واستعملت في معنى مُطلق المحنة » .

لقد صمّم القراء الكريم لغة العربية الخلود ، وقد ساعدت تلاوته على ثبات العربية وحاصله في جانبها الصوقي ، وهو أكثر جوانب اسغة معرضا للتغير والاحراف والتصحيف ، فضلاً على أن الأسلوب القرآني ضلّ لمقاييس الأمثل لرقى أساليب الكتاب والشعراء ، حتى إن مكانة أي كاتب أو شاعر تقاس دائماً بمقدار ما يقترب من مثابة الأسلوب القرآني أو يبتعد عنه .

إلا أن هذا الذي قررناه حول ثبات اسغه العربية وحدودها لم يمنع من حدوث بعض التطورات في الأداء لصوقي من جانب ، وفي المفردات والتراكيب من الجانب الآخر . وهذا من طبائع الأشياء . وحسبنا أن نقرأ نص من أدب العصر العباسي ، ونقارنه بنصّ لكاتب معاصر حتى نلمس الفرق بين النصين من حيث استخدام المفردات والتراكيب .

وليس معنى هذا أن المتأخرين يخترعون الألفاظ أو يخلقون لغة من العدم . فالمادة الأولية للغة ثابتة ، ولكن اشكالها متحددة . وأي باحث يُسرك بأدب تأمل أن الأشكال اللغوية لا تثبت على حال فهناك صيغ تولد لم يكن الناس يعرفونها من قبل ، كم ولدت كلمات . المطار الحاسوب . البرتب . لاستشراق المحهار . هتف . سائل<sup>(4)</sup> . . . الخ

يقول ابن كمال في الرسالة موضوع التحقيق < ع 142 أ > : « اعلم أن اسفظ قد يوضع لمعنى مقيدا بقيد فيكون ذلك القيد معتبراً في مفهومه ، حتى لو استعمل اللفظ المذكور في المعنى المجرد عن ذلك لقيد لكان استعماله فيه بطريق المحاز . كالشفة والمشفر والجحفة » .

(4) مصطلح عربي مقترح لدرجة Satellite ، بقرب الجمرأوي و « ملاحظ أن كدمه (ساتل) تستحق الاعتراف بأنها عربية نصيحة من سنل ستلا - 5 - نعه » الجمرأوي ، محمد رشاد المنهجية اعلاقة ترجمة المصطلحات وتوحيدها ص 22

فالألفاظ محدودة في اللغة . وإنما تجدد المعاني وتتطور الدلالات لتركيبية ، وهذا ما يفسح المجال لنمو المولّد من لألفاظ .

واللفظ المولّد على ما ورد في المعجم الوسيط . « كل لفظ كان عربي الأصل ثم تعبر في الاستعمال . و - اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية »  
أو كما ورد في ( دليل أساليب إيجاد الألفاظ والتعابير للمفاهيم الجديدة - مواصفة  
تونسية ، 1983 ) « هو إدخال لفظ جديد إلى الألفاظ العربية المثبتة ، لاثراء  
المعجم العربي لمواكبة الاختراعات والعلوم الحديثة »<sup>(5)</sup>.

والمجاز هو شكل من أشكال التوليد الذي يتم فيه التوسع الدلالي ، فمثلا لفظ  
( السيرة ) مأخوذ من مطلق اسير ، ثم صرّ يُطلق على ( القافلة ) وهو اليوم يدلّ  
على وسيلة النقل المعروفة Automobile (6)

وكثيرا ما لا تسعفنا المعاجم العربية ، بعامة ، بلوقوف على الظروف التي أدت  
إلى ( التوليد ) . فمثلا قولنا : ( ضاق ذرعا ) ، وهو تركيب اسنادي أسند فيه  
الفعل إلى الفاعل مضافا عن هذا التركيب معنى جديد لا يفهم من معنى اللفظين .  
ولضيق صد السعة . والذرع : لمقدار من مدّ الذراع . وأصل المعنى مأخوذ مما  
يحدث للجمل حين يتقل حمله فيضيق ذراعه ، فكلمة زاد حمله ضاقت لمسافة بين  
ذراعيه . وهكذا حلص معنى هذا التركيب الى الدلالة على عدم القدرة على أمر .  
واستعمل للجمل وغير الجمل . وفي ( أخبار أبي القاسم الزجاجي ) : « أنشدني  
ليزدي لعمه

قد ضقتُ ذُرْعًا بِكَ مُسْتَصْحًا \* وَأنتَ مُزَوَّرٌ عن لَوْحٍ

واطر إذا شئت أمثلة أخرى أوردها إبراهيم السامرائي في كتابه ( التطور اللغوي  
التاريخي ، ص ص 42 - 50 ) منها .

(5) دليل أساليب إيجاد الألفاظ والتعابير والمفاهيم الجديدة ، ( مواصفة تونس ) ، المعهد القومي للدراسات  
والملكية الصناعية ، تونس ، 1983 .

(6) نظر الحمراوي ، المتهجئة العامة ص 41

- وأفقه راغم .
- أخذ بجريوته .
- حتى جدبة .
- ماء الملام . . . وغيرها .

يقول السامرائي في الموضوع الأنف ذكره : « . . . والأخذ بهذا النظر - من عدم الاعتراف بلوبد - يعني نكاراً للحقيقة اللغوية وهي المذهب الاجتماعي الذي يفصح عن أن اللغة من صنع اهيئة الاجتماعية . وإذا اعتقدنا بهذه النظرة العلمية الحديثة اعتقدنا أيضاً أن هذه اللغة لا بُدَّ أن تتطور فتساير الزمان والمكان » . كما لا بُدَّ أن نشير إلى أن قصر علماء اللغة المتقدمين الفصاحة على عصر الرواية واشتراط عاملي الرمان والمكان قد أدى الى تكرهم بالاستعمالات الحديثة المولدة . ولا عجب أن تصاب اللغة العربية بالعقم خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن العشرين فلم تلد سوى خمسين مصطلحاً في مختلف فروع المعرفة على دمة الاحصائيات التي أعدتها مطمة ايبوسكو التابعة لهيئة الأمم المتحدة<sup>(2)</sup> . ولسا هنا بصدد تناول الأسباب الحضارية التي أدت الى هذا الجمود . ولكن ما يهمنا هو الالتفات الى هذه الرسالة موصوع الدراسة ، وصاحبها من علماء الترك المستعربين ، عاش في القرن العاشر الهجري . إلا أننا نلاحظ لديه نظرات تجديدية . فهو يؤمن أن اللغة ضرب من المجاز ، وكثيراً ما يدعو إلى تجديد آراء عبد القاهر الجرجاني في لدرس اللغوي . ويدعوه بالشيخ . فهو ينقل عنه تأييداً للرأيه في هذا الباب فيقول : « ع 142 ب » : « في بين التوسع في أوصاع اللغة والتنون في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها . . فإذا استعمل الشاعر شيئاً منها في غير الجنس الذي وُضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله ، وجاز به عن موضعه » .

ثم يناقش قضية التجوز مستشهداً بأمثلة مما اصطرب علماء اللغة وأصحاب المعاجم في توجيهه بحسب عُرف الاستعمال الطاريء على أصل الوضع اللغوي

(2) بطر . مجله انسان العربي ، 14 ( 967 ) ، ص 5 مقال عبد العزيز بن عبد الله

فيقول : < ع 144 ب > : « فالصواب أن يقال . وإنما يفترقن بالاختصاص بالرسونات وعدمه . لأننا نقول : ما ذكره هناك من الإطلاق إنما هو بحسب أصل الوضع . وما ذكره ههنا من الاختصاص بالإنسان إنما هو بحسب عُرف الاستعمال الطارئ على أصل الوضع . فلا منفاة . فأخطأ حيث زعم أن الرَّجُل مخصصة بالإنسان في استعمال العرب »<sup>(8)</sup> .

وتتجدد في حياتنا اللغوية المعاصرة ضرورة التصدي هذه الظاهرة ، فلقد باتت آلاف الألفاظ لحضرة والمصطلحات المختلفة في شتى فروع المعرفة في انتظار أن تحتل مكانها في المعجم العربي . ذلك لأنها غدت تؤلف جزءاً هاماً من الثروة اللغوية التي يستخدمها الإنسان المعاصر ، يقول محمود فهمي حجازي تحت عنوان ( اتجاهات التغير في البنية والمعجم )<sup>(9)</sup> : « . أما التطور في الكلمات فأبعد مدى وأكثر وضوحاً ، إن وزن فاعل ووزن مفعول والأوزان الأخرى هي هي ، لم يكد يطرأ عليها تغير في البنية ، ولكن التغير في هذه الأوزان بكم في بناء كلمات جديدة لم يكن يعرفها المجتمع البدوي القديم . ونكفي - لنبين ذلك - نظرة بسيطة إلى مادة ( جمع ) في ( لسان العرب ) مقرنين أيها بنفس المادة في معجم دوزي المكمل للمعاجم العربية . . » .

(8) انظر للمقارنة مادة (رجل) في معجم اللغة العربية المعاصرة المكتوبة هانز فيرملتون كوران .  
(9) أسس علم اللغة العربية ، ص 301 (بتصرف) . وانظر أيضاً دعوة تمام حسان [ اللغة العربية - مباحث ومعضلات ، ص 40 ] لضم شباب (علم المعجم) لصنع المعجم التأصيلي الحديث .

### 3 - مخطوطتا الرسالة :

- اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على سختين في المكتبة السليمانية باستانبول .  
الأولى نسخة « بغداد وهي » (رقم 2041 ) ، وقد رمرت لها بالحرف ( ع ) ، وهي نسخة جيدة ، وحطها تعتيق حميل ، ونص الرسالة يقع من المجموع في الورقات بين 142 إلى 145 ب ، والصفحة الواحدة منها<sup>(2)</sup> سطرًا ، وقياس كتابتها ( 56 × 130 مم ) . والمجموع نسخه (أبو السعود) وفي الصفحة الأخيرة ترجمة موحدة للمؤلف جاء فيها . « هذه الرسائل للمولى العلامة أستاذ أرباب الفضائل أحمد بن سليمان بن كمال باشا رحمه الله تعالى . من أكارب العلماء وأفاضل الفضلاء . جمع جميع العلوم ، ونفرد في كلها سراجًا منيرًا يهتدي بمنارة الروم ... »
- والثانية : نسخة « أيا صوفيا » ( رقم 4794 ) ، وقد رمزت لها بالحرف ( ص ) . وهي نسخة جيدة ، « قليلة الخطر » بخط تعتيق مقروء كتبها أحمد لشهير بـ « كالمجي زاده » والمجموع عليه تملكات ووقفية لسلطان مطموسة ، وتحت العنوان وعلى الورقة الأولى منها هذان البيتان من الشعر :  
ومجموع كمقد الدر نظمًا على تفضيله الإجماع يعقد  
بطابق كل معنى فيه حسنًا ومجموعًا تراه وهو مفرد  
ونص الرسالة يقع في الورقات ( 136 ب - 138 ب ) . والصفحة الواحدة ( 13 سطرًا ) ، وقياس كتابتها ( 70 × 150 مم ) .
- وقد كانت حطتي في تحقيق هذه الرسالة إثبات لفروق بين النسختين . كما قمت بمراجعة النصوص على مصادر ابن كمال حيثما وُجد المطبوع منها . ولم أر ضرورة التعريف بالأعلام لأن مشهورة في حقل الاختصاص ، وهي قليلة على العموم



الكتابة حيث يقال يودلو ولا يقال بحيت لولا والجوهر من يلبته  
على الحال بهذا المعنى حيث قالوا وتقول يودوت ولا تفعل ذلك  
وودوت لو انك تفعل ذلك الا ان لم يقف على التفصيل الذي  
قوله هو صاحب القاموس لم يقف على ما بين يود ولو من  
الكتابة التي ليست بين بحيت ولو لم يذكر ما ذكره الجوهر  
في كتابه الجوهر من لفظ فيه بين بحيت يود ومضة النفس الشفا  
من لفظه لو كان لفظه من كلام صاحب الجمل في قوله منكر بين  
الحجة والحق حيث قال يودوت ان ذلك لفظ انما يثبت  
وودوت الرجل حيت او بينا وعلما وعلى هذا يكون لفظ يود  
كافيا في ارادة احد المعنيين المذكورين فيحتاج الى زيادة  
او حذف او زوايا لعدم محتمل لانه مع المشترك متساوية متناه  
في ذلك من الغيب واليهضاد والاشياء في ردة مذكورة صاحب  
الجمل الجمل والله اعلم بالصواب في قوله يودوت

رسالة بشرية معقولة في بيان ان صاحب  
علم المعاني يشترك اللغوي في كمال  
شمس الدين محمد الشيرازي في كمال التوريس

باسم الله الرحمن الرحيم والصلوة على نبيه وآله  
صاحب علم المعاني يشترك اللغوي في كمال  
الاستقامة في كلام العرب الا ان اللغوي يبحث فيها من جهة  
معرفة في علم من اللغة ومن جهة في علم المعاني من جهة  
فهم بعض الالفاظ والمعرفة في علم الاستقاف هو صاحب

وصاحب المعاني يبحث فيها من جهة فصاحتها وعدم فصاحتها  
ومعناها ونحوها في الفصاحة لا تستلزم الحسن فان اللفظ الفصيح  
يختلف حاله في كل زمان باختلاف المتكلمين في موضع من الكلام  
فكم من لفظ في لغة من قبل في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
وذكر الشيخ في الاصل الاشارة في قوله في لغة من بعد في لغة من بعد  
اللفظ في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
عليك وتوهم في موضع آخر ان لفظه في لغة من بعد في لغة من بعد  
الكلام في ان المعنى عند صاحب علم المعاني الاستعمال دون الوضع  
والا فلهذا دون الوضع في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
الاول قد بينك من الثاني فان لفظه في لغة من بعد في لغة من بعد  
قد لا يكون له وضع في لغة من المعاني كالذي بينك في لغة من بعد في لغة من بعد  
كثير منها لفظ الدارج في قوامهم في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
ذكر صاحب علم المعاني في تفسير سورة الجمل في قوله في لغة من بعد في لغة من بعد  
انما يتبع هو قوله الجوهر في قوله في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
من قبيل ما يتبع هو قوله في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
ولا اوجه التي اتيت بها في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
قد يتحقق بدون الثانية كقول اللفظ المشهور فيما بين القوم  
الواحد على السنتهم في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
من الاقوال المحمودة فان اهل اللغة لم يكونوا بعد من لغة من بعد في لغة من بعد  
لان خدمته بحجة لم اجد في حقيقة في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد  
الحسن او طارح في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد في لغة من بعد



بسم الله الرحمن الرحيم  
 اعلم ان القصة قد موضع لعمى تعبد ابني يكون ذلك القيد مبررا في نفسه  
 حتى لو استعمل معطى المذكور في النص لوجد من ذلك القيد مكان استعماله فيه  
 بغير ان الجاز كما شغفه والشعر والجمل قال الشيخ عبد الغافر في اسرار  
 السالكين في بيان التوسع في اوضاع اللغة والنون في مراعاة وتجانس  
 في النون في الثاني المذكور عليها كونهم معقد واحد اساسي كونه يجب  
 اختلاف اجناس الجوان نحو وضع الشقة ثلاثان والشعر جبر للجمل  
 بغيرس وانشائي ونحو من نون ربنا وحدث في غير لغة العرب وربما  
 لم توجد فاذا استعمل الشاعر شيئا من اجناس النون الذي وقع له  
 فقد استعاره ونظف عن أصله وجاهز به موضعه كقول العجاج وناحا  
 ورسنا سرجا يعني انما برق كالسراج والرسن في الاصل الجردان  
 لانه الموضع الذي يقع عليه الرسن الى ما كلاس وعلى نون هذا ورد  
 كلام يلكي في اصل الشبه من السراج حيث قال في النون انما في  
 وكذا مثل الف ورسن فما يشتركان بالحقيقة وهو الموضع العلوي والنا  
 بغير فان بالانصاف منه ما بالانقصان بالانسان والقصاف الاخر  
 بالانقصان بالرسنات ويا جوي برهنا من نحو شفت وعجلت ورجل  
 وعاقر فان قلت ليس النون من كلامه في الاصل الثاني حيث قال  
 في الاصل الاول منه مثل ان يستعمل الرسن وانه موضع لعمى لانه  
 مع قيد ان يكون الف مرسون استعمال لانه من غير زمان قبه  
 بعدونه انما يكون كقول العجاج وناحا ورسنا سرجا يعني انما بريقا  
 كالسراج او مثل الشعر في ضمن قوله والى على ان المراد هو الشفة لا غير  
 او مثل ان يستعمل لفظه وانه موضع مرجع مع قيد ان يكون رجل ركن  
 او كما يستعمل الرجل بالانسان اعتمادا على دلالة القرآن على ذلك



#### 4 - نصّ الرسالة المحقّق .

« رسالة في مدار التجوُّز في اللفظ »<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنّ اللفظ قد يُوصع لمعنى مقيدا بقيد فيكون <ع 142 ب> ذلك القيد معتبرا في مفهومه ؛ حتى لو استعمل اللفظ المذكور في المعنى المجرد عن ذلك القيد لكان سعماله فيه بطريق المجاز كالشُّفة والمشفر والجُحفنة<sup>٢</sup> . قال لشيخ عند القاهر في أسرار البلاغة<sup>٣</sup> : « من بيان التوسع في أوصاع اللغة ولتنوُّق<sup>٤</sup> في مراعاة ددائق الفروق في المعاني المدلول عليها ، كوصعهم للعصو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو وضع الشُّفة للإنسان ، والمشفر للبعير ، والجُحفنة<sup>٥</sup> للفرس . وما شاكل ذلك من فروق ربّ وُجدت في غير لغة العرب . وربّ لم توجد ، فإذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير الحس الذي وُضع له فقد استعاره منه ونقده عن أصله . وجاز به عن موضعه ، كقول المعجاج ( من ( من الرجز ) »<sup>٦</sup> .

( ١ ) تختلف المصادر في تحديد مدّاه ، ورساله ، هي مجموع بعدد وهي رقم 2041 بقرأ « رسالة شريفة معونة في اللفظ المستعمل بطريق المحاور لسمو الشهبان كمال لوزير » وجموعها صوتيا رقم 4794 م يصح عودا للرسالة . يبيّن مجدي مجلة بشرى ( ص 1،3 ) خطأ بين التعريف بهذه الرسالة ، ورسالة حري لاس كمال نفسه باسم رسالة في أنواع المجاز . وقد وضع اختيار على ما وجدته في ( عقود الجواهر ، ص 223 )

( 2 ) ع باسمه سبحانه

( 3 ) ع ، ص ١٥٦ الجحفل والجحفل الحيش الكثير ، ح جحافل والجحفنة . لدوات الحافر من الحيل وليعد واحمير ، كالشُّفة للإنسان ، ح . جحافل ودوات الحافر الحيل والمعال واحمير الأعمية ولوحشية وكل ما ليس حافره مشقوق . دوات المطب كالبقرة والشاة والصبي . ودوات الحفّ الإبل

( 4 ) أسرار البلاغة ، ص 29 - طعة امير

( 5 ) ع والتفرق ، تحريف

( 6 ) ص الجحفل ، ولتصويب من ( أسرار البلاغة ) والمعجم

( 7 ) الشطر في صفة امرأة وقبه

أزمان أدب وأصحا مُفجعا \* وفنّه وحاحاً مُرغما

### \* وفاحها ومرسناً مسرجاً \*

يعني أنفًا يبرق كالسراج ، والمرسن في الأصل للحيوان لأنه الموضع الذي يقع عليه الرّسن « إلى هـ كلامه .

وعلى وفق هذا ورد كلام السّككي في أصل التشبيه من ( المفتاح ) حيث قال في النوع الثاني منه<sup>(٨)</sup> : « وكذا مثل أنف ومرسن ، فهما مشتركان في الحقيقة » ، وهو العضو المعلوم ، وإنما يفترقان : باتصاف أحدهما بالاختصاص بالإنسان ، واتصاف الآخر بالمرسوبات ، وما جرى مجرىهما ، من نحو شفة وجحفة ، ورجل وحافر .<sup>(٩)</sup> .

فإن قلت : أليس المفهوم من كلامه في الأصل الثاني حيث قال في الفصل الأول منه : « . . مثل أن تستعمل لمرس ، وأنه موضوع لمعنى لأنف ، مع قيد أن يكون أنف مرسون ، استعمال الأنف من غير زيادة قيد بمعونة القرائن ، كقول العجاج :

### \* وفاحاً ومرسناً مسرجاً \*

يعني : أنفًا يبرق كالسراج ، أو مثل : المشفر ، وهو موضوع للشفة > 143 أ < ، مع قيد أن تكون شفة بعير ، استعمال الشفة ، فتقول : فلان غليظ المشفر ، في ضمن قرينة دالة على أنّ المراد هو الشفة لا غير ، أو مثل أن تستعمل الحافر ، وأنه موضوع للرجل مع قيد رجل فرس أو حمار ، استعمال الرجل بالاطلاق ، اعتماداً على دلالة القرائن . .

- العرف على ذلك > ص 137 أ < عدم الاختصاص في وضع الأنف والشفة والرجل بما في الإنسان من الأعضاء المخصوصة<sup>(١٠)</sup> .

جاء في هامش تهذيب الألفاظ ، ص 207 - « وصف امرأة رلواصح شعرها الأبيض لبراق والمرجج الدقيق اطرف والعالم شعرها الأسود والمرسن الأنف وقيل في المشرح أنه لأنف الدقيق مشبة بالسيف السرخي ( 8 ) مفتاح المعجم ، تحقيق رزور ، ص 333

( 9 ) ع ، ص بالحقيقة

( 10 ) وتكملة ما ورد في ( المفتاح ) وبين أن يكون الاشتراك بالصفة بارة ، أو الافتراء بالحقيقة أخرى

( 11 ) مفتاح المعجم ، ص 364

( 12 ) تصرف من كمال في لخص استقول عن ( المصباح ) ويظهر المفتاح في الموضع نفسه

قلتُ : نعم ولا غرو<sup>١٣</sup> فإنَّ كلمات أئمة اللغة مضطربة ههنا ولا يوافق ما في الكتب المشهورة من اللغة لما<sup>١٤</sup> ذكره الشيخ<sup>١٥</sup>

قال الجوهري<sup>١٦</sup> ويوافقه ما في القاموس : « الجَحْفَلَةُ للحاجر ، كَلَشْفَةٍ للإنسان » . وهذا القول منه صريح في اختصاص في كلٍّ من الشفة والجحفلة . وقال في موضع آخر : « والرَّسْنُ ، بكسر السين : موضع الرُّسْنِ من أنف الفرس » .

والظاهر من قوله ( من أنف الفرس ) ، ومن قول صاحب الكشف في الأساس<sup>١٧</sup> : « نقول : ضِعْ الخطام على مَرْسِنِهِ ومُخْطِطِهِ وهو أنفه » ومن قول صاحب القاموس<sup>١٨</sup> : « الرُّسْنُ ، محرّكة ، ما كان من زمامٍ على أنفٍ<sup>٢٠</sup> » ، ومن قوله<sup>٢١</sup> ( وكمحليل ومقعد ) ردُّ للجوهري في قوله ( بكسر السين ) . وأما مخالفته له في تخصيص بما كان من زمام على الأنف . وقد عممه الجوهري حيث قال : « الرُّسْنُ : الحَبْلُ » فلم يُصِفْ . لأن ما في الأساس والمجمل يوافق ( خطمه<sup>٢٢</sup> ) . ثم إنَّ الظاهر من قول الجوهري ( موضع الرُّسْنِ من أنف الفرس ) أنَّ المرسن<sup>٢٤</sup> ليس اسم ذلك العضو بل اسم موضع خاص منه<sup>٢٥</sup> .

(١٣) بعدهما في ( ع ) ( عرف على ذلك عدم « زيادة من الاسم لا معنى لها

(١٤) ع كيا ، خطأ

(١٥) المقصود هو عبد القاهر الخرجي ، وقد سبق الاستشهاد بقوله في أوّل رسالة

(١٦) الصحاح ( مادة جحفل ١٦٥٢/٤ ) ، وفي القاموس ( مادة ح ج ف ن ) . ١ و محمّلة بمجرى شفه

للحين ولبعال والحمير

(١٧) الصحاح ( مادة رس ٢١٢٣/٥ ) ، وبكلمة كلامه « ثم كُتِبَ حتى قيل مَرْسِنُ الأساس ،

(١٨) أساس السلاطة للريحشري ( مادة رس ن ، ص ١٦٣ )

(١٩) القاموس محيط لغيرور أبدي ( المادة نفسها )

(٢٠) ع لأنف

(٢١) نصير عند على الفيروز أدي

(٢٢) لصاح ( اده نفسها )

(٢٣) ع - حصه ، تصحيح

(٢٤) ص الرس ، خطأ

(٢٥) ع منها ، خطأ

وههنا شيء آخر لا بُدَّ من التنبيه عليه وهو أنَّ الحافر من المرس ونحوه بمنزلة القدم من الإسد لا بمنزلة الرَّحْل منه . والفرق بين الرَّجُل والقدم > ع 143 ب < أنَّ لساق خرجة عن القدم دون الرَّجُل<sup>26</sup> . ومن لم يفرق بينهما فذكر الرَّجُل في مقابلة الحافر م يصب .

ثمَّ إن قول صاحب المجمل<sup>27</sup> : « والرَّحْل للإنسان وغيره . » صريح في عدم الاحتصاص في ( الرَّحْل ) وشهد له استعمالات العرب . قال الجوهري<sup>28</sup> وغيره . « رجُلْتُ الشاة : علقتها برجلها . والأرجل من الحيل : الذي في إحدى رجليه بياض . »

وصاحب لقموس > ص 173 ب < أخطأ في تفسير الرَّجُل حيث قال<sup>29</sup> : « ولرَّحْل - بالكسر - : القدم . أو من أصل<sup>30</sup> الفخذ إلى<sup>31</sup> القدم » فإنه ذكر<sup>32</sup> الرَّجُل في مقابلة اليد . وقول الجمهور إن ( إلى ) في قوله تعالى<sup>33</sup> : « وأرجلكم إلى الكعير » يدل<sup>34</sup> على دخول القدم والساق في الرَّحْل ما في ( تهذيب الأسماء واللغات ) لسوي نقلاً عن الأصمعي وأبي زيد<sup>35</sup> : في كلِّ رجل كعبان<sup>36</sup> ، وهما عظما طرقي الساق عند ملتقى القدم .

(26) جاء في ( فرائد سمع في مروق ) « القدم من الرجل ما يقبض عليه الإنسان من لدن السمع إلى ما دون ذلك ورجل من أصل واحد من القدم من سميت به لأنها تحبس يد وتقوى عن حركة »

(27) ابن فارس ، وفي المعجزة 2 ، 492 « رجل الرأ والحيم واللام معظم منه دل على لعصو الذي هو رجل كل ذي رجل ويكون بعد ذلك كمنف شد عنه فمعظم الساق الرجل الإنسان وغيره »

(28) صاحب ( مادة رجل 4 ، 1705 )

(29) ع أخيل ، تصحيف

(30) ع إلا ، خطأ

(31) ع فإنه ذكر

(32) آية 6 من سورة المائدة

(33) ص

(34) ع . وأنه ، تصحيف

(35) تهذيب الأسماء والنحو ( 4 / 115 ) وسمة قول النووي « قلت مذهب ومذهب جمهور السمع أن

المراد بالكعير في الآية المعظم بالاشتراك عند مفصل لساق والقدم والكعب له اسم له استدلالاً ، وسدث قالو كعب ثدي الحورية اد علا واستدار وسميت الكعبة كعبة لامتد ركب وعيها » وفي التفسير الكبير لبري

162 / 11 مذهب جمهور لفقهاء أن كعب عبارة عن معظمين باثنين من حاسبي الساق

(36) ع كعب خطأ

ومن الناظرين في هذا المقام من تصدى للتوفيق بين كلامي صاحب المفتاح حيث قال في شرح الكتاب المذكور : وصرّح بلفظ الاتصاف<sup>37</sup> تنيهاً على أن الاختصاصين حارحان عن حقيقتهم المذكورة لا نقل قد علم<sup>38</sup> مما ذكره في فصل المجاز الذي لا يفيد أن الأنف والشفة والرجل ، مطلقاً يتناول الإنسان وغيره ، وأن المرسن والجحفلة والحافر ، مختصة لغيره من الدواب . فانصواب أن يقال وإنما يعترقان بالاختصاص بالمرسونات<sup>39</sup> وعدمه . لأننا نقول : ما ذكره هناك من الإطلاق إنما هو بحسب أصل الوضع . وما ذكره ههنا من الاختصاص بالإنسان إنما هو بحسب عُرف الاستعمال الصاري على أصل الوضع فلا منافاة <ع 144 أ > .

فأخطأ حيث زعم أن الرجل مختصة بالإنسان في استعمال العرب . وقد نبّهت فيما تقدم على فساد هذا الزعم<sup>40</sup> . ثم إن التصريح بالاختصاص بحسب الوضع قد وقع في كلام لشيخ على ما نقلناه في صدد الرسالة . والظاهر أن صاحب المفتاح أخذ في أحد مقامي كلامه بما ذكره ، وفي الآخر بما ذكره غيره من أئمة اللغة . ولا بأس في ذلك ، لأن كلا منهما مقام التمثيل لا مقام التحقيق . ومقام التمثيل يتحمّل التوسع فوق هذا . بقي ههنا<sup>41</sup> في الكلام المذكور بحث آخر ، وهو أن موجب التشبيه الذي ذكره هو أن يكون الأنف والمرسن مترادفين وكذا الشفة والجحفلة . وكذا الرجل والحافر . ولا يرتصيه صاحب المفتاح كيف . . . ! وكلامه في فصل المجاز ، حيث قال :<sup>42</sup> وإله موضوع <ص 138 أ > لمعنى الأنف مع قيد صريح في خلافه . ثم إنه لم يصب في قوله ( والجحفلة ) ، لأن المذكور في كلام صاحب المفتاح هو ( المشفر ) دون ( الجحفلة ) . وما ظنّ أنه من هذا القبيل ، أي من قبيل استعمال الموضوع للمقيد مجرداً عن

(37) ص : الاتصاف ، تصحيف

(38) ص م

(39) ع بالمرسون

(40) ع الزعم ، خطأ

(41) هها ، سقط من ص

(42) مفتاح لغو ، ص 364 وقد نقل من كمال النص بمعناه

قيده ، استعمال الحزري في الدُّل . قال الإمام لراغب في تفسير قوله تعالى “ ﴿ فَمَا خَزَاءٌ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جُزْءٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . . . وَالْحَزْزِيُّ دُلُّ يَسْتَحْيِي مِنْهُ وَلِتَضْمَنَهُ الْمَعْنَيْنِ اسْتَعْمَلَ تَارَةً فِي الدُّلِّ ، نَحْوُ : عَيْهِ لِحَزْزِي . وَأُخْرَى فِي الْاسْتَحْيَاءِ ، نَحْوُ : خَزَزِي ” . وقلده الإمام البيضاوي حيث قال : “<sup>43</sup> « واصل الحززي دُلُّ يَسْتَحْيِي مِنْهُ ، وَلِذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مِنْهَا » .

ولس المراد كما طنا . فَإِنَّ ( حَزَزِي ) لُغَةٌ مَشْرُوكَةٌ مَوْضُوعَةٌ<sup>44</sup> لِكُلِّ مِنَ الْمَعْنَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ . دُلُّ عَلَى < ع 144 ب > ذَلِكَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْمَصْدَرِ ، قَالَ أَجُوهَرِي<sup>45</sup> : « وَخَزَزِي - بِالْكَسْرِ - يَخْزِي جُزْئًا ، أَي : دُلُّ وَهَان . . . وَخَزَزِي أَيْضًا يَخْزِي خَزَايَةً ، أَي اسْتَحْيَاءً<sup>46</sup> » وَقَالَ الْعَلَامَةُ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي الْأَسَاسِ<sup>47</sup> : « حَزَزِي - أَصْلُهُ يَدُلُّ عَلَى انْكِسَارٍ يَحِقُّ الرَّجُلُ إِمَّا مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ . فَالَّذِي يَلْحَقُ مِنْ نَفْسِهِ هُوَ الْحَيَاءُ الْمَفْرُطُ وَمَصْدَرُهُ الْخَزَايَةُ بِالْفَتْحِ وَالَّذِي يَلْحَقُ مِنْ غَيْرِهِ صَرْتُ مِنْ الْاسْتَحْفَافِ وَمَصْدَرُهُ لِحَزْزِي » .

وَقَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ<sup>48</sup> : « خَزَزِي كَرَضِي خَزْزِيًا - بِالْكَسْرِ - وَخَزَزِي . وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ وَشُهْرَةٍ فَذُلُّ بِذَلِكَ . . . وَخَزَزِي أَيْضًا خَزَايَةً وَخَزَزِي بِالْقَصْرِ اسْتَحْيَا » . وَيُوَافِقُهُمْ مَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى<sup>49</sup> : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْلِكَ وَنَخْزِي ﴾

(43) المرة آية 85

(44) معجم بمردات ألساط لقرن للراغب الأصمهي ( ص 147 ) ، وقد تصرف من كمال في عبارة الراغب وندمها « حَزَزِي الرَّجُلُ لِحَفْهِ انْكِسَارٍ إِمَّا مِنْ نَفْسِهِ وَإِمَّا مِنْ غَيْرِهِ فَالَّذِي يَلْحَقُهُ مِنْ نَفْسِهِ هُوَ الْحَيَاءُ الْمَفْرُطُ وَمَصْدَرُهُ الْخَزَايَةُ وَرَجُلٌ حَزَزِيٌّ وَامْرَأَةٌ حَزَزِيٌّ وَجَمْعُهُ حَزَايَا . . . وَالَّذِي يَلْحَقُهُ مِنْ غَيْرِهِ يَدُلُّ هُوَ صَرْتُ مِنَ الْاسْتَحْفَافِ ، وَمَصْدَرُهُ الْخَزَزِيُّ وَرَجُلٌ حَزَزِيٌّ قَالَ بَعْدَ ﴿ دَيْتَ هُمْ جَزْئِي فِي لَدِي ﴾ < المائدة 33 > »

(45) تفسير البيضاوي ، ص 18

(46) ص موضوع

(47) الصحاح ( مادة حَزَزِي ، 326/6 م )

(48) ع ، ص استحي

(49) هذه ليست عبارة الرمخشري وإنما هي عبارة الراغب عن ما سنس إسناته في هامش “ سوى أن ( الخزاية )

صطفت بفتح عند الرمخشري ، سيما هي بالكسر عند الراغب

(50) القاموس المحيط ، مادة ( حَزَزِي ) . وقد نقبنا النص كاملاً من المعجم حرصاً على الضغط ، لأن ابن

كثير عمد إلى الاختصار

(51) الآية 134 من سورة طه وفي تفسير البيضاوي ( ص 425 ) « من قبل الدوبدل - قتل والسي في

الدين ، وبحري بدحول أسار يوم القيامة »



ومما أخطأ فيه الإمام الرابع ، في عبارة ( الود ) حيث قال في قوله تعالى<sup>(53)</sup> : ﴿ مَا يُؤَدُّ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، [ الودُّ . محبة الشيء مع تمنيه . ولما كان لهما استعمال في كل واحدٍ منهما فقليل : وَدِدْتُ فَلَانَ إِذَا أَحْسَنَهُ ، وَوَدِدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَمَنَّيْتَهُ ]<sup>(54)</sup> . وقلده الإمام البيضاوي حيث قال :<sup>(55)</sup> « الودُّ : محبة الشيء مع تمنيه ، ولذلك يستعمل في كل منها » .

ولمَّا قلنا انها<sup>(56)</sup> أخطأ فيما ذكر لأن معنى التمني غير معتبر في مفهوم الود<sup>(57)</sup> ولهذا ، أي لعدم الدلالة فيه على معنى التمني احتيج عند القصص إليه زيادة > ص 138 ب < لفظة ( لو ) . ولم يرد عبارة ( نود ) مراداً به معنى التمني في القرآن إلا مقرونة بلفظ ( لو ) ولو كان في مفهومها معنى التمني لما احتيج في إفادته إلى زيادة ( لو ) نعم مفهومها ليس مطلق المحبة التي يقدرها التمني ، وتلك المقارنة شرط على الأصل فلا تذكر بدون ( لو ) الدالة على الشرط المذكور إلا إذا توسع وجردت عن الشرط المذكور واستعملت في معنى مطلق المحبة . ومن هنا انكشف وجه مقارنة لفظ ( لو ) لها دون المحبة > ع 145 أ < ، حيث يقال : ( يودُّ لو ) ، ولا يُقال : ( يحبُّ لو ) .

(52) الآية 105 رقي ( ع ) أخطأ الناسخ بالخلط مع آية (3) من سورة الحجر ( انظر الآتي ) وقد عمدنا إلى كتابة الآية المعررة كاملة

(53) ﴿ وَمَا يُؤَدُّ الدِّينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُتْلِينَ ﴾ > الحجر . 3 <

(54) ما بين معنيين سابق من ( ع ) ، وانظر معررات الرابع ، ص 553 وقد تصرف ابن كمال بانص دون إحلال بالمعنى

(55) تفسير البصايري ، ص 23 .

(56) ع . أنه

(57) جاء في فرائد اللغة في المروق ( ص 450 ) « يقال وددت أن يكون كذا ، ووَدِدْتُ لو كان كذا لا يقال أحسُّ لأن مفهوم ( وُدَّ ) ليس مطلق المحبة بل المحبة التي يقارنها اسمي وتلك المقارنة هي شرط استعمالها على الأصل فلا تذكر بدون ( لو ) الدالة على الشرط المذكور ، لا إذا توسع واستعملت في معنى مطلق المحبة

والجوهري ينبّه على إجمال هذا المعنى حيث قال : « وتقول . وَوَدِدْتُ لو تفعل  
 ذاك ، وَوَدِدْتُ لو أَنَّكَ تفعل ذاك » . إلا أنه لم يقف على التفصيل الذي قدمناه  
 وصاحب القاموس لم ينبّه على ما بين ( يودُّ ) و ( لو ) من المناسبة التي ليست بين  
 ( يحبُّ ) و ( لو ) . فلم يذكر ما ذكره الجوهري زاعماً أن الجوهري خلط فيه بين  
 معنى ( يودُّ ) ومعنى التمني المستفاد من لفظة ( لو )  
 واطّاهر من كلام صاحب المجمل أن ( الودُّ ) مشترك بين المحبة والتمني حيث  
 قال : « وَوَدِدْتُ أَنْ دَاكُ<sup>(60)</sup> كان ، إذا تمنّيته . وَوَدِدْتُ الرُّحْسَ : أحببته . أو<sup>(61)</sup> فيهما  
 جميعاً . وعى هذا يكون لفظ ( يودُّ ) كافياً عند إرادة أحد المعنيين المذكورين  
 ويحتاج إلى زيادة ( لو ) عند إرادتهما لعدم صحة إرادة معنى المشترك معاً »  
 وما قدمناه في ردّ زعم الراغب والبصاوي لا يتمشى في ردّ ما ذكره صاحب  
 المحمل  
 والله أعلم بالصواب ، والحمد لله وحده<sup>(62)</sup> ■

(58) ح للبلالة ، محريف

(59) اصحاح ( مائة ودد 2 / 549 ) .

(60) ص ذلك

(61) ص أرد

(62) ص انتهى

## ثبت المصادر والمراجع

- الأصفهاني ، الراغب ( ت 503 هـ ) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق بديع مرعشي ( بيروت : دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1972 م )
- البعدادي ، اسماعيل بن محمد باشا ( ت 1920 م ) . هدية العرفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ( مصور عن طبعة استانبول 1951 م )
- البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ( ت 685 هـ ) . أسوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ( مصور عن طبعه استانبول 1305 هـ )
- الجرجاني ، أبو بكر النحوي . عبد القادر بن عبد الرحمن ( ت 471 هـ ) .
- أ - أسرار البلاغة ، تحقيق هـ ريتز ( استانبول . مطبعة وزارة المعارف ، 1954 م )
- ب - دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا ( القاهرة : مكتبة القاهرة ، طبعه 1961 م )
- الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد ( ت 393 هـ ) . تاج العربية وصحاح اللغة ، تحقيق أحمد عبد العمور عطار ( بيروت : دار لعلم للملايين ، ط 2 ، 1979 م )
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي ( ت 1607 هـ ) . كشف الطنون عن أسامي الكتب والفنون ( استانبول : الهيئة ، 1361 هـ )
- حجازي ، محمود فهمي . أسس علم اللغة العربية ( القاهرة : دار الثقافة ، الطبعة الأولى . 1978 م )
- حسان ، تمام . اللغة العربية . معناها ومبناها ( القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ، 1979 م )
- الحمزوي ، محمد رشاد . المهجة العامة لترجمة لمصطلحات وتوحيدها وتمييزها ( بيروت : دار لعرب لإسلامي ، ط 1 ، 1986 م ) .
- الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين بن علي ، الشهير بالفخر الرازي ( ت 606 هـ ) . التفسير الكبير . مفاتيح العتب ( القاهرة : شرع عبد الرحمن محمد ، 1933 م )
- الزركلي ، خير الدين . الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ( بيروت . ط 3 ، 1969 م )
- الزمخشري ، جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر ( ت 538 هـ ) . أسس لبلاغة بتحقيق عبد الرحيم محمود ( بيروت : دار المعرفة ، 1982 م ) .
- السهرن ، محمود . علم اللغة . مقدمة لبقارىء العربي ( القاهرة . 1964 م )
- السكاكي ، أبو يعقوب محمد بن علي ( ت 626 هـ ) . مفتاح العلوم ، تحقيق نعيم درود ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1983 م ) .

- السبوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت 911 هـ ) :  
 أ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ( القاهرة : مطبعة البابي الحلبي ) .
- ب - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ( القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، دور تاريخ )
- طائر كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى الشهير بطائر كبرى زاده ( ت 968 هـ )  
 الشقائق العمانية في علماء الدولة العثمانية ، شره محي الدين عبد الحميد بليل وفيات الأعيان لأبر حكان ( القاهرة : دار السعادة ، 1948 م )
- العظم ، جميل بث عفود لجوهر في تراجم من هم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر ( بيروت : المطبعة لأهلية ، 1326 هـ )
- الفيروز أبادي ، محمد الدين بن يعقوب ( 817 هـ ) القاموس المحيط ( القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، ط 2 ، 1952 م . وله طبعاات أخرى )
- الكلنوي ، محمد بن عبد الحلي ، أبو الحسان ( ت 1304 هـ ) الفوائد البهية في تراجم احنفية ، تصحيح محمد بدر النعساني ( القاهرة : مطبعة السعادة ، ط 1 ، 1324 هـ )
- لامنس ، هنريكوس اليسوعي فرائد اللغة في لقروق ( بيروت : المصعة الكاثوليكية ، 1889 م )
- مكتب تنسيق التعريب بالرباط مجلة اللسان العربي ، ج 14 . مقال باللغة الانجليزية للأستاذ عبد العزيز سعيد الله ( مشكلات التعريب في العلوم )
- النوي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ( ت 676 هـ ) تهذيب الأسماء واللغات ( نسخة صدرتها دار الكتب العلمية ، بيروت ) .
- هاتزلير وميتون كوان معجم اللغة العربية المعاصرة المكتوبة ( بيروت . مكتبة لبنان ، ط 3 ، 1974 م )

## قراءة في القاموس المحيط

« الطبعة الجديدة »

بقلم : يحيى مير علم

صدرت الطبعة الأولى من « القاموس المحيط » لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة 817 هـ عن مؤسسة الرسالة في بيروت 1406 هـ / 1986 م بتحقيق مكتب تحقيق التراث فيها ، جاءت في مجلد واحد أوفى على العية جودة وإخراجاً ، فكانت بحق كما وصفت « طبعه فنية مُرَقَّمة مُصَحَّحة »

و « القاموس المحيط » كما هو معلوم من أشهر المعاجم العربية ، رُزق من لذيوع ويُعَدُّ الصُّيت ما ضُتَّ به الأيام على كثير من المعاجم الأخرى ، وذلك ما تميَّز به من انتظام في الترتيب الداخلي للمواد وعلاجها ، ومن إيجاز واستقصاء ، وعناية بالأعلام على اختلافها - والطَّبَّيات والمصطلحات ، ومن اهتمام بالمولد والأعجمي والغريب ، ومن دقَّة في الصِّط الذي جاء نصًّا بالعارة ، أو بالتمثيل بلفظ مشهور ، أو ضبط قلم بالحركات . فغدا بهذا وغيره موضع اهتمام العلماء ، ومادة تأليف لهم شرح أو تهذيباً أو استدراكاً أو نقداً أو تحشية أو اختصاراً أو غير ذلك . وليس من شأن هذا البحث إشباع القول في هذا الأمر ، فله موضع آخر ، فالمقصود الأساسي هنا طرح جملة ملاحظات وآراء وتصويبات تتعلَّق بالقاموس المحيط .

(1) في « المعجم العربي » 575/2 - 638 لندكور حسين نُصِّد ترجمه حافه للقاموس ولكثير نما يتصل به

إن القيام بأي عمل معجمي سواء أكان تحقيق المعجم قديماً أم وضعاً لمعجم حديث عام أو متخصص يبطل دقة اللغة ، وكفاءات علمية ، وسلامة المنهج ، وقدر كبيراً من الروية والأناة ، يفوق ما يستلزمه أي عمل علمي آخر تحقيقاً أو تأليفاً ، فما يغتفر في غير المعاجم من هنات وأخطاء صغيرة لا يغتفر مثله في المعاجم ، لأنها المورد الذي ينهل منه الباحثون ، والمفزع الذي إليه يحتكمون تصحيحاً وتحظئة . من هنا كان جُل مَنْ يطالع فيها ويراجع ينلقى رسمها وضبطها بالتسليم المطلق ، ويُنزله مرلة الصّر في الاعتماد عليه والاحتجاج به . ولهذا وذاك وغيرهما كانت المعاجم خربة أن تحيي طبعتها خلّوا من الأخطاء العلمية والمنهجية والطبعية ، ومن شوائب التصحيف والتحريف والوهم . وهو ما لا يكاد يسلم منه معجم عربي ، وما كُتب في تصحيح المعاجم العربية - على تفاوت فيما بينها - هو من الكثرة بمكان .

إن ما سيطالعه القارئ في هذا البحث لا يحيط من شأن هذه الطبعة ، إذ فيها من الحسنات والميزات ما هو - لكل غير ، وليس وقوع مثل هذه لهنات وذلك اللّم ، إلا من لورم النقص الشري الذي لا يكاد يبرأ منه كتاب ، ورحم الله المرفي صاحب الامام الشافعي حين قال : « لو عُرض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ ، أب الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه » .

اشتملت الطبعة المذكورة على مقدمة عالٍج فيها الفائمون عليها أمرين . أحدهما . أهمية القاموس وبعض خصائصه ومزاياه والثاني : الباعث على هذه الطبعة وما تميزت به ، فذكروا سببين لهذا .

أولهما : خلّو الصبغات السابقة من علامات الترفيم التي جرى الاصطلاح عليها ولعرف بها ، بما سبب عزوف الباحثين والطلبة عن القاموس .

وثانيهما ما تضمنته هوامش تلك الطبغات من حواشٍ به فيها العلماء على ما طغى به قلم الفيروز ابدى من وهم أو خطأ ، فأثبتوا البصواب في تلك الحواشي دوغما إشارة في النصّ الى موضع التصحيح أو النقد أو الاستدراك ، بما نتج عنه مرور

القارىء على النصّ دون الرجوع الى تصويبه في الحاشية لانعدام وجود ما يسّيه على ذلك . ثم اتبعوا ذلك بسرد ما تميّزت به الطبعة ، وهو ينحصر في تسع مواد<sup>(2)</sup> وتحدّثوا بعد ذلك عن جهدهم الذي أودعوه ، والمصحح الذي سلكوه ، فأتحدّثوا من الطبعة الحسبية المطبوعة في مصر سنة 1330 هـ أصلاً قامت عليه ، قابلوه على طبعة بولاق المطبوعة سنة 1272 هـ ، وهي التي أشرف على تصحيحها الشيخ العالم نصر الهوريني والشيخ محمد قطّة العدوي . ونصّوا إثر ذلك على أن معوّلمهم في التصحيح كان في الرجوع الى الأمهات اللغوية ، كتهذيب اللغة ، ولصحاح ، ومجمع الأمثال ، وأساس البلاغة ، والنهاية ، ومعجم البلدان ، والمصباح ، والتاج . وقد يسّرهم هذا تصحيح الأخطاء المطبعية في الطبعتين الحسبية والبولاقية دونما إشارة الى مواضعها فيهما ، علاوة على ما جمعه المرحوم أحمد تيمور من أخطاء في رسالته « تصحيح القاموس المحيط »<sup>(3)</sup> . أمّ الأخطاء التي وقعت للمجد في لمتن فقد حافظوا عليها واكتفوا بالإشارة إليها في الحاشية . ثم اتبعوا ذلك بترجمة الفيروزآبادي وكتابه القاموس وسردوا بقية مؤلفاته موزّعة على المواضيع .

لقد حرص القائمون على الطبعة على ألا يخلو تقديمهم من بعض ما حافظت عليه الطبعات السابقة ، فذكروا فوائده في معرفة اصطلاحات القاموس مأخوذة من مقدّمة الشيخ نصر الهوريني مع شيء من التصرف والاختصار ، فبدؤوا ببيان الاصطلاحات التي ذكرها المؤلف في مقدّمة الكتاب ، وأتبعوها بإيراد الاصطلاحات التي هي ضمن القاموس ولم يذكرها المصنّف في مقدّمته ، ثم ذكروا بعدها أموراً أخرى غير عامّة ، وحنّموا تقديم الطبعة الذي استغرق نحواً من ثلاثين صفحة ، بذكر فائدة في كيفية الكشف عن لفظة في القاموس وطريقة استخدامه تكون عوناً للمطالع فيه ، وتلا ذلك اثبات نصّ ما ورد في الصفحة الأولى من الطبعة الحسبية وهو ما وسمّ - « مميّزات هذا المصنوع » .

هنالك جملة أمور يحسن التنبيه عليها هنا قبل الشروع في الملاحظ ، أحسبها ذات شأن في التوطئة ، وتوضيح الصورة ، وتحديد المنهج ، وهي :

(2) « القاموس المحيط » ص 8 - 9

(3) طبع الكتاب سنة 1343 هـ بالمطبعة السعدية ، قصد فيه مؤلفه تصحيح بعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في مطبوعة بولاق سنة 1303 هـ ، واعتمد في تصحيحه على ثلثي نسخ ، أربع منها حطية وأربع مطبوعة - سطر « المعجم العربي » 617/2 - 618

1 - ان جميع ما سيرد من مآخذ بأنواعها وردت في هذه الطبعة هو في الطبقات السابقة إلا ما كان خلاف ذلك فقد نبّهت عليه في مواضعه ، دفعاً للتكرار وإيثاراً للاحتصار .

2 - قصرت الكلام في المآخذ على ما لم يُشر إليه في حواشي هذه لطبعة ، وعلى هذا فن يجد القارئ مادةً تُبّه عليها فيما سألجه من مواد . وفي هذا دلالة على قصور بعض تلك الحواشي ، وعدم استقصائها ، وخطأ الاعتماد في التحقيق على المطبوع وحده . وأخذ جميع ما ورد فيه بالنسليم المطلق .

3 - سلكت في تصويب ما سيأتي بيانه من مواد نهجا يتساوق وطبيعة الموضوع ، فبدأت بإثبات نصّ القاموس طبقاً لما ورد في هذه الطبعة رسماً وضبطاً ، وأتبعته ببيان ما فيه من إشكال أو خطأ . وقفيت ذلك بإيراد الصواب ، ودلت عليه بنقول عن الأئمة من أصحاب المعاجم وكتب السدان والمشته وغيرها . وقد كان في الوسع الاكتفاء بإثبات نصّ القاموس ، وبيان الصواب ، والاحالة على مواضعه في كتب القوم لولم يكن الكتاب - موضع البحث - معجماً تستلزم مخالفة ما فيه التوثيق بالأدلة والشواهد .

4 - م أكن أول من تكلم عن خطأ بعض ما ورد في طبقات القاموس السابقة أو تصحيحه ، فقد سبقني الى ذلك بعض محققي طبقات المعاجم أو مُصحّحيها . كما هو الحال في التكملة والمحكم واللسان ، فقد سبقوا إلى التنبيه على مخالفة ما في القاموس لما عندهم ، أو تصحيحه ، أو خطئه . وقد رأيت أن أقتصر هنا بالنصّ على فصل سبقهم لي ذلك - إمّا وُجد - وهم أحقُّ بها وأهلها .

5 - لست أزعم لهذا البحث الاستقصاء والشمول لكل ما يمكن أن يحويه المعجم من ملاحظ وأخطاء ، فضحمة القاموس تجعل تحقيق ذلك مرهوناً بتوفر سعة في الوقت ، وانقطاع للعمل ، وتبّع ومقابلة بما في معاجم الأئمة ، وذلك مما يعرّ وجوده في مثل هذه الأيام .

أتمنى التنوع في مواضيع الملاحظات أن تُسلّك في ثلاث زمر ، تتعلّق أولاهها بمقدمة هذه الطبعة وما تبعها ، وتختص ثانیتها بنصّ القانونوس ، وتتصل ثالثها - وهي أقلها شأنًا - بأخطاء الطباعة .



## أولاً : ما يتعلق بمقدمة الطبعة وما تبعها ( التقديم )

1 - ذكر لشيخ مصر الهوريي فيما جمعه من تقييدات على ديدجته اقاموس أد الفيروز آبادي أودع القاموس ستين ألف مادة ، فراد على الجوهرى عشرين ألف مادة ، وأد ابن منظور راد عليه عشرين ألفاً ، ونصّه : « . . . قل شيخنا . وإنما سمى كتابه هذا القاموس المحيط على عادته في إبداع أسامي مؤلفاته لاحاطته بلغة لعرب كإحاطة البحر للربع المعمور . قلت . أي فإنه جمع فيه ستين ألف مادة . زاد عليه ابن منظور الافريقي في لسان العرب بعشرين ألف مادة . . . »<sup>(4)</sup> . وحكى هذا المعنى الشدياق قائلاً : « . . . فقد قالوا : إن الصحاح اشتمل على أربعين ألف مادة ، زانها لحسن والصحة والبيان . وإن صاحب لقاموس توسّع وجمع ستين ألف مادة ، ولسان العرب شتمل على ثمانين ألف مادة . . . »<sup>(5)</sup> . وتكرر هذا المعنى في مقدّمة الطبعة غير معروّ لأحد ، ونصّه « . . . فحاء في ستين ألف مادة » . والاعتراض يكمن في تحديد مفهوم المادة ضمن ما تميّزت به هذه الطبعة بأنه المدخل الذي تنفرع عنه ألفاظ المادة التي ميّزت بالحُمْرة ، ولفظه « وضع كلّ مادة جديدة من أول السّطر ، وتمييز ألفاظ المادة باللون الأحمر »<sup>(6)</sup> لأن القائلين بجملة ما تضمنته تلك المعاجم من موادّ لم يحدّدوا مدلول المادة ، ممّا يجعل تحديد مفهومها في هذه الطبعة بعد حكاية مقالة المتقدّمين في مبلغ موادّ القاموس غير صحيح من وجوه :

أ - إن اشتمال القاموس على ستين ألف مادة بمدلولها في هذه لطبعة غلط ، بيّه على هذا الشدياق في معالجته موضوع عدد موادّ اللغة ، ونقض ما سبّوه الى القاموس من جمعه ستين ألف مادة بمفهومها المشار اليه . قال : « . . . وهنا ملاحظه من عدة أوجه :

(4) « القاموس المحيط » ط . الحسينية ، ص 16

(5) « الخاسوس على لقاموس » ص 106

(6) « القاموس المحيط » ص 8

أحدهما ٠ أن فون المحشي وغيره أن القاموس جمع ستين ألف مادة فيه نظر ،  
لأنهم إن أرادوا بالمواد ٠ كأب وكبب وكتب وكتب ، فهذا المقدار أعني الستين ألفا  
كثير ، فهي تتسع القاموس من أول حرف الهمزة إلى آخر حرف الظاء ، وهو نصف  
حجمه تقريبا ، فلم أحد سوى خمسة آلاف وأربعمئة وإحدى وخمسين مادة ، من  
جملتها المواد الزائدة على الصحاح ، ولا شك أن الباقي أقل ، وذلك لطول المواد  
فيه ! فرعا ملأب المادة الواحدة منها صفحتين وإن أرادوا المادة وما يشتق منها فذلك  
فوق العدد ، فرعا أناف على مليون ، ” .

ب - لم يجاوز عدد الجذور العربية على اختلاف أنواعها ( تراكيب ثنائية ، وجذور  
ثلاثية ، ورباعية ، وخماسية ) ( 11347 ) جذرا ، شمل جميع ما ورد في خمسة  
معاجم هي ( تهذيب اللغة ، وجمهرة اللغة ، والمحكم ، ولسان العرب ،  
والقاموس المحيط )<sup>(٧)</sup> وهذا المبلغ يزيد بالتأكيد على ما تضمنه القاموس وحده ،  
وقد أجاز عقد هذه المقارنة تطابق مفهوم المادة في هذه الطبعة مع مدلول الجذر في  
الدراسة المشار إليها ، مما يجعل ما نسب إليه القاموس بذلك المفهوم يزيد على نتائج  
الدراسة الاحصائية الحاسوبية بخمسة أضعاف ، وهذا لا يصح

ج - إن الوقوف على خطأ ما نسب إلى القاموس - أعني مجيئه في ستين ألف مادة  
بمدلولها في هذه الطبعة - هو من السهولة بمكان ، وفي وسع كل قارئ أن يقوم به ،  
ودلك بأن يعد ما في عشر صفحات من مواد - في غير ما موضح - أثبتت بدء كل سطر  
والى جانبها نقطة مدورة • أو نجمة مدورة \* فيعرف من بعد أن متوسط ما في  
الصفحة الواحدة من هذه الطبعة لا يزيد على ثماني مواد ، ثم يضرب هذا الرقم  
بمبلغ صفحات المعجم ، وهو ( 1750 ) صفحة ، فيكون الناتج ( 14 000 )  
مادة ، وهذا قريب من مبلغ الجذور في الدراسة الاحصائية ، وهو ( 11347 )  
جذرا ، ولكن شتان ما بينهما وما بين الستين ألف مادة !

2 - حوى تقديم طعة بولاق المطبوعة سنة 1272 هـ مقدمة حليلة سطرها الشيخ  
نصر الموريني الذي أشرف على تصحيحها مع الشيخ قطه العدوي ، أودعها

(7) الحاسوس على القاموس ، ص 107 - 108

(8) في دراسة احصائية عروب ، المعجم العربي - دراسة احصائية لدرجات الحروف في جذور العربية - قدمها  
الكاتب إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق 1403 هـ ، 1983 م

خلاصة علمه باللغة وتجربته في تصحيح القاموس ، وهو ما جعل سائر الطبعات تحافظ عليها لعل قدرها وعظيم فائدتها ، وقد تضمنت تلك المقدمة ثلاثة أشياء مهمة ، هي :

أ - تقييدات على ديباجة القاموس جمعها الهوريني من شرحي المسوي والمرتضي الزبيدي ، ومما أفاده من شروح القرني والكجراتي وابن الطيّب الصميلي المغربي .

ب - فوائد وقواعد في معرفة اصطلاحات القاموس .

ج - المقصد في بيان الأمور التي تختص بها القاموس .

ودلك ما هيّ لها أن تغدو مرجعا رئيسا لكل مراجع وباحث في هذا المعجم . وليست هي بدعاً في هذا ، فمقدمات المعاجم لا تقل أهمية عن ما تحويه من اللغة ، لأنها المفتاح الذي يمكن الباحث في المعجم من الاستفادة منه على الوجه المطوب ، خصوصاً في معجم كهذا . يكاد يكون العدة في غزرة مواده ، وشدة اختصاره ، وكثرة اصطلاحاته . أما هذه الطبعة فقد تحققت من لتقييدات التي جمعها الهوريني من شروح عديدة على ديباجة القاموس ، فأسقطتها خلافاً للمألوف ، وعمدت إلى فوائد الهوريني وقواعده في معرفة اصطلاحات القاموس ، ومقصده في بيان الأمور التي احتصر بها ، فعرضت جلّها مرسومة بـ « فوائد في معرفة اصطلاح القاموس مأخوذة من مقدمة الشيخ نصر الهوريني » وقد كان المأمول أن تحفظ هذه الطبعة على ما حرصت عليه الطبعات لسابقة ، فتجري في حطتها على سبيل واحد ، من حيث احرص على المحافظة على ما في الأصلين المعتمدين ، وهو ما تبدى في عدة أشياء ، منها مثلاً إثباتها بصّ عميرات المطبوع الذي ورد في الصفحة الأولى من الطبعة الحسينية بعد التقديم وقبل مقدمة المؤلف ( ص 30 ) .

3 - نصّ في تقديم الطبعة عن أنه حري تصحيح ما كان من أخطاء مطبعية في الطبعتين الحسينية وابولاقية بالاصافة إلى الأخطاء التي جمعها العلامة المرحوم أحمد تيمور في رسالته « تصحيح القاموس المحيط » دوى شدة إلى مواضعها في نينك

(9) بحسب الإشارة من إلى أن طبعة الطاهر أحمد الراوي التي جاء فيها ( ترتيب قاموس محيط على طريقة المصحح

اسير وأساس بيلاعه ) حافظت عليها أيضاً . فشملت اصطلاحات القاموس للهوريني من صفحات ما بين 10

و 27 ما شرح ديباجة القاموس فقد جاءت موزعة في الخواشي على مقدمة الفيروز ددي ، وملأت من الصفحات

ما بين 30 و 95

الصعوتين » وأما الأخطاء التي وقعت للفيروز آبادي في قاموسه فقد بقيت في المتن كما هي ، وأشير إلى الصواب في الحاشية (١٠) .

أقول : ان الأصل في المعاجم - أيًا كانت لغتها - أن تحوي الصحيح وحده ، وأن تكون خلّوًا من شوائب النصحيح والخطأ والوهم ، ومن هنا كان الأصل في المصالح فيها أن يتلقّى رسمها وضبطها بالنسليم المُطلق ، وينزّله مسرلة النصّ في الاعتماد عليه والاحتجاج به ، وذلك ما لم يعمّ بيّنة على خلافه ، أمّا أن يُحافظ على أخطاء المعجم في المتن ، ويكتفى بالإشارة إلى الصواب في الحواشي مع قيم الأداة لقاطعة على الخطأ تحرّجًا من تغيير النصّ وتسمكًا بمنهج بعض المتقدمين في إصلاح الخطأ وتقويم اللحن ؛ فذلك يتنافى وطبيعة المعاجم ومهمتها ، وهذا أحد المآخذ على معاجم القديمة ، وأحسب أن إصلاح ما تشكو منه معاجمنا - لتواكب حاجة الناس ومتطلبات العصر - أولى من لأخذ بالأراء المتشددة التي ذهب إليها بعضهم ، على ما نكّه لهم من احترام ، خصوصًا وإن مثل هذا الصنيع رغب عنه نفر من أهل صناعة التحقيق في غير المعاجم من كتب التراث ، والمعاجم أخرى مهداة منها . ومن العنت والمكابدة أن يُلزم الباحث في المعجم ، الذي يهجم بصره بادئ ذي بدء على ما في المتن ، بقراءة الخطأ فيه ثم التقيب عن الصواب في الحواشي ، سواء أثبت له ما ينبهه على ذلك في المتن أم لا .

هذه من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الإشارة إلى مواضع الأخطاء المطبعية في الطبعتين المعتمدين أصلاً ، وكذلك الإشارة إلى الأخطاء التي صحّحها المرحوم تيمور ، هي من الأهمية بمكان في مثل هذا التحقيق ، فلاشدة لي مواضعها تلك تفيد مَنْ عكفوا طويلاً على اعتماد تينك الطبعتين وما صُوّر عنهما في تصحيح

(١٠) الحاشية رقم (٣) من الصفحة التاسعة

(١١) لا يتسع المقام هنا لمناقشة هذه القضية وبيان اختلاف الناس فيها قديماً وحديثاً ، نظر تفصيل ذلك في مصر الأستاذ مطاع صراييشي « تعليقات على تحقيق السربلدهي » وفي تعليق الدكتور شاكر المعام عبيد ، وذلك في محله مجمع اللغة العربية بدمشق ، م ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ - ٣٤٢

نسخهم ، بالإضافة الى أن في ذلك مبهمة على حجم تلك الأخطاء ، والجهد المودع في كشفها وتصحيحها ، واشراكاً له في تدقيق المطر فيها ، وما أطنَّ محققاً حاله الصواب في جميع ما خطه فلمه ، فقد تكون بعض تلك الأخطاء الطباعية في المعاجم من الخفاء والدقة لدرجة لا يهتدي إليها المحقق والأصول الخطية مبدولة بين يديه ، فكيف يتسنى له أن يقف على جميع أخطاء الطباعة ، وهو لم يعتمد أصلاً خطياً منها .

4 - وسميت هذه الطبعة على غلافها الداخلي بأها « تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة » وكتب تحتها بالحمرة « طبعة فنية مرقمة مصححة » ويرد على هذا جملة ملاحظ :

أ - إثبات كلمة « تحقيق » على الكتب التراثية بحمل صاحبها مسؤولية كبيرة ، تستوجب منه أن يكون على يقين من صحته كل كلمة ترد فيها ، يقف على حقيقتها ، ويكشف عارضها ، ويعزوها الى مصدرها ، فيمكن هذا وغيره القارئ من أن يعود إلى النص ، يقرؤه ويفيد منه دونما مُشكل يعترضه ولا نُصب يتعناه ، وقد أحسن بهذا نفر من كبار العلماء فعدلوا - قتصاداً وتواضعاً - عن وصف أعمالهم بالتحقيق إلى القراءة أو التصحيح أو الاعتناء أو ما أشبه ذلك . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الدلالة الاصطلاحية العرفية لكلمة « تحقيق » حالة إثباتها على أغلفة الكتب التراثية ارتبطت لدى جبهة المحققين بالأصول المخطوطة ، ونظرة عجل الى غالبية الكتب المحققة والى ما كتبه ذوو الخبرات المديدة في هذا الفن عن أصول تحقيق النصوص وضبطها - وما أكثره - تشهد لصحة ما سبق . إن عدم اعتماد هذه الطبعة أي أصل خطي يدفع أن يكون المراد بكلمة التحقيق المُثبتة على غلافها الداخلي هذا المعنى ، وقد نتج عن هذا انتقال جملة من أخطاء الطبعتين المعتمدتين الى هذه الطبعة لافتصارها على المطبوع وحده . أما اذا أريد بالتحقيق تحية النص بعلامات الترفيم وتخريج الآيات القرآنية وقراءتها وتبيين الشاذ منها . والنموذج في التصحيح على الرجوع الى الأمهات اللغوية ، وإضافة مميزات فنية وطبعية ، فجميع ذلك قائمة في هذه الطبعة كما نص عليه في ميزاتها<sup>(12)</sup> ، ولكنه دون معنى التحقيق بدلالته الاصطلاحية لا اللغوية ، ولا شك في أن الجهد العلمي

(12) « القاموس المحيط » مقدمة التحقيق ص 8

الكبير المودع في الطبعين المعتمدين أساسا في اخراج هذه الطبعة يقوم بها معنى التحقيق وجوهه أيضا وإن قصرت به تقنيات الطباعة آنذاك ، فالذين قدموا على خراج تلك الطباعات أحكموا عملية التصحيح ، وهي تقابل اليوم التحقيق شكلا ومضمونا ، فاعتمدوا على أصول خطية جيدة ، ودققوا في مقابلتها ومعرضتها ، وثبتوا من صحة ما فيها ، وأعانهم على ذلك تقدمهم في علوم العربية عموما ، والسغة والمعاجم خصوصا ، فحافظت طباعتهم صحيحة في الجملة قليلة التصحيف والخطأ ، وذلك ما جعلها موضع ثقة عند أهل العلم ، فاعتمدوا عليها وأفادوا منها زمنا طويلا ، والشيء نفسه هو الذي جعل هذه الطبعة تعتمد عليها أساسا في عمسة التحقيق .

ب - لا يخفى أن الأساس في الكتب التراثية المحققة - سواء أكانت معاجم أم غيرها - هو صحة لعمل وجودته ، وما يثلج الصدر أن هذا محقق في هذه الطبعة والحمد لله ، ولكن إغفال اثبات أسماء من قامو بتحقيق القاموس وتصحيحه - والكلام من الناحية العلمية - ليس صائبا ، ونهج متدع غير سديد ، ولا يغني عنه عزو بعضهم المسؤولية العلمية الى لجه المصدرة أو الناشرة ، ففي هذا تضيق لتلك المسؤولية وهي أجدر ما تكون في صناعة المعاجم وتحقيقها ونشرها - وبجانبه طريق لأجب سلكه جمهور أهل العلم ، وما وقع خلاف هذا شاذ ونادر لا يلتفت إليه إن في إثبات أسماء ذوي الجهد العلمي - سواء أكانوا مغمورين أم مشهورين - تحديدا للمسؤولية العدمية ، ووضعها للأمور في نصاها ، وموافقة لمنهج ارتصاه أهل العلم قديما وحديثا ، تطلعا أمثله في الكثرة الكاثرة من مصادر التراث العربي . أحسب أن ظروفها حالت دون فعل ذلك ، فالمؤسسة الناشرة درجت على خلاف هذا فيما أحرته من مصادر حليلة ، أغنت بها المكتبة العربية في ألوان مختلفة من كتب التراث العربي ومصدره

## ثانياً : ما يتعلق بنص القاموس

أحسب أن هناك سببين رئيسيين يرجع اليهما ما شاب هذه الطبعة من ملاحظ ومأخذ ، هما :

1 - اقتصار الاعتماد في إحراج هذه الطبعة المحققة المصححة على المطبوع وحده ، وعدم الاعتماد على أصول خطية ، وهي كثيرة مبدولة .

2 - عدم مقابلة موادّ القاموس بتمامها عن المعاجم التي عوّ عليها في عملية التصحيح مثل شرحه تاج العروس ، والمطبوع من المحكم والعُباب ( المطبوع منه الموجود من أصوله ) فقد ضمّنه المجد خلاصة ما فيها ، ومثل النكملة ولسان العرب وكتب البلدان وضبط الأعلام وغيرها . ولو تحقّق ذلك لازدادت الطبعة دنوّاً من الجودة والاتقان ، وتحفّفت من تلك الأخطاء ، وأمكن الوقوف على أخطاء أخرى في الطبعات السابقة للقاموس ، نبه عليها محققو بعض تلك المعاجم ومُصحّحوها ، وعلى موادّ كثيرة مشكلة لم يُعلّق عليها ، ولم ينبّه على ما فيها من اشكال ، وهي أولى هذا من حواشٍ كثيرة غير مستقصاة منقولة من الطبعتين ، أثقلت بها الحواشي ، بحسن تدقيقها على ما توفّر لدينا من مصادر لغوية جديدة .

تقدّم في صدر البحث أن المواد التي سأتناولها بالمعالجة - على اختلاف موضوعاتها - ممّا لم يُشر إليه في حواشي هذه الطبعة ، بعضها اجتمعت الأدلة على وهم فيه أو تصحيف أو خطأ ، وبعضها مشكل خالف فيه القاموس كثيراً من الأصول ، وهو ممّا يجب التنبيه عليه ، أو هو مُشكل اختلفت المعاجم في إيراده أو ضبطه ، وهو ممّا يحسن التنبيه عليه . وإذ كان من غير الممكن عرض جميع ما سبق من ملاحظ وآراء ومعالجة ما أمكنني الوقوف عليه من موادّ ، فقد رأيت أن أصدر ملاحظاتي في قسمين ، أفرد كلّاً منهما بمقال - اجترأت في الأول منها - إضافة إلى ما سلف - بمعالجة المواضيع الجامعة لتلك الملاحظ و لتدليل عليها بأمثلة مختارة ، وسأقف القسم الثاني على ما بقي لديّ من مواد وملاحظات ، أسردها معالجة موثقة على ترتيب ما . وفيما يلي المواضيع التي وجدتها تنتظم ما لديّ من موادّ .

#### أ - أسماء المواضع والبلدان :

شأن هذه الطبعة تصحيف في ضبط أسماء مواضع عديدة ، خالف القاموس في ضبطها أو رسمها كتب فن البلدانيات - وهي الأساس في تصحيح مثل هذه الأسماء - بالإضافة إلى مخالفتها ما في المعاجم الأصول . ومن أمثلة هذا النوع :

1 - قال الفيروز آبادي في باب الميم فصل الدال ( م ن د ) : « ... ومن أمثلة هذا النوع :

ع . . . »

قلت : هي بفتح الميم في كتب ابلدان والمعجم ، وقد نُصَّ على ضبطها كذلك  
بالعبارة في غير ما مصدر . قال الأزهري في تهذيب اللغة 14/ 147 : « مُنْدَد :  
اسم موضع ذكره تميم بن أبي [ س ] مُقْبِل فقل :

عفا الدار من دهاء بعد إقامة عجاج بخلفي مُنْدَد متناوخ  
وَمُنْدَد : موضع . وضبطه البكري نصًا بالعبارة في معجم ما استعجم  
1269/4 : مُنْدَد : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دالان مهملتان الأولى مفتوحة :  
واد باليمن . قال ابن مُقْبِل :

عفا الدار من دهاء بعد إقامة عجاج بخلفي مُنْدَد متناوخ  
قال ابن أحرر .

وللشيخ تكيه رسوم كأنما تراوحها الغصيرين أرواح مُنْدَد »

وكذلك جاء ضبط ياقوت لها ، قال في معجم ابلدان 5/ 209 « مُنْدَد بالفتح ثم  
السكون وفتح الدال ، وهو من نَدَّ يَنْدُ ، مكسر النون ؛ لأنه لازم ، فاسم المكان  
مُنْدَد ، بكسر الدال قياسًا إلا أننا هكذا وحدناه مضبوطًا في النسخ ، وهو اسم مكان  
باليمن . . . » ثم يورد بيت ابن مقبل . وتابعه مختصره البغدادي في مراصد  
الاطلاع 3/ 1319 قال « مُنْدَد بالفتح ثم السكون » وضبط بالقلم  
كذلك في لسان العرب ( م ن د ) نقل فيه ابن منظور ما جاء في تهذيب اللغة ، وقد  
مضى . وتابع شارحه الزبيدي ما جاء في القاموس بضم الميم ونسبه الى التهذيب  
دوغمًا إشارة إلى الأصول التي نصت على ضبطه بالعبارة خلاف ما أورده ، قال :  
( و ( مُنْدَد ) بضم الأول وفتح الدال ( : ع ) ذكره تميم بن أبي بن مُقْبِل فقل :

عفا الدار من دهاء بعد إقامة عجاج بخلفي مُنْدَد متناوخ  
كذا في التهذيب .

2 - وقال في باب اللام فصل الصاد ( ص ل ل ) « وَصْلَاصِلٌ : ماءٌ لي أسمر  
من بني عمرو بن حنظلة » .

قلت : « وَصْلَاصِلٌ » بالضم علمًا على هذا الماء ليس صوابًا ، فهي بفتح  
الصاد ، كذا جاءت في التكملة 5/ 415 قال الصاعاني « وَصْلَاصِلٌ : ماءٌ لي  
أسمر من بني عمرو بن حنظلة » . وضبطها البكري في معجم ما استعجم نصًا



بالعبارة ؛ قال « صلاصِل : بفتح أوله ومصاد أخرى مهملة قبل اللام على بناء الجمع : ماء لبعض بني عمرو بن حنظلة ... قال جرير :  
 عنا قو وكان لنا محلاً إلى جوي صلاصِل من لبني »  
 وهي كذلك في معجم البلدان ، قال ياقوت : « صلاصِل : بالفتح ، ...  
 وهو ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة ... قاله السكري في شرح قول  
 جرير :

عنا قو وكان لنا محلاً إلى جوي صلاصِل من لبني »

وذكر ياقوت قلبه موضعاً آخر بهذا الاسم نص فيه على ضم أوله ، ولكنه علم على  
 ماء آخر قال : « صلاصِل : قالها أبو عمدة الأسود : هو بضم الصاد عن أبي  
 الندي . قال : هو ماء معدن في واد يقال له : اجوف . . . »  
 3 - وقال في باب الدال فصل القاف ( ق د د ) : « وكفْلُفْل : جبل به  
 معدن البرام » .

قلت : ضبطه للكلمة تنظيراً بفُلْفُل جاء خلاف ما وجدته في المعاجم وكتب  
 البلدان ، فهي بالكسر والتكرير قَدْقَدْ ، كذا وردت في التكملة 317/2 قال  
 الصاغاني « وَفْدَقْدُ : جبل فيه معدن البرام » وضبطها كذلك ياقوت نصاً بالعبارة  
 قال في معجم البلدان : « قَدْقَدْ ، بالكسر والتكرير ، جُبَيْل قرب مكة فيه معدن  
 البرام ، وهو من احبال التي لا يوصل الى ثروتها ، عن نصر ، وقد ضبط عن غيره  
 قَدْقَدْ بالراء » . أما شارحه الزبيدي ، فقد ذكره أورده القاموس دونما تعقيب  
 قال : « (و) قَدْقَدْ ، (كفْلُفْل : جبل به معدن البرام ) بالكسر ، جمع  
 بُرْمَة ... » !

4 - وقال في باب الدال فصل العين ( ع و ذ ) : « ومُعَاذَة : ماء لبني  
 الأقيش » .

قلت : المشهور في ضبطها ضم الميم لا فتحها ، ولم أقف على مصدره فيما  
 أتت . كذا أورده الصاغاني في التكملة 385/2 قال : « ومُعَاذَة : ماء لبني  
 الأقيش وبني الضباب » . وضبطها ياقوت كذلك نصاً بالعبارة ، قال في معجم  
 البلدان : « مُعَاذَة . مانضم والذال معجمة ، كأنه البقعة التي يُعد إليها : ماء  
 لبني الأقيش وبني لصباب فوق قرن ظبي ولسعدية ، عن الأصمعي . . . . »  
 ومثله ما ذكره الغددي في مراصد الاطلاع قال : « مُعَاذَة تأنيث ما قبله [ مُعَاد ] :

ماء لني الأقيشير وبني الضباب . . . » . وقد ذكرها شارحه الزبيدي كما جاءت في القاموس دوماً تعقيب قال : « ( ومعاذة : ماء لبني الأقيشير ) مرة » !

5 - وقال في باب اللام فصل الراء ( ر م ل ) : « وترايمل ، بالضم : واد » . قلت : يغلب على الظن أن التاء مصحفة عن الياء - بالمشناة التحتية - فهي كذلك في غير ما مصدر ، قال الصاغاني في التكملة 267/5 : « وترايمل : واد » . وقد ضبطها البكري في معجم ما استعجم نصاً بالعبارة ، قال : « يُسرايمل ، بضم أوله <sup>(13)</sup> بلد ، قال ابن مقبل يصف حماراً :

نما يقيظ بأظرب فيرايمل »

ومثله ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ، قال : « يُرايمل ، بالضم وكسر الميم : اسم واد في لامية ابن مقبل » . ولم يُعقب شارحه الزبيدي على ما جاء في القاموس ، قال : « ( وترايمل ، بالضم : واد . . . ) » .

#### ب - ما ورد في موضعين .

وجدت في هذه الطبعة كلمات قليلة ذكرت في موضعين مختلفين لاعتبار ما ، وردت في أحدهما على الصحة ، وفي الثاني خلافاً للصواب ، وفي هذا ما يكفي دلالة على الخطأ في أحدهما ، بالإضافة إلى مخالفة الخطأ لما في المعاجم وكتب الفن . ومن أمثلة هذا النوع :

6 - قال في باب القاف فصل الزاي ( ز ه ق ) : « وأزاهيق : فرس زياد بن هندابة ، وهي أمه ، وأبوه حارثة » . وقال في باب الباء فصل الهاء ( ه ن د ب ) : « وهندابة ، بالكسر : أم أبي <sup>(14)</sup> هندابة الكندي الشاعر » .

قلت : إيراده « هندابة » - بالباء الموحدة من تحت - في موضعها ، من باب الباء فهل الهاء في كل من القاموس وشرحه تاج العروس ، يؤكد أن مجيئها بالياء المشناة التحتية في ( ز ه ق ) تصحيف ، كما يعضد ذلك أنها جاءت على الصحة في

(13) كذا في المطبوع ، وبه يحققه على ما في معجم البلدان

(14) كذا في المطبوع ، وصوابه اس

المعاجم ، قال ابن دريد في جمهرة اللغة 304/3 : « وهداية اسم امرأة ، وهي أم ابن هنداية أحد فرسان العرب ، أمة سوداء وهي من كنية » . ونحوه ما ذكره الصغاني في التكملة 76/5 : « وأزاهيق : فرس ابن هنداية ، وهي أمه - وكانت سوداء ، واسمه زياد بن حارثة بن عوف » . والغريب ان شارحه الزبيدي تابعه في ايرادها بالموضعين دونما تعقيب أو تنبيه !

7 - وقد في باب الحاء فصل الفاء ( ف ر ح ) : « والفَرْحَانَةُ : الكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ » وذكرها ثانية في فصل القاف من الباب نفسه ونصّ على أنها بالضم قال . « . . . . والفَرْحَان ، بالضم : ضربٌ من الكَمَاءِ ، الواحد : أَفْرَحٌ أو فَرْحَانَةٌ . . » .

قلت : ضبط « الفَرْحَانَةُ » بفتح الفاء بجانب لنصواب بدليل نصّه على الضمّ في لغة القاف ، وهي كذلك بالضم في الحرفين الفاء والقاف في لسان العرب . قال مصنّفه في الأولى « والفَرْحَانَةُ : الكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ ، عن كراع ، قال ابن سيده : والذي روينا : قرحان ، بالف ، وسنذكره » وقال في الثانية : « والفَرْحَان : ضربٌ من الكَمَاءِ بيض صغار ذوات رؤوس كرؤوس الفطر ، قال أبو النجم :

وأوقر الظهر إلى الجاني من كَمَاءٍ حَرٍّ وَمِنْ قَرْحَانٍ

واحدته فَرْحَانَةٌ ، وقيل ، واحدها أَفْرَحٌ » . وتابعه شارحه الزبيدي في هذه أيضا فذكرها بالفاء والقاف كما جاءت في اللسان نقلاً عن ابن سيده دون أي تعقيب أو تنبيه على خطأ ضبط الفاء بالفتح .

وتجدر الإشارة الى أن المرحوم أحمد رضا ضبطها في متن اللغة بالضم في الموضعين ، ومعجمه - كما هو معلوم - استوعب ما ورد في لسان العرب وتاج العروس معاً ، بلاضافة الى ما اختاره وصحّ لديه ثمّ ورد في أحدهما ، وهو في الضبط والتحري ما هو .

8 - وقال في باب الراء فصل النون ( ن ط ر ) : « والنَّظْرُون ، بالفتح : الْبَوْرُقُ الْإِرْمَنِيُّ » . وقال في ( ب ر ق ) : « والنُّورُقُ ، بالضم أصنافٌ : مائِيٌّ وَجَبَلِيٌّ وَأَرْمَنِيٌّ وَمِصْرِيٌّ ، وهو النَّظْرُون . . » .

قلت : ضبط الباء بالفتح من « الْبَوْرُقُ » في الموضع الأول ليس صواباً ، بدلالة تقييد المجلد له بالضم نصّاً بالعبارة في ( ب ر ق ) . ويشهد لهذا ما ورد في لتكملة

212/3 قال الصاعاني : « النُّطْرُون ، بالفتح : البُورْقُ الأرمني » . ولم يعقب شارحه الزبيدي على ما جاء في ( ن ط ر ) بل نقله على صورته قال : « والنُّطْرُون ، بالفتح : البُورْقُ الأرمني » وهو نوع منه كما ذكره صاحب المنهاج وغيره . . . « ونقل ما ورد في ( ب ر ق ) دوغما إشارة أو تنبيه على الفتح فيها ، قال : « ( والنُّورُق بالضم ) الذي يجعل في العجير ، وهو ( أصناف ) أربعة ( مائي وجلي وأرمني ومصري ، وهو لنطرون . . . » أجوده الأرمني ، وقال : الاطلاق يخص به لتولده بها أولا ، ويسمى الأرمني بورق الصاعة » لأنه يجلو الفضة جيدا ، والأعبر منه يسمى بورق الخبازين ، وأما النطرون فهو الأحمر منه . . . » .

9 - وقال في باب اللام فصل الجيم ( ج ع د ن ) : « الجُعْدَلُ ، كَجَفْعَر ، والجُعْدَلُ ، كَكَنْهَلٍ ، وَخُبَعَيْنُ : الصُّلْبُ الشديدُ » . وقال في باب النون فصل الخاء ( خ ب ع ث ن ) . « الخُبُعَيْنَةُ ، كَقُدْعِمَلَةٍ : الرَّحْلُ الصَّخْمُ الشديدُ ، والأسدُ ، كَالخُبُعَيْنِ ، كَقُدْعِمَلٍ وَسَفَرَجَلٍ » .

قلت : إيراده « جُبُعَيْن » - بالجيم الموحدة من تحت - في لأول تصحيح عن الخاء بدلالة إثباته لها في موضعها من باب النون فصل الخاء ، بالاضافة الى أنها كذلك في معاجم الأئمة ، قال ابن دريد في جوهرة اللغة 371/3 : « وَخُبَعَيْنُ وَخُبُعَيْنُ ، صفة من صفات الأسد » ونحوه ما ذكره ابن فارس في مجمل اللغة 241/2 : « وَخُبُعَيْنَةُ من الرجال : الشديد ، وبه شبه لأسد » ومثلها ما أورده الصدغاني في التكملة 298/5 ( ج ع د ل ) : « وقال ابن دريد : الجُعْدَلُ ، بالفتح ، وَخُبُعَيْنُ ، وقال غيره : الجُعْدَلُ مثال خُبُعَيْنِ : الصُّلْبُ الشديدُ » . وجاء كذلك في لسان العرب قل ابن منظور : « والخُبُعَيْنُ أيضا من الرجال : القوي الشديد ، أبو عبيدة : الخُبُعَيْنَةُ من الرجال : الشديد الخلق العظيمه . . . » . ويشهد لصحة ما سبق أن الزبيدي أوردها صوابا وقيدتها صبطا بالعبرة ، قل : « وأما خُبُعَيْنُ فإنه وزن غريب ينبغي تقييده ، هو بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون العين المهملة ثم ثاء مثلثة مكسورة » .

10 - وقال في باب الضاء فصل القاف ( ق ي ظ ) : « وَخِلَافٌ قَيْطَانٌ باليمن قُرْبَ ذِي جَلَّةٍ » وقال في باب اللام فصل الجيم ( ج ب ل ) : « وَذَوْجِلَّةٌ ، بالكسر : ع باليمن » . قلت : نصه على ضبطها بالعبرة على أنها بالكسر في ( ج ب ل ) يصحح خطأ ضبطها بالفلم محركة بفتحتين في الأول . وقد حاءت على الصواب

مضبوطة بالقلم في كل من معجم البلدان 4/23 قال يقول : « قَيْطَان : مخلاف باليمن ، وقلها يسمونه غير مضاف ، إنما يقولون : مخلاف قَيْطَان ، وهو قرب ذي حَبْلَة » . والتكملة 4/202 و لُعَاب 284/ب قال الصاغاني في الأول : « ومخلاف قَيْطَان : من مخاليف اليمن بقرب ذي حَبْلَة » وقال في الثاني : « ومخلاف قَيْطَان من مخاليف اليمن ، قرب ذي حَبْلَة » وذكرها شارحه على الصواب نقلا عن الصاغاني قال : « ( ومخلاف قَيْطَان باليمن قرب ذي حَبْلَة ) نقده لصاغاني » وفي هذا ما يحمل على الظن أنها قد تكون صحيحة في أصول القاموس خلافا لما في طبعاته ، والاحتمال قائم في غيرها مما تقدم أو مما سيأتي ، ولو اعتمدت هذه الطبعة على بعض الأصول الخطية للقاموس لأمكن تصحيح ما كانت هذه سبيله من ملاحظ .

### ج - لكلمات المصحفة :

أشتمل نص القاموس على كلمات جاءت مصحفة عن أصولها وخلافا للصواب الذي أثبتته أصحاب المعاجم وغيرهم من مُصَنِّفِي كُتُبِ الْبُلْدَانِ والمُشْتَبِه والخيل وغيرها . ومن أمثلة هذه الكلمات :

11 - وقال في باب اساء فصل اللام : « وما ترك لسوبا ولُسُوبًا ، كَتُورٍ : شيئا » .

قلت : في العبارة تصحيف ونقص ، صوابها « وما ترك لُسُوءً ولا كُسُوبًا . . » كذا أوردها الصاغاني في التكملة ( ك س ب ) 1/257 : « ويقال : ما ترك كُسُوبًا ولا لُسُوبًا ، أي : شيئا » وفي ( ك س ب ) 1/268 : « يقال : ما ترك لُسُوبًا ولا كُسُوبًا ، أي : شيئا » وجاءت كذلك في تاج العروس ، قال الزبيدي في ( ك س ب ) : « يقال : ما ترك كُسُوبًا ولا لُسُوبًا ، أي : شيئا » وقد سبق في ك س ب أيضا .

12 - وقال في دب الثاء فصل القاف ( ق ث ث ) : « والمَقْتَةُ : الكثرة ، وخشبة عريضة يلعب بها الصبيان . » .

قلت : هي بكسر الميم إذا كانت بمعنى الخشبة التي يلعب بها الصبيان . كذا ضطت بالقلم في جمهرة اللغة 1/46 قال ابن دريد : « والمَقْتَةُ : خشبة مستديرة على قدر قرص ، يلعب بها الصبيان ، تشبه الخُرَّارة » . وقيد الصاغاني بالكسر

نصاً بالعبارة ، قل في التكملة 379/1 . « ... والمِقْتَةُ والمِطْطَةُ ، بالكسر : خشبه مستديرة عريضة يلعب بها الصبيان ، يصون شيئاً ثم يجثونه بها عن موضعه » ونحوه ما صنعه شرحه الريدي ، قال في تاج العروس : « (و) المِقْتَةُ والمِطْطَةُ » لعن ، وهما بكسر الميم : (خشبة) مستديرة ( عريضة يلعب بها الصبيان ) ينصبون شيئاً ثم يجثونه بها عن موضعه » وجاءت كذلك بالكسر في لسان العرب ونص في الحاشية على كسر الميم في الكلمتين نقلاً عن المحكم والتكملة خلافاً لما هي عليه في القاموس قال ابن منظور : « والمِقْتَةُ والمِطْطَةُ ، لعنان : خشبة مستديرة ... » . كما أن القاموس نفسه ذكر قبلها اللغة الأخرى في ( ط ث ث ) مقيدة بالحركات على الصواب قال : « الطُّطُ : لعبة للصبيان ، يرمون بخشبة مستديرة تُسَمَّى المِطْطَةُ » . ونص في الحاشية على أنها كذلك في النسخ .

73 - وقال في باب الباء فصل القاف ( ق ش ب ) : « القَشْبُ : الخلط ... وبالكسر : النفس ، والد مالک بن بُحَيَّة ، ونبات كالمُعِد ... » . قلت : « المَعْد » بالعين والذال المهملة خلاف ما ورد في المعاجم ، فهي بالقاف والراء المهملة فيها ، قال ابن منظور : « والقَشْبُ : نبات يشبه المقر ، يسمو من وسطه قضيب ، فإذا طال تنكس من رطوبته ، وفي رأسه ثمرة يُقتل بها سباع الطير » ونص في الحاشية على أن ورودها في القاموس بالغين معجمة والذال تحريف لم يتنبه له الشارح . وذكرها ابن منظور ثانية في ( م ق ر ) قال : « ... وقيل . المقر والمقر والمقر : المر . وقال أبو حنيفة : هو نبات ينبت ورقاً في غير أمان » . وقد أغفلها الفيروز آبادي في ( م ق ر ) فاستدركها عليه شارحه الزبيدي ، قال : « ... ومما يستدرك عليه : المقر . كَكَتَبَ : نبات ينبت ورقاً في غير أمان . قاله أبو حنيفة » ولكنه تابعه في ( ق ش ب ) دوغما تعقيب قال : « (و) القَشْبُ : ( نبات كالمعد ) يسمو من وسطه قضيب ، فإذا طال تنكس من رطوبته ، وفي رأسه عقدة يقتل بها سباع الطير »

14 - وقال في باب الشير فصل الدال ( درع ش ) : « ادرَعَشُ من مَرَضِهِ : نَذَمَل ، وبرأ » .

قلت : تصحفت « ادرَعَشُ » هنا تعماً لتصحيحها في الطبقات السابقة ، فهي بالعين المعجمة لا بالمهملة ، كذا وردت في المحكم لابن سيده 50/6 ، وكذا جاءت في التكملة للصغاني 477/3 قال : « درغ ش : أهمله الجوهري ،

وَأَثَرَعَشُّ وَأَطَرَعَشُّ : إذا اندمل من مرضه « ومثله ما ذكره ابن منظور في لسان العرب ( درغ ش ) قال : « أَثَرَعَشُّ الرجل : برىء من مرضه كَأَطَرَعَشُّ » . يؤكد صحة ما سبق أن الزبيدي شارحه قيسها في تاج لعروس بالعبارة في ( درغ ش ) قال : « ( أَثَرَعَشُّ من مرضه ) والعين معجمة ، أهمله الجوهري ، وفي اللسان والتكملة : أي ( اندمل وبرأ ) » . وعلق محققه - أعني الجزء 17 منه - في الحاشية على أنها وردت خطأ بالعين المهملة في القاموس .

15 - وقال في باب الطاء فصل القاف ( ق ح ط ) : « وَالْقُحُطُ ، بِالضَّمِّ : نَبْتُ » .

قمت : لم أقف على مصدره في النص على الضم ؛ إذ هي بالفتح فيما بين أيدينا من معاجم ، والمادة في أصلها من مرويت ابن دريد في حمزة اللغة 171/2 وضبطت فيه بالفتح ، قال : « وَالْقُحُطُ : ضرب من النبت ، وليس بثبت » . وكذلك جاءت في التكملة 162/4 والعياب 256/أ نقلاً عن ابن دريد قال الصاغاني : « وقال ابن دريد : الْقُحُطُ : ضرب من النبت ، قال : وليس بثبت » وكذا جاءت في لسان العرب ، قال مصنفه : « وَالْقُحُطُ : ضرب من النبت ، وليس بثبت » . واكتفى شارحه الزبيدي بالتنبيه على ضبطها بالفتح في الحمزة ، قال : « ( وَالْقُحُطُ ، بِالضَّمِّ : نبت ) نقله ابن دريد ، وقال : ليس بثبت . والذي في الجمهرة : الْقُحُطُ : ضرب من النبت ، وهو مضبوط بالفتح ضبط القلم ، فانظره » .

#### د - الكلمات الْمُخْتَلَفُ في ضبطها أو رسمها .

وجدت في هذه الطبعة عدد من الكلمات حاء رسمها أو ضبطها في القاموس خلافاً لما هي في كثير من المعاجم أو في بعضها . ويحسن في مثل هذه الكلمات أن يُنَبِّه على ما فيها من خلف بحاشية أسوة بحواش كثيرة ذُيِّلَتْ بها صفحات الطبعة ، لا تخرج عن معناها ، ولا تزيد عليها أهمية ، بغض النظر عن أسباب هذا الاختلاف قديماً وحديثاً ، إذ مجرد وقوع هذا التباين يقتضي التنبيه عليه ، ليكون للمراجع في المعجم على علم به ، فيحرره إن أمكن ، أو يقف عند أشكاله ويأخذه على حذر . ومن أمثلة هذا لنوع ما تشتمل عليه المواد الآتية :

16 - وقال في باب العين فصل الميم ( م د ع ) : « وكعنب حصن باليمن » .

قلت : صبطه « مدع » تنظيرا بكسر الميم خلاف المشهور لمثبت في كثير من المعجم وفي كتب البلدان ، فهي بضم الميم بديهم ، كذا ضبطت بالقلم في التكملة 357/4 قال الصاعاني : « ومدع . من حصون حمير باليمن » وقيد ابكري صبطها بالعدرة في معجم ما استعجم قال « مدع : بضم أوله وفتح ثانيه بعده غير مهملة : حصن أو جبل باليمن . وبسحوه ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ، قال : « مدع : من حصون حمير باليمن » . ومثله ما جاء في مرصد الاطلاع ، قال ابغدادي : « مدع : من حصون حمير باليمن » . ولهذا لم يجد الريدي شرحه نداء من النص على أن هذا هو المشهور في صبطها ، قال في تاج العروس : « والمشهور كَصْرَد » . ثم تبين لي أن الفيروز آبادي تابع ضبط الصاعاني في العباب 407 أ . قال : « ومدع مثال عنب ، من حصون حمير باليمن » . ومع ذلك فإن التحقيق يقتضي أن يُعلق على مثل هذه المادة بحاشية تُبَيِّنُ على مخالفة المصنف للمشهور .

17 - وقال في باب الباء فصل الخاء ( خ ذ ل ب ) : « الخَذْلِبُ ، كَرَبْرِج : الناقةُ المُسِنَّةُ المُسْتَرْخِيَةُ ، والخَذْلَبَةُ : مِشْيَةٌ فِيهَا ضَعْفٌ » .

قلت : اعادة موضع اشكال ، ولا يبعد أن تكون مصحفة عن الدال المهملة ، لأنها كذلك في جمهرة اللغة 301/3 قال ابن دريد : « وناق خَذْلِبُ : مسترخية ، واخذسة : مشية فيها ضعف » ومثله ما جاء في التكملة 112/1 قال الصاعاني : « خذلب . أهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : ناقه خَذْلِبُ بالكسر : مُسِنَّةٌ مسترخية . والخَذْلَبَةُ : مشية فيها ضعف » . وبالمهملة كذلك جاءت في لسان العرب قبل ( خ ذ ع ب ) ، قال ابن منظور : « الخَذْلَبَةُ : مشية فيها ضعف ، وناق خَذْلِبُ : مُسِنَّةٌ مسترخية ، فيها ضعف » . وتابعه شرحه لزيدي في إيرادها بالدال معجمة ، ونص على إهماها في اللسان والتكملة ، قال في تاج العروس : « الخَذْلِبُ كَرَبْرِج » هو بالدال المعجمة ، وفي لسان العرب والتكملة بالمهملة . وقد أهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : هي ( الناقةُ المُسِنَّةُ لمسترخية ) يقال : ناقه خَذْلَبَةٌ أي : مسترخية فيها ضعف . ( والخَذْلَبَةُ : مشية فيها ضعف ) وهو من ذلك » .



18 - وقال في باب الباء فصل الهمزة ( أ ب ب ) : « الأَبُ : الكلأُ ، أو المرعى ، أو ما أُتْسِبَ الأرضُ ، والخَصْرُ . » وعلّق في الحاشية على الأخيرة بقولهم : « والخَصْرُ » .

قلت : إيراد « الخَصْرُ » بالضاد لعجمة يحمل على الشك في صحتها ، فهي خلاف ما جاء في استكملة 23/1 قال الصاعاني . « والأَبُ : الخَصْرُ في لغة هذيل » . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن شارحه الزبيدي ثبّه على ذلك وعدّه غلطاً ، قال في تاج العروس : « (الأَبُ : الكلأُ) وهو العشب رطبه وريابسه . (والخَصْرُ) من النبات ، وقيل : التنّ قاله الخليل ، أي : لأنه لا تأكله البهائم ، هكذا في النسخ ، والخَصْرُ كُكِّتِفَ ، وعليه شرح شيخنا ، وهو غلط ، والصواب : الخَصْرُ بالصاد المهملة الساكنة كما قيّده الصاعاني وسببه إلى هذيل » .  
19 - وقال في باب الحاء فصل الميم ( م ر ح ) : « . » والتَّمْرِيجُ : تنقية لطعام من العف بالمكاس . . . » .

قلت : الغالب في « العما » أن تكون مصحّفة عن « الغفى » بالعين المعجمة والفاء ، وهو ما يخرج من الطعام فيرمى به كالزّواّن والقصل ، وعلى ذلك فلا معنى لها بالعين مهملة كما جاء في القاموس . وتنصّحت في لسان العرب إلى « الغبا » ولا معنى لها أيضاً ، قال ابن منظور : « ومرّح الطعام : نقّاه من الغبا بالمحروق أي المكاس » ونبّه مصحّحه إلى ذلك ورّجح أن تكون الغفى . وما ورد في أصل تاج العروس يوافق ما جاء في اللسان ، ولكنها صوّت في همدش المطبوع منه كم ذكر محققه في الحاشية ، وأثبت في المتن الصواب الذي أشرت إليه ، قل الزبيدي « (والتمرّيجُ : تنقية الطعام من العفا) هكذا في سائر النسخ ، وفي بعض الأمهات من الغفى ( ب ) المحروق ، أي ( المكاس ) » .

20 - وقال في باب الطاء فصل السين ( س ب ط ) : « وسَبْطِيَّةٌ ، كأحمدية : د من عمل بابلُس ، فيه قبر زكريا ويحيى عليهما السلام » .

قلت . ضبطه « سَبْطِيَّةٌ » تنظيراً كأحمدية مغير لما في المعجم وكتب البلدان ، فهي بفتح الثاني واسكان الثالث وباء مثناة تحتية مخففة . كذا في معجم البلدان 184/3 قال ياقوت : « سَبْطِيَّةٌ : بفتح أوله وثانيه وسكون اثنائه وطاء مكسورة وباء مثناة من تحت مخففة . قلت : المشهور أن سبسطية بلدة من نواحي

فلسطين ... وهي من أعمال نابلس ، وضبطت بالقلم كذبت في التكملة 133/4 قال الصاغاني : « وَسَبْطِيَّةٌ : بلدة من نواحي فلسطين من أعمال نابلس ... » . وفي نسخة من العُباب 233/ب أقحمت ياء بين اباء والسين الثانية ، ونصّه «وسبسية : بلد من نواحي فلسطين من أعمال نابلس ، فيه قبر زكريا ويحيى صلوات الله عليهما » . يعضد ما قدّمت أن شارحه الزبيدي نص على ضبط التكملة لها ، قال في تاج المروس : « ( وَسَبْطِيَّةٌ كَأَحْدِيَّةٍ ) ويقال : سَبْطِيَّةٌ<sup>15</sup> » ،فتح السين واباء وسكون الطاء وتحفيف الياء ، وهكذا وجد مضبوطاً في التكملة ( : دمر عمل نابلس ) من أعمال فلسطين . . » .

#### هـ - الكلمات المُصحَّحة دوغماً إشارة :

وقفت على بضع كلمات في نصّ القاموس جاءت على الصواب في هذه الطبعة خلافاً لما هي عليه في الطبعت السابقة . ومثل هذا يدل بلا ريب على جهد علمي محمود ، وبكفه فيما أرى يطرئ على حلل منهجي . اذ الأصل ان يُنبّه على تغيير لنصّ في الحواشي ، وأكد ما يكون هذا في المعجم ، وفي ذلك تحديد للمسؤولية العلمية ، وبيان لحجم تلك الأخطاء ، سواء أكانت مطبعية - ذكر ابقائهم على الطبعة أنهم لم يلتزموا بالاشارة الى مواضعها في الطبعتين المعتمدين - أم غير مطبعية ، أفوها كما هي في المتن ، وأشاروا اليها في الحواشي فقد لا يعدم الأصل وجهاً لم يظهر للمحقق ، من هنا كان ضرورياً تمييز ما صحّحته هذه الطبعة عما صحّحه المرحوم تيمور بعلامة لكلّ منها ، ولا يخرج هذا عما أخذ به أصحاب الحواشي المثبتة أسفل صفحات القاموس . ومن أمثلة هذا النوع ما يلي :

21 - وقال في باب الحاء فصل الميم ( م ج ح ) : « وككتاب : فرس ملك بن عوف النضري » .

قلت : الذي في الطبعات لسابقة وأصل القاموس ومطبوع التاج « النضري » بالضاد المعجمة ، وهو تصحيف ، صوابه ما ورد في هذه الطبعة بالصاد المهملة . وقد نبّه على هذا التصحيف محقق التكملة 103/2 قال الصاغاني : « ويجاج ،

(15) عُرِضَتْ في المطبوع الى سبطية

بكسر الميم : فرس مالك بن عوف النَّصْرِي . هكذا ضبطه ثعلب بخطه في كتاب أسماء خيل العرب وفرسها عن ابن الأعرابي . كما أنه عليها محقق سح العروس قال : « . . . والصواب البصري كما في التكملة والاشتقاق 292 من بني نصر بن معاوية » .

22 وقد في باب لراء فصل الطاء ( ط ب ر ) : « وطبرستان : بلاد واسعة » .

قلت : كسر الراء من « طبرستان » في هذه الطبعة هو الصواب لمثبت في المعجم وكتب البندان خلافا لفتحها في الطبعة الحسينية وغيرها . يؤكد هذا نص بعضهم على الكسر فيها بالعدرة ، قال ياقوت في معجم البندان 13/4 : « طبرستان : بفتح أوله وثانيه وكسر الراء ، . . . » وكذلك جاءت بالكسر في التكملة 86/3 قال الصاغاني : « وطبرستان : بلاد واسعة . . . » ونبه محقق تاج لعروس على ضبط القاموس لها بالفتح تعليق على متابعة الشارح للفيروز آبادي في إيردها بالفتح

### ثالثاً : ما يتعلق بالطباعة

1 - كان مما تميّزت به هذه الصيغة إثبات المواد اللعوية ( المداخل ) بالحمزة بدء الأسطر ، وإثبات ألفاظ المادة الواحدة باللون الأحمر أيضاً . وقد كان الالتزام بهذا دقيقاً إلى حد بعيد لولا شيء من اختلال الطباعي حال دون أن يجري الأمر على سن واحد ، وأكثر ما بدا ذلك في فصل لواء من أبواب حروف المعجم ، وفي المواد اثلاثية المحرّدة منها تحديداً ، سواء أكانت موادّ ( مدخل ) أم ألفاظاً متعددة متفرّعة عن مادة واحدة . ويرجع سبب هذا إلى الناس الواو - وهاء الكلمة - بالواو العاطفة ، فتج عنه مجيء الواو في المردّ وألفاظها بالحرف الأسود خطأ ، ومجيء عين الكلمة ولامها باللون الأحمر ، وهذا يتصّب استبدال حمزة الواو بسودها فيما ذكرت . ومن موادّ ( المداخل ) التي وقع فيها ذلك :

( وت أ ، وج أ ، ود أ ، وذ أ ، ور أ ، وص أ ، وط أ ، وم أ ، ون أ ، وج ب ، وز ب ، وط ب ، وع ب ، وك ب ، ول ب ، وه ب ، وي ب ، وب ت ، وه ج ، وأ ر ، و ث ر ، و ش ر ، و ن ر ، وع ز ، وأ ط ، وب ط

وخ ط ، وق ط ، وه ط ، وح ظ ، وش ظ ، وع ط ، وق ظ ، وك ظ  
 ودع ، وزع ، وسرع ، وضع ، وقع ، وكع ، ولع ، وبغ ،  
 وثغ ، ولغ ، وثف ، وح ف ، وح ف ، ودف ، ورف ، ورف ،  
 وصر ف ، وصر ف ، ولف ، وهف ، وسق ، ول ، ودل ، وقل ،  
 وكل ، وهل ، وهبل ، وجن ، وذن ، وذن .

ومن أمثلة هذا الخطأ المطبعي في ألفاظ المادة ( ما يتفرع منها ) :

( وبرة ، وثر ، وُحط ، وُجِع ، وُجِع ، وُجِع ، ودُع ، ودُعك ، ورع .  
 وقع ، وقاع ، وحف ، ودُفان ، وصف ، وظيف ، وثيقة ، ودق ، وعق ،  
 وعقة ، ولَب ، وبل ، وبيلة ، وثلت ، وثلة ، واثلة ، وجنة ، وحلا ، ودلا ،  
 وزنه ، واشل ، وُصل ، وُصلت ، وُصل ، وُصلا ، وُصلة ، وُصل ،  
 وُعولا ، وُقنة ، وكلا ، وكل ، وكالا ، وهل ، وهلا ، وئله ، ويله ، وائل ،  
 ويل ، وئلمه ) .

ويتصل بهذا النوع من أخطاء الطباعة ما ورد بالحرف الأسود من المواد أو من  
 ألفاظها ، وحقه أن يكون بالحمرة ، مثل ( الهب ) ص 183 ، و ( التاء ) وما  
 تفرع منها ص 1740 ، و ( ذو ) ص 1741 ، و ( ها ) و ( هنا وهنا ) ص

1748

2 - كذلك كان مما تميزت به هذه لطبعة أنه « أثبت في أعلى كل صفحة أول وآخر  
 مادة فيها تسهيلا للعثور على المادة » . أما لصفحات التي حلت من مواد جديدة ،  
 وكان ما فيها متصلا بما قبلها وشرحها له ، فقد درجت الطبعة على إسقاط موادها ابداً  
 اكتفاء بإثباتها أعلى الصفحات التي بدأت فيها تلك المواد ، مثال هذا ما ورد في  
 الصفحات ( 83 ، 91 ، 158 ، 464 ، 499 ، 595 ، 833 ، 834 ،  
 1176 ، 1259 ، . . . ) بيد أن هذا لم يطرد فيها كانت هذه سبيله ، فقد جاءت  
 بعض الصفحات جُلواً من مواد جديدة ، وأثبت في رأسها مواد بالحمرة مصت في  
 صفحة سابقة ، كما في ( ذرع ) و ( رع ) و ( قطع ) . وكان يحس الأخذ بمنهج  
 واحد كأن تثبت لعنوان بالحمرة في أعلى الصفحات التي حلت من مواد جديدة -  
 وهذا أولى - أو تسقط من جميعها .

يتصل بما سبق بجيء بعض المواد أعلى الصفحات بالحرف الأسود وحقها أن تكون  
 بالأحمر ، وهو قليل ، مثاله ( زير ) و ( سبر ) و ( عمر ) و ( نظر ) .

كذلك وقع شيء من الخطأ في اثبات أول مادة وآخرها في رؤوس بعض  
لصفحات ، فالصفحة ( 521 ) عنوانها ( سطر ) وفيها ( السِّسْنَرُ )  
و ( لَسْطَر ) .

ومثلها الصفحة ( 1385 ) فيها ( هل ) و ( العمل ) ولم يثبت في العنوان الا  
لثانية ، وكذلك لصفحة ( 1393 ) جاء عنوانها ( أنم - أيم ) وقد ابتدأت بـ  
( أم ) وانتهت بـ ( أَيْنَم ) .

وثمة امر آخر وهو وجود شيء من المغايرة بين العناوين الحمراء وما هي عليه المواد  
في موضعها ، وهذا قليل نادر ، فالصفحة ( 473 ) عنوانها ( الحِيتَر ) والمادة  
( الحِيتَر ) والصفحة ( 481 ) عنوانها ( حِصَر ) بالصاد المهملة ، والمادة  
بالمحمة .

3 - شغل تخريج الآيات في بعض الصفحات سطورا عديدة من حواشيها ، وما  
فيها لا يريد على اسم السورة ورقم الآية ، ومن الضرورة بمكان في معجم كهذا -  
صدر في محلد واحد يحتوي على 1750 صفحة ، وهذه ميزة جيدة - صغط مثل تلك  
الحواشي في أقل عدد من الأسطر ، طلب لتقليل صفحاته وتصغير حجمه ما أمكن ،  
وقد كان في الوسع تحقيق شيء من ذلك باثبات ثلاث حواش أو أربع في السطر  
الواحد كما هو موجود في حواشي الصفحتين ( 1252 ) و ( 1493 ) على قلة ما  
فيهما من الآيات ، فليمر صائبا أن يُطالَع الباحث فيه بياض بسبب تخريج الآيات  
يملا ( 14 ) سطرا كما في الصفحة ( 1740 ) أو ( 13 ) سطرا كما في الصفحتين ( 1520 )  
و ( 1742 ) ، أو ( 12 ) سطرا كما في الصفحة ( 1744 ) ، أو ( 11 ) سطرا كما في  
الصفحة ( 1738 ) ، أو عشرة أسطر كما في الصفحتين ( 1945 ) و ( 1746 ) ، أو  
دون ذلك كما في الصفحات ( 1519 ) و ( 1571 ) و الخ . وليس في كل سطر  
منها سوى كلمتين .

للبحث صلة

يحيى مير علم

دمشق

## المصادر والمراجع

- أسماء خيل العرب ، لأسود الغندجاني ، تحقيق د محمد علي سطاوي ، مؤسسة الرسالة ، 1402 هـ / 1981 م .
- تاج العروس من جواهر لقاموس ، محمد مريضي لربندي ، المطبعة الخيرية 1306 هـ ، وطبعة سلسلة التراث العربي ، وزارة الارشاد والانباء ، الكويت 1385 هـ / 1965 م .
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة ، الطاهر أحمد الراوي ، دار لكتب لعلمية ، بيروت ، 1399 هـ / 1979 م .
- التكملة والذيل والصلة ، الحسن بن محمد الصاغاني ، تحقيق ومراجعة عدد من الأساتذة ، ائدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة 1384 هـ / 1964 م
- جبهة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد ، مصورة دار صادر ، بيروت
- العباب الزاخر واللباب الفاجر ، الحسن بن محمد الصاغاني ، حروف الهجزة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد 1397 هـ / 1977 م
- ومصورة مجمع اللغة العربية بدمشق عن نسخة مكتبة آيا صوفيا ( 4701 ) و ( 4703 )
- القاموس المحيط ، محمد بن محمود الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة لرسالة ، ط . الأولى ، بيروت 1406 هـ / 1986 . وصحة المكتبة لحسنة ، القاهرة 1332 هـ / 1913 م
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن مطر ، دار صادر ، بيروت .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 58 ، لجزء الثاني
- محكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، تحقيق عدد من الأساتذة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1377 هـ / 1958 م .
- المخصص ، ابن سيده ، مصورة دار الفكر ، بيروت
- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، تحقيق محمد علي السجاوي ، دار المعرفة ، بيروت
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ودار بيروت ، 1399 هـ / 1979 م
- المعجم العربي . دراسة احصائية لدوران الحروف في الجذور العربية ، يحيى مير علم ، أطروحة ماجستير ، جامعة دمشق 1403 هـ / 1983 م
- المعجم العربي : نشأته وتطوره ، د حسين نصار ، مكتبة مصر ، در مصر للطباعة ، ط الثانية 1968 م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز السكري ، تحقيق مصطفى اسقا ، عالم لكتب ، بيروت
- معجم متن اللغة ، الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1377 هـ / 1958 م

## نظرات في معجم

### تراجم المؤلفين التونسيين

للشيخ محمد محفوظ ( 1923 - 1988 )

نشر : دار الغرب الاسلامي ، بيروت

1982 - 1986 ( 5 أجزاء )

تقديم أبو القاسم محمد كرو

مشروع وضع معجم للاعلام التونسيين كان حلما راود العديد من الباحثين التونسيين في هذا القرن .

وعلى حد علمي هناك - على الأقل - زهاء العشرة أشخاص فكروا أو حاولوا إحراز شيء من هذا القليل - . إبتداء من لمرحوم حسني عبد الوهاب وإنتهاء بالأستاذ عمر بن سالم .<sup>(1)</sup>

وبالطبع توجد اختلافات عديدة وجوهرية بين أصحاب هذه الأفكار والمحاولات . . سواء في المنهج أو المادة أو الأسلوب . وكذلك في الأنواع والاختصاصات والعصور التي يُفترض أن تشملها هذه المحاولات والمشاريع .

ولا أستطيع أن أرجم بالغيب فاتحدث عن المشاريع والمحاولات التي لم يكتب لها الظهور بعد . . من نوع « كتاب العمر » للمرحوم عبد الوهاب أو مشروع المرحوم زين العابدين السوسي الخصاص بالأدب التونسي في مختلف عصوره ، والذي لم يظهر منه سوى مجلدين خاصين بالمعصرين له في العشرينات<sup>(2)</sup> وكذلك مشاريع أخرى لي عنها معلومات كثيرة . . ولكني لا أحب أن أخرج أحدا أو أخرج نفسي بالحديث عنها قبل أوانها .

( 1 ) أعد عمر بن سالم معجما لأعضاء اتحاد الكتاب التونسيين تعريفا مهم ( يحتاجهم ) مسندا مادته الأساسية من مقالات شخصيه مهم ومن مصادر أخرى ، وهو معد لنطبع

( 2 ) ظهر المجلدان الأول والثاني ( عام 27 و 1928 ) تحت عنوان « الأدب التونسي في القرن الرابع عشر هـ - تراجم . صحف مختارة » وهو موحد الأسلوب والتريب ويقال إن مشروعه - في الأصل - يصل إلى عشرين مجلدا . وأنه كان يبغي أن يشمل به عصور ما قبل الإسلام والعصور الإسلامية .

على أن المشاريع التي نعرفها من خلال إنجازها أو إنجاز قسم منها مختلفة تماما عن بعضها لا سيما في مادتها وتبويبها وفي إقتصارها على إختصاص واحد كالشعراء أو الأطباء أو الصحفيين . كما فعل الجابري بشعرائه لمعاصرين<sup>(3)</sup> وأحمد الشريف<sup>(4)</sup> وأحمد ابن ميلاد<sup>(5)</sup> بالأطباء التونسيين وعمر بن قفصة بالصحافيين وصحفهم<sup>(6)</sup> . وواضح أنه لا صلة بين هذه الأعمال - رغم أهميتها وفائدتها - وبين معاجم الإعلام . . إذ هي اقرب للدراسات والانطباعات الأدبية والتاريخية منها بالمادة المعجمية . . والشبه الوحيد القائم هو في حديثه عن أعلام ذوي إختصاص واحد أو مهنة واحدة . . وهي بهذا أقرب ما تكون الى كتب الطبقات القديمة . على أن ماله صفة معجم ألفبائي أو تاريخي شامل للإعلام قد طهر منه في السنوات الأخيرة ثلاثة معاجم أو كتب :

- 1 - أولها ظهورا كان « تراجم المؤلفين التونسيين » للشيخ محمد محفوظ . وقد ظهر تباعا في خمسة مجلدات . . أولها عام 1982 وخاصسها - مع إستدراكات وتصويبات كثيرة للأجزاء الأربعة السابقة - ظهر عام 1986 : وفي هذا دليل على أن العمل لم يكن جاهزا كله عند بداية الطبع .
- 2 - أما العمل الثاني . . فقد ظهر مع نهاية عام 1986 تحت عنوان « فهرست تاريخي للمؤلفات التونسية » وقد نسب وضعه ( للأب جان فونان ) وأصدرته بشكن سريع ومرتجل مؤسسة « بيت الحكمة » . ومعلوم ، عدد الكثيرين ، مالم يهه هذا الفهرس من نقد وتصويب على أعمدة الصحافة فور صدوره<sup>(7)</sup> .
- 3 - أما المحاولة الثالثة ، في هذا السياق فهي كتاب « مشاهير التونسيين » الذي تم طبعه ونشره باسم السيد محمد بوذينة . وهو يقع في مجلد واحد كبير ومصور . ظهر في مطلع عام 88 ، وإن كانت بدايته تدل على أنه طبع مع نهاية عام 87 .

(3) عوان كتاب الجابري « الشعر التونسي المعاصر 1870 - 1970 » وطبع بتونس سنة 1974

(4) صدر كتاب الشريف بالعربية وطبع سنة 1908 بتونس تحت عنوان « Histoire de la Medecine Arabe »

en Tunisie »

(5) عوان كتابه « تاريخ الطب العربي التونسي » ط 1980

(6) عوان كتابه « أصراء على تاريخ الصحافة التونسية 1860 - 1970 »

(7) ينظر مقدنا له في الملحق الثقافي بحريضة العمل من 86/12/25 . الى - 1987/4/2



فقد أستهل ترجمة وافية جدا لبررقية معززة بعدد الصور ثم أدخل عليها تحوير في آخر حظة . وأضيفت للكتاب ترجمة مرتجة وعاجلة للرئيس الحديدي . ولعل ذلك كله ، قد أقحم وأنجز ، بحكم الظروف المسيطرة في العهدين ، ولكون الكتاب قد تم طبعه في مطبعة لحزب الحاكم<sup>(8)</sup> .

على أية حال . . فاننا قد نعود لهذا المعجم الأخير في ماسة قديمة . . أما حديثنا الآن فسيكون جميعه عن معجم الشيخ محفوظ المسمى « تراجم المؤلفين التونسيين » :

- 1 - من العنوان نفهم أنه لم يشمل به كافة الأعلام التونسيين بل اقتصر فيه على من له تأليف وهو نفس التخطيط الذي كان المرحوم عبد الروهاب قد تعهد به وقطع فيه خطوات شاسعة شملت ، على الأقل ، جمع المادة الأساسية للكتاب<sup>(9)</sup> .
- 2 - هذه ملاحظة أولى اما الثانية فانه قد اقتصر فيه على المؤلفين التونسيين في العصور الاسلامية ، ولم يحاول أن يتوسع بضم عصور ما قبل الاسلام ، كما فعل الكتاب المنسوب للأب فونتان .
- 3 - الملاحظة الثالثة تتمثل في أنه جمع في كتابه كل من عاش فترة من حياته - ولو كانت قصيرة - ثم مات بتونس . وإن كانت ولادته وتكوينه العلمي وأحيانا معظم مؤلفاته قد تمت خارج تونس . لذا حفل الكتاب بعشرات التراجم لعلماء وأدباء وفدوا على تونس من الأندلس والمغرب ومن اجزائر وصقلية وليبيا . وهذا العمل يثير إشكالية تاريخية وجغرافية . . ليس لها مجال مناقشتها .
- 4 - الملاحظة الرابعة أن الشيخ محفوظ قد اقتصر في معجمه على المؤلفين الراحدين . وفي هذا إختلاف آخر عن فهرس الأب فونتان الذي شمل الأموات وبعض الأحياء .

---

(8) واضح جدا من مراجعة المقدمة وتراجم الرسمية التي استهل بها أن الصيغة السياسية وضعف المادة العلمية هي المسيطرة على هذا الكتاب

(9) يؤكد لنا هذا أساليب وأدلة كثيرة ، منها بوجه خاص نص يحط المؤلف نفسه حاطب به رئيس الدولة قبيل وفاته بأيم جاء فيه قوله

« ويبقى بعد ذلك تأليفي لكبريائهم » مكتب العمر « كتاب أميت فيه عمري ، واستعدت صري ، د قصيت في حمة وتلويته زهاء السنين عما عل لولاء ، وهو يخرج في عدة أجزاء ، ويسطوي عن التعريف المفصل بأكثر من ألف مؤلف تونسي في سائر العلوم والاعنون »

5 - الملاحظة الخامسة : أن الكتاب قد ترجم لستمائة وسبعين مؤلفا . في حين نحن نعلم من مصادر أخرى . . ومن رصيدنا الخاص أن الرقم يتجاوز الثلاثة آلاف . كما أن رصيد المرحوم عبد الوهاب يزيد عن الألف . ومهما كان العدد . . فإن المهم أن يكون المعجم - كأى معجم للأعلام - خاضعا لجملة من القواعد والشروط المنهجية المتعارف عليها في هذا الفن من التأليف ، ولعل من أهم تلك القواعد والشروط :

- 1 - تحديد المعجم بعصر أو عصور المترجم لهم من لأعلام .
  - 2 - تحديد الطبقة أو الاختصاص المكرس له المعجم .
  - 3 - وحدة التوسيع في التراجم .
  - 4 - الترجمة للجميع على سق واحد .
  - 5 - التعريف بأول الكتاب أو بآخره بالمصادر والمراجع المعتمدة مع الإشارة للمخطوط منها والمطبوع ومكان وباريخ الطبع الخ .
  - 6 - الإشارة الى الكتب المنسوبة للمؤلفين من حيث المطبوع منها والمخطوط والمفقود .
  - 7 - الابتعاد عن الجوانب الشخصية والمواقف الذاتية لا سيما نحو المعاصرين للمؤلف .
  - 8 - التحري في المعلومات والدقة في تحديد المراجع وضبط الواريخ ، ولادة ووفاة ، أو أى تاريخ آخر له علاقة بالمترجمين ومؤلفاتهم .
  - 9 - ضبط وتوثيق المصادر والمراجع العامة للكتاب وخاصة بكل مترجم له بنوع من القواعد أو المختصرات يشار لها عادة في مقدمة الكتاب او بدايته
  - 10 - شرح المصطلحات والرموز المستعملة في الكتاب مع ضرورة أن تكون موحدة في جميع أجزائه وتراجمه .
  - 11 - احتساب الحشو وإطالة التي لا لزوم لها ولا فائدة منها .
  - 12 - الحرص على سلامة الكتاب من الأخطاء المطبعية الى أقصى حد استطاع ؛ ذلك أن بعض الأخطاء قد تضلل القارئ بل البحث غير المتمرس . . كما حدث للأب فونتان الذي احترا الأخطاء المطبعية - دون أن يدري .
- هذه في نظري أهم القواعد والشروط الوجب توفرها واحترامها في أى معجم او كتاب للتراجم العامة . .

وبديهي أنه بحق لأي مؤلف أن يحدد بعمله ما يشاء من القواعد والأساليب ، حتى وإن حالف بها المناهج المتبعة والمتعارف عليها . إنما لا ينبغي أن يهملها جميعا أو لا يوضح ما اختاره لنفسه واعتمده في وضع كتابه من منهج وتبويب .

وبالعودة الى معجم لشيخ محفوظ نجده قد إلزم وتقيد فعلا ببعض لقواعد ولشروط . . ولكنه لم يلزم نفسه وكتابه بأكثره<sup>(10)</sup> .

وبداية من مقدمته للكتاب ، وهي تحمل تاريخا يسبق تاريخ بداية الطبع بأربع سنوات - بداية من المقدمة نجد المؤلف يركز على أمرين ثم يشير في إيجاز كبير الى ثلاث نقاط تتعلق بسهج والتبويب إلزم بها في معجمه أما الأمران فهما :

□ شغفه الكبير ، ومنذ الطفولة ، بكتب التاريخ والترجم .

□ توجيه الشكر لبعض من أعانه وسهل له إنجاز عمله .

أم النقاط الثلاث فهي ، كما يقول حرفيا :

● « غرضي من وضع هذا الكتاب هو سهولة الكشف عن تراجم المؤلفين التونسيين ، قدامى ومحدثين ، لذا رتبته على حروف المعجم ، أذكر اللقب العائلي ، وإن اشتهر المترجم له بنسبته البلدية فقد اقتصررت على هذه النسبة . هذا وأشعر أن اسرجم متفاوتة في الكم والكيف . وسبب ذلك أن بعض المترجم لهم لم تتوفر لدي المادة الكافية للافاضة في ترجمتهم فاجتزأت بما وجدت » .

● « قد حاولت في كل ترجمة ذكر ما تيسر لي من آثار المترجم له وعقبت كل ترجمة بذكر مصادرها ومراجعها ولم أهمل ما وقفت عليه من صحف ومجلات » .

● « وقد ترجمت فيه للوافدين على تونس المتوفين بها ، كما ترجمت فيه لعلماء إاضية من جربة جربة ، ويلاحظ المتأمل أن بعضهم من ذوي الثقافة المحدودة وأن إنتاجهم ليس بدي قيمة كبيرة . . وبعضهم من نوابع الأعلام . . »<sup>(11)</sup> .

ويمضي الشيخ محفوظ في تعليل ذلك بأنه محاربة منه للتعصب المذهبي .

(10) ما أعلاه الشيخ محفوظ في المقدمة وما توصلنا اليه من إستقرات كتابه . بين أنه إلزم فقط بالقواعد والشروط ارقمة 1 و 6 و 8 ، أما باقيها فلم ير له أثرا يذكر

(11) من المقدمة ص 7

ثم يسهب في قضايا خارجة عن اهتمامات المعجم<sup>12</sup> .  
وهو كثيرا ما يفعل ذلك لأقل مناسبة ؛ لذلك جاءت بعض تراجمه وكأنها خواطر  
أو شهادات ذاتية . وكان ينبغي إجتناها التزاما بالموضوعية وبوحدة المنهج في  
التأليف .

يضاف الى ذلك أن التراجم قد تميز معظمها إما بالاطالة والاسهاب الى حد الحشو  
اللفظي الذي لا معنى له<sup>13</sup> . او بالاختصاص المخل الذي لا يكاد يضيء للباحث شيئا  
من حياة وأعمال المترجم لهم<sup>14</sup> .

ولئن برر المؤلف أسباب الاختصاص ، فإن منهجه - كما يعترف في المقدمة - يميل  
الى الإفاضة . وهي إفاضة لم تكن دائما ذات فائدة ، وهي الى ذلك ليست مطلوبة  
ولا ضرورية في مثل هذه المعاجم .

وعلى عناية الشيخ محفوظ بالضبط للاسماء والمراجع والمعلومات ، متأثرا بطريقة  
علماء الحديث ، فانه وقع في أخطاء كثيرة ، اختلفت في الدرجة والنوع من ترجمة الى  
أخرى ، ولكن قل أن خلعت منها ترجمة باطلاق .

وعلى شدة حرصه في تقديم أوفى المعلومات فإنه كان مرتبكاً وضعيفاً في العديد من  
التراجم لا سيما في تراجم المعاصرين . . كالشير صقر والشابي وبلحسن بن شعبان  
ومحمد بوشريية ومحمد فريد غازي ورغم التدارك الذي قام به نحو هؤلاء ونحو  
غيرهم في مستدركات الجزء الخامس فان تداركه لم يغط إلا عددا قليلا من الأخطاء  
والنقص .

كذلك إتسمت بعض تراجمه بالاضطراب والتناقض وأحياناً بالتحامل وتصفية  
حساب قديم ، كما هو الحال في ترجمته للشيخين الصادق بسيس ومحمد الهادي  
العامري<sup>15</sup> ولعل من أخطر عيوب المعجم هو الإجتراء والنقل الحرفي دون وضع

12) مثل إقترائه تنظيم ملتقيات علمية لبعض أعلام الإباضية من جزيرة جربة . الصفحة ، ص 8 - 9 .

13) مثال ذلك . ترجمة ابن الأبارج 1 ص 16 - 43 ؟ وترجمة الأندري: ج 1 ص 53 - 57 وترجمة الاومي ج 1  
ص 77 - 87 ، وترجمة العامري ج 3 ص 316 - 321 .

14) مثال ذلك . ترجمة عبد الرحمن العرياني ج 3 ص 458 ومعظم تراجمه لآل اشرفي اصفاقيسين مع أنه اعتاد  
الإطالة مع أبناء بلده صفاقس .

15) ترجمة بسيس ج 1 ص 130 وترجمة العامري ج 3 ص 316 .

العبارات المنقولة بين قوسين والاشارة الى مرجعها الأصلي . وبني هذا الأخطاء لطبعية الفاحشة ، وجريرة ذلك ليست على المؤلف بطبيعة الحال وعندى أن معظم نواقص المعجم وأخطائه جاءت نتيجة حالته الصحية المتدهورة . . ومن قلة ما بين يديه من المصادر والمراجع . . فهو حبيس البيت والمرض واعتماده الكلي تقريبا كان على مدوناته القديمة وعلى ما تتوفر في بيته من كتب لهذا حفلت تراجمه بالنقص الناشيء عن عدم المتابعة والمراجعة للعديد من الكتب التي توفرت في عالم النشر وفي المكتبات العامة ولم تساعده ظروفه لصحية والمادية على ملاحقتها وصيد معلوماتها .

ولعل من المفيد هنا ان نأتي ببعض الملاحظات والتصويبات التي سجلتها حول بعض أعلام المعجم ، نقدمها كأمثلة لما ينبغي أن يُعاد فيه النظر ويدقق من جديد :  
في ترجمة ابن سعيد المغربي ( ح 3 ص 37 - 39 ) .  
قال الأستاذ محفوظ :

1 - « ويعرف بابن سعيد » . . هكذا بدون نعت او لقب . . والصحيح أنه لم يعرف في معظم كتب لتراجم ، إن لم يكن في جميعها ، إلا بـ «ابن سعيد المغربي» بدليل أنه هو نفسه جعل عنوان الترجمة « ابن سعيد الأندلسي » ؟

2 - من نفس الترجمة ( ص 38 ) قال محفوظ :  
« وعند مروره بتونس سنة 1267/652 وضع نفسه في خدمة المستنصر الحفصي ونال الدرجة المرموقة لكن اعتراه فتور في بعض الوقت وتوصل الى تسوية وضعيته وعادة اعتباره ، (؟) وفي أول رجوعه الى تونس نزل عند صديقه أبي العباس أحمد التيفاشي . . » ؟  
والملاحظ هنا ما يلي :

أ - ابن سعيد مر تونس لأول مرة مع والده في طريقهما الى الحج عام 638 هـ حيث أن الوالد توفي ودفن بالاسكندرية عام 640 هـ .

ب - أن او لقاء لابن سعيد مع التيفاشي كان بالقاهرة في نفس السنة ( 640 هـ )

ح - أن التيفاشي لم يرجع الى تونس قط منذ أن استقر بالشرق ، في رحلته الثانية ، أواسط العقد الرابع من القرن لسابع .

د - أن التيفاشي ، وهذا مهم جدا ، قد توفي بالقاهرة عام 651<sup>66</sup> فكيف يكون في تونس عام 652 وينزل عنده ابن سعيد ؟

هـ - أن هذا الخطأ نفسه قد وقع فيه شوقي ضيف<sup>67</sup> عندما ترجم لابن سعيد في مقدمة الجزء الأول من كتاب « المغرب في حل المعرب » . ( أنظر بالخصوص ص 7 ) . وقد نقل الشيخ محفوظ هذه المعلومات دون الإشارة إلى مصدرها ودون تحجير . . فوقع في أخطاء شوقي صيف وحمل عنه مسؤوليتها

3 - اقتصر محفوظ على ذكر ستة كتب مصبوعة لابن سعيد . . وأشار إلى أن له مؤلفات أخرى لم تنشر كالطالع السعيد<sup>68</sup> . . وفي هذا تعميم ونقص :

والنقص ، في عدد ، كنه . سواء منها المطبوع والمخطوط والمفقود فالمطوع يبلغ اليوم ثمانية كتب ، على الأقل ، وهذا العدد هو المتوفر في مكتبي . . أما جملة كنه ، على اختلافها ، فتصل إلى ثلاثين كتابا . . منها زهاء الصف ما زال مخطوطا . . والباقي مفقود أو لا يعرف مكانه .

4 - ذكر محفوظ ( ص 37 ) أن ابن سعيد « قد بارح مصر سنة 648 لأداء فريضة الحج فجال في العراق وسوريا . . » . لكن الثابت من كتب ابن سعيد وعن ترجم له :

- أنه قد بارح مصر عام 644<sup>69</sup> بعدما تعرف فيها على ابن العديم صاحب حلب . . فرافقه إليها وبقي في صحبته بها إلى ما بعد 647 وقد يكون حج عام 648 عبر أنه لم ينطلق من مصر . بل من بلاد أخرى .

5 - طبعات كتب ابن سعيد

أ - في ص 38 نص محفوظ على طبعتين لكتاب ابن سعيد « المرقصات » . ط . القاهرة وط الجرائر ، وهناك طبعة ثالثة أحدث منها تمت في بيروت عام 1973 .  
ب - في ص 39 نص على أن له مختصرا في الجغرافيا طبع في تطوان عام 1958

16) عاد محفوظ فاقص نفسه ، عند ترجمته للتيفاشي ح 272/1 حيث أكد أن لقاء ابن سعيد بالتيفاشي كان بالقاهرة ، ولكنه وقع في أخطاء كثيرة جدا في ترجمته للتيفاشي منها إصراره على أن وفاته كانت عام 655 لا 651

17) وقع في خطأ ذاته المرحوم حسن كامل الصيرفي في كتابه « ابن سعيد المعرب »

18) بهم من كلامه أن « الصالح السعيد في تاريخ بني سعيد » كتاب مخطوط ، والحال أنه من كتبه المفقودة

19) ذكر ذلك في كتابه « السحوم الزاهرة في حل مدينة القاهرة »

والحال ان هذا الكتاب نفسه قد نشر من جديد بتحقيق إسماعيل العربي وطبع في بيروت سنة 1970

يضاف الى ذلك أن لابن سعيد كتابين في الجغرافيا يوحّد لكل منهما مختصر مخطوط . . ونسب له القلقشندي معجماً جغرافياً ونقل منه ، وكذلك فعل العمري في مسالكه

#### 6 - المصادر والمراجع :

إقتصر مخطوط في باب المصادر والمراجع المذيل به الترجمة على الكتب العامة وكلها مشهورة ومتداولة مثل الاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لكحالة ولم يذكر الكتب الخاصة به - وهي أهم - والترجمات الأساسية التي وردت في تقديم مؤلفاته المحققة أو نشرت عنه في المجلات .

ونكتفي ببعض ما فاه فنذكر من النوع الأول :

أ - كتاب ابن سعيد المغربي لحسن كامل الصبر في . ط . القاهرة 1969

ب - كتاب ابن سعيد الأندلسي لحسن العيادي وهو من أهل صفاقس . قام عمله في جامعة القاهرة كرسالة جامعية للمرحلة الثالثة ( ماجستير ) ط . القاهرة 1972

ومن النوع الثاني .

1 - د . شوفي صيف / المغرب في حلّ المغرب ( القسم الخاص بمصر ط 1953 ) والخاص بالأندلس جرّان ط . 1955/53 )

2 - إسماعيل العربي / في كتاب الجغرافيا

3 - د . النعمان عبد المتعال القاضي / في رايت المبرزين . ط . 1973

4 - د . حسن نصر / في النجوم الزاهرة . . ط . 1970

هذه تعليقات وتصويبات مفصلة وهي أمودج واحد لا يمكن أن يقال عن عديد التراجم المماثلة . لكن بقية التراجم لا سيما المختصره لم نخل هي الأخرى من أخطاء أو تناقض .

فهو يذكر في الجزء الثالث ص 152 عند ترجمته للشيخ محمد بوشريّة أنه توفي عام 1952 في حادث سيارة وتوفي معه كل من الأجد قدية ومحمود قريع والحال أن محمود قريع حي يرزق الى اليوم .

وفي ترجمته للبشير صفر ج 3 ص 237 - 240 يؤرخ تأسيس الصادقية عام 1878 ويشير الى أن لبشير صفر أحرز على دبلوم الصادقية ثم سافر الى فرنسا لمواصلة التعليم لعالي ، ثم أعيد بعد الحماية عام 1881 وأجبر هو وزملاؤه على البقاء بتونس للعمل في لوظائف الحكومية وكيف رفض هو ذلك ثم قبل بعد المبررات الوطنية التي أقنعهم بها لوزير الأكبر محمد العزيز بوعتور ؟

ويصرف النظر عن لمواصفات والمعلومات التوثيقية غير الكاملة عن مؤلفات وأعمال الشير صفر العلمية . فإن المعلومات السابقة عن الصادقية وعن مراحل تعليم البشير صفر غير دقيقة تماما . فالمعهد الصادقي فتح ابوابه في فيفري / فبراير / عام 1875 وشهادة الدبلوم المذكورة لا أساس لها . فهي لم تُحدث إلا من طرف سلط الحماية<sup>(20)</sup> وموقف الوزير بوعتور كان موقف مريب تحايل فيه على البشير صفر ورفاقه تنفيذا لرغبة السلطة الاستعمارية لمنع اول بعثة علمية تونسية من إكمال دراستها وتخصيصها في الخارج ، وتحويلها الى موظفين مترجمين يساعدون الادارة الفرنسية المحتلة كوسطاء بينها وبين المواطنين .

والتبريرات التي قبلها الشيخ محفوظ وأفاض فيها كلها منقولة من كتاب تراجم الاعلام<sup>(21)</sup> للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور . وإذا كان للشيخ الفاضل سبب عائلي يحمله على تبرير موقف الوزير بوعتور المتعاون مع الاستعمار مد لحظرة الاحتلال الأولى<sup>(22)</sup> باعتبار الوزير المذكور جدا لأبيه من قبل الأم . !؟ فانه لا يوجد أي مبرر لقبول ذلك من أي باحث أو مؤرخ آخر

مثال اخر ناتي به من الجزء الأول ، ويتعلق بترجمة المؤرخ محمد الصغير بن يوسف الباجي ، مؤلف كتب « لمشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي » فقد ذكر الشيخ محفوظ ص 91 أنه على إثر ترجمة كتابه الى الفرنسية عام 1900 من طرف محمد الأصرم وزميله : « أن المترجمين لم يتحرب غاية التحري في ترجمتهما وأن من غرائب الأشياء إثر نقل الكتاب ( يقصد للفرنسية ) قل وجود نسخ من الأصل العربي ،

(20) أنظر كتاب « لصادقيه واصادقيون » - « لفرنسية - ص 40 - 42 ثم ص 142 - 143

(21) ترجمة بوعتور ص 139 - 151 وترجمة البشير صفر ص 195 - 206

(22) أنظر عن موقف بوعتور من معاهدة الحماية لفرنسية المفروضة بالفترة يوم 12 5 1881 ترجمت لطل

المقومه والمراجع الأول ها الشيخ محمد العربي رروق جريدة « لرأي » عدد 20 2 1987



ويقال [ الكلام ما راى للشيخ محفوظ ] إن جميع نسخه أبيدت عمدا « ١٩ »  
هكذا يسجل الشيخ محفوظ هذه المعلومات عن الترجمة والمترجمين ويؤكد أن  
المترجمين نعددا إحراق جميع نسخه العربية لولا لفظة ( يقال ) ؟ والحال أن الشيخ  
محفوظ نفسه يقول حرفيا وبعد ذلك التسجيل مباشرة ما يلي :  
« والكتاب في مجلد من القطع الكبير ( منه ) ثلاث نسخ في المكتبة الوطنية  
بتونس »

فكيف استساغ أن يكتب هذا التناقض في ترجمة لم تزد عن صفحة واحدة ؟  
خاصة وأن للكتاب نسخا أخرى معلومة عند الخواص وفي خارج البلاد ؟  
لكن هذه المزالق والأخطاء والنواقص في المعلومات . لا تقلل كثيرا من أهمية  
الجهود والمعلومات الأخرى التي أفاد بها المؤلف المراجعين لكتابه . . وإذا كان  
الباحث المتمرس ينزعج من مثل هذه المزالق . . فإن أغلب اللائذين بالكتاب  
واجدون به ، دون ريب ، ما يغني عن غيره وما يساعد الكثيرين منهم إلى الوصول  
إلى ما يريدون .

وإذ ، قد سجلنا عليه بعض الجوانب السلبية المختلفة فمن حقه ومن واجب  
الأمانة العلمية أن نسجل أيضا مميزات لكتاب وإيجابياته :

أولا - أنه أول معجم لأعلام تونس في تاريخ ثقافتنا العربية .  
ثانيا - أنه أول معجم أعلام تونسي ( خاص بتونس ) عتمد في ترتيبه على  
حروف المعجم . ولا يرد علينا ها بمعجم ابن عزم أو الشيخ مخلوف . فقد كان  
الأول ، مرعم ترتيبه وإيجازه وتسويبه المستكر ، معجما عاما غير خاص بتونس<sup>(23)</sup>  
وكان الثاني ، برغم أهميته وغزارة مادته ، كتابا خاصا بفقهائ المالكية شاملا  
لأجيالهم وطبقاتهم في المشرق والمغرب ، ولهذا فهو أكثر بعدا في مدته ومنهجه عن  
معجم الشيخ محفوظ .<sup>(24)</sup>

ثالثا - أنه أقام بناء على حروف الألقاب والشهرة مما يسهل على أبسط القراء  
الرجوع إليه والاستفادة منه بإيسر جهد .

(23) توفي محمد بن عمر بن محمد بن عزم في مكة عام 1486/891 ، رجع عنه لأعلام لنزركلي ، ط 3 ،

206/7

(24) توفي الشيخ محمد مخلوف عام 1941 وكنيته بصواب ، شجرة البور الرقيبه في طبقات المالكية ، وهو مطبوع

رابع - أنه غطى معظم المشاهير التونسيين من لهم مؤلفات مخطوطة او مطبوعة  
خامسا - أنه استوعب عشرات الأعلام ممن لم تدرج أسمائهم في مؤلفات  
المرجعين للأعلام

سادسا - أنه أحاط بطائفة هامة من المؤلفات التونسية المخطوطة ، وأكثرها غير  
معروف في المهارس المطبوعة . وذلك لما للمؤلف من ممارسة طويلة للمخطوطات  
وهو لهذا كثير ما يشير الى أماكن وجودها وارقامها .

سابعا - أنه بذل قصارى جهده وإطلاعه في ذكر أكثر عدد ممكن من مؤلفات كل  
عدم ترحم له ، وكل ما يعرفه من المصادر والمراجع عنه . ولش لم يستوعب شكل  
قاطع كل ما هو متيسر ومتاح فقد كان مختصا ومجدا في عمله .

ثامنا - أنه ، لفرط تواضعه العلمي وعمق وفائه لأصدقائه ، قد سجل لكل من  
ساعده بمعلومة او مرجع او تصويب ، ما ساعده به او صوبه له . فضلا عن التنويه  
بذلك في مقدمة الكتاب وفي العديد من صفحات الأجزاء الأربعة . أشاد بهم في  
القسم الأخير من الجزء الخامس ، الذي خصصه للتدارك والتصويبات لمعظم المادة  
في الأجزاء الأربعة . هذا برعم أن بعض هذه المساعدات والتصويبات قد حوت  
عن الحقيقة والصواب .

تاسعا - أن بعض تراجم الكتاب المفرطة في الإطالة والاسهاب لم تحل من فوائد  
علمية او تاريخية او مرجعية لا سيما لغير المتفرسين ممن يتوجهون لدراسة علم بدوته  
وليس لمجموع الكتاب .

وحلاصة القول : ان كتاب الشيخ محفوظ كتاب رائد في مادته وتوبيه ومرجعته  
ولولا ظروف الرجل وحالته الصحية التي صادفت نفس الفترة التي احز فيها المعجم  
لجاء حاليا من كثير من النواقص والاحطاء والسلبيات وربما كن أكثر دقة وسلامه من  
الأخطاء العلمية والمطبعة .

وليس أدل على أهمية معجم الشيخ محفوظ من أن الأب جان فونان قد اعتمد عليه  
في اربع وسبعين احالة ، وردت كلها في أقل من مائة وسبعين صفحة من كتابه عن  
المؤلفات التونسية . بل ان الأب المذكور لم يميز في اعتماده عليه الصواب من الأخطاء  
المطبعة فاحترها واثبتها في كتابه دون وعي وتمحيص<sup>(25)</sup> .

(25) أنظر سبيف السابق رقم 7

## المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة

تأليف : الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري  
نشر : دار توبقال للنشر سلسلة المعرفة اللسانية (أبحاث ونماذج)  
الطبعة الأولى 1986 .  
201 صفحة من الحجم المتوسطة .

تقديم . منية الحمامي

ان تقدم علوم اللسان قد أتاح للباحثين فرصة تحديد مآلهم وتطوير الدراسات اللغوية .  
وقد أخذ الاهتمام باللسانيات منذ فترة منحي عمليا متزايد ، ينحوي باتجاه الاستفادة من مقررات علم اللسان في مجال التحليل اللغوي ووصف الألسنة البشرية ، في ضوء التطور الحاصل في النظريات اللسانية .  
ذلك أن علم اللسان تأسس نظريا ، ثم أخذ يتبلور تطبيقيا، إذ ما لث أن وجد حقولا تدوم مستخدماته النظرية فيها . ذات حدود وفعالية ، منها حقل تعليم اللغات ، وتطوير تقنيات الترجمة ووصف الألسنة لبشرية .  
وعلى هذا الأساس تجددت شبكة العلوم اللسانية المعاصرة ، وأصبحت لشجرة المعرفة اللسانية أفنان جديدة .  
ويكاد اللغويون اليوم يسلمون بضرورة إعادة وصف الألسنة بصفة عامة ، للاهتمام الى طرائق جديدة في تلقينها وتيسير تعليمها .  
ولعل اللغة العربية ، هي اليوم أشد اللغات حاجة الى إعادة وصف معطياتها .  
لأن الأدوات الأساسية لتعلمها وتيسير استعمالها ، لم تحظ بالتحديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللغات لأخرى في مستوياتها وأنظمتها المختلفة . بل ما رلت قواعد

اللغة هي قواعد نحاة القرن الثاني وما زال المعجم هو معجم القرن الثاني أو الرابع تصورا وتأليفا ومادة<sup>(1)</sup>.

وقد جعل هذا الوضع الذي تعيشه العربية اللسانين المعاصرين العرب يهتمون الى جانب البحث عن الخصائص النظرية للغتهم ولطرق اكتسابها بغية تفسير سمات التماثل بينها وبين اللغات الأخرى . ليحددوا بعد ذلك ما يدرج ضمن الكليات اللغوية ، وما يدرج ضمن الخصوصيات التي يختلف كل نظام لغوي في تثبيتها ، يهتمون الى جانب كل ذلك بإعادة النظر في المناهج الكفيلة بوصف اللغة لعربية ومعالجتها ، وبالبحث عن وسائل تطوير العربية لجعلها لغة وظيفية تخضع لمنهج وصفي .

وهكذا ظهرت محاولات لإعادة وصف اللغة العربية في مستوياتها الأربعة الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي الدلالي ، قام بها لسانيون معاصرون ، واجتهدوا فيها أن يعيدوا وصف اللغة العربية باستثمار معطيات علم اللسان الحديث ، وهذه المحاولات في محصلها الراهن تكشف عن وعيهم أمام ما يوجد في الغرب من مناهج تستمد قوانينها من اللسانيات بضرورة استبدال المناهج الوصفية القديمة . وتطبيق المستخلصات النظرية :

« فالمطلوب الآن هو إعادة النظر مجدداً في طرائق التحليل اللغوي العربي ، على ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنة الحديثة والسعي إلى إيجاد السنية عربية تغدو قادرة على تفهم قضايانا اللغوية . ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة لغتنا وتحليلها . فنحن في الواقع ، نشعر في كل لحظة بضرورة تفهم لغتنا ووصفها الوصف الواضح وتحليلها التحليل العلمي الدقيق<sup>(2)</sup> .

وقد جاءت هذه المحاولات صورة لتعامل المضمون العلمي مع الارث اللغوي القديم ومع اللغة العربية من حيث هي اللغة الأداة واللغة الهدف وفي اطار هذا الصنف من البحوث الوضعية اللسانية يمكن أن ندرج هذا الكتاب الذي نعزم تقديمه : المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة ، للساني المغربي الدكتور عبد القادر

(1) د عبد القادر اعاسي المهري اللسانيات واللغة العربية ح (1)

(2) د ميشال دكرياء : الألسنة التولدية والتحويلية ص . 5 . 6

الفاسي لفهري الصادر عن دار توبقال للشر ضمن سلسلة المعرفة اللسانية في طبعته الأولى سنة 1986 .

وقد جاء الكتاب في مقدمة نظيرية وأربعة فصول هذه عناوينها :

- 1 - \* فصل أول : في تصور المعجم (ص ص 13 - 60) .
  - 2 - \* فصل ثان : البناء لغير الفاعل ، تحليل معجمي (ص ص 61 - 98) .
  - 3 - \* فصل ثالث : صيغ المطاوعة والانعكاس والتفاعل : دلالتها ، تركيبها وصرفها (ص ص 99 - 130) .
  - 4 - \* فصل رابع : التعدية ومسائل متصلة بها (ص ص 131 - 181) .
- ثم ختم المؤلف بحثه بخاتمة حوصل فيها أهم ما توصل اليه في كل فصل من فصول الكتاب ، وقائمة للمصادر والمراجع العربية والأجنبية رتبها ترتيباً أبجدياً وقد انطلق صاحب الكتاب في التصدير موضحاً عدّة معطيات قادته الى هذا لعمل أهمها التحول النوعي في الدراسات اللسانية الذي قاد الى الاهتمام بالنحو<sup>(3)</sup> أي بتلك الآلة الصورية التي تمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليات التي تسمى لى لغة بشرية معينة ، مما أدخل في نطاق البحث اللساني البحث في الحصنص الصورية لهذه الآلات الكافية لوصف اللغات الطبيعية .

وكان من نتائج الاعتناء بالقواعد والنماذج الصورية ظهور نماذج تحليلية تسعى إلى مقارنة الظاهرة النحوية أو الظاهرة الصوتية أو الظاهرة لمعجمية ، وتعدّد هذه المقاربات بتعدّد الجوانب النحوية التي يعتبرها صاحب المقاربة ذات دلالة ويشير صاحب الكتاب ، في نفس التصدير الى أن من نتائج الثورة اللسانية أيضا ، تلك النقلة النوعية التي سجلتها في تصور البحث المعجمي والمتمثلة في الاقرار بأنّ الفصل بين النحو والمعجم غير طبيعي وأن منهج المعجم لا يتجه بالضرورة الى دراسة قائمة من الكلمات التي تشتمل على جميع ما يستعمده المجتمع اللغوي من مفردات كما هو سائد في التصور القديم للمعجم - وانما يتجه الى الخصائص والاطرادات التي تعززها المفردات والتي تمكن من وضعها في طبقات عامة أو فرعية لها خصائصها .

---

(3) معنى النحو هنا هو تلك الآلية بمكوناتها المختلفة من صرفية وتركيبية ودلالية معجمية ولم يعد يقصد به اليوم في الدراسات اللسانية الحديثة ما قصده القدماء بكلمة نحو

ويمكن استخلاصها من مبدىء عامة تضبط الملكة اللسانية العامة للانسان أو الملكة الخاصة بلغة من اللغات<sup>(4)</sup> .

وبذلك يحدد لنا صاحب الكتاب مفهوما جديدا لكلمة المعجم يستند الى أهم مقررات علم اللسان الحديث ويتجاوز الفهم القديم وحتى المهم السائد عند أغلب اللغويين المعاصرين الذي يفون عن المستوى المعجمي في اللغة صفة النظامية ، وذلك لأنه لا توجد حسب رأيهم - أي علاقة عضوية بين مفرداته ، فكل ما يربطها هو علاقات اشتقاقية تعود الى اشتراكها في أصول لمادة وساء على عدم اعتبارهم المعجم نظاما من أنظمة اللغة لأنه لا تتوافر فيه مقومات النظام . فان منح المعجم في نظرهم سيتجه الى دراسة قائمة امفردات التي تم تدوينها في المعجم<sup>(5)</sup> .

ان منطلق لدكتور الفاسي الفهري في كتابه هذا هو الاستعانة بما تراكم في لسوات الأخيرة من نتائج البحث في معرفة خصائص اللغات الاعرابية وخصائص المفردات الدلالية ، إضافة الى خصائصها الصرفية والتركيبية ، وهذا التراكم من نتائج البحث في اللغات الأخرى . وفي اللغة العربية ، سيستثمره صاحب الكتاب في وصف خصائص المعجم العربي ، وفي تطوير المادة المعجمية العربية تصورا ووصفا . وبذلك يختم هذا التمهيذ الذي حدد فيه حوافز البحث وأهدافه .

أما الفصل الأول الذي عنوانه « في تصور المعجم » والذي يمتد من الصفحة 13 الى الصفحة 60) ويحتوي على أربعة محاور صغرى فقد خصصه صاحب الكتاب لطرح أهم الاشكاليات النظرية المطروحة في الدرس المعجمي الحديث . وأهمها اعادة لنظر في تصور لمادة المعجمية .

منطلقا من تقييم جهود القدماء في تأليف المعجمي ، أو لصناعة القاموسية ، فهو يعتبر أن المساهمة العربية المعجمية في القرون الأولى لها أهميتها التاريخية ، لأنها متنوعة هجا ومدة وتأيفا ولكن المعاجم العربية المعاصرة لا تتيح مواكبة تطور اللغة وتطور مناهج التحليل اللساني وتطور تقنيات وأساليب وضع المعاجم<sup>(6)</sup> وهذا

(4) المعجم العربي نماذج تحليلية حديثة ص (6)

(5) د تمام حصاد اللغة العربية معها ومبدا ص 314

(6) د الفاسي الفهري المعجم العربي ص 13

القصور الذي أُنِمت به الصناعة القاموسية لعربية عن تلبية حاجات مستهلكيها وعن تغطية المادة المعجمية الجديدة والمفردات الجديدة والمفردات الجديدة يعود أيضا ، الى اهمائها مسنويات النطق و لصرف والتركيب والدلالة ، واقتصارها على ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل دون الاهتمام بالأرصدة اللغوية الجديدة ، ودون التفتن الى نقط النقص في هذه المعاجم لما أهملت من مواد . وخاصة في وصف الجانب النطقي وأصوات الكلمات وأصول الكلمة ، وما زخرت به من حشو أو مهممل أو أصداد مزعومة أو اشتراك لفظي .

وقد استنتج صاحب الكتاب أن هذه المعاجم الحديثة لا تختلف عن سابقتها في حصر المادة و نقائنها وترتيبها ، مما يجعل القواميس العربية عاجزة عن بلورة ثقافة العصر الذي وضعت فيه ولغته .

اذ أن اللغويين قد تفيدوا في القرون الأولى على الخصوص بجمع اللغة عن طريق المشافهة . وفضلوا ما فاه به ابلو دون الحضر ثم دخلت المعاجم العربية مع التأخير فترة صار اللاحق يقلد فيها السابق ، ولم تعد المادة اللغوية المعتمدة مادة حية يجمعها للغوي من الناطقين ، بل أصبح يقل من السابقين في عصر التدوين ويتجاهل ما جد من ألفاظ جديدة ومن مصطلحات العلوم .

وهذه القطيعة مع المادة الحية عند متكلمي اللغة ومستعمليها بدعوى فساد لسانهم ، واعتماد النقل من المصادر التي يسمع أصحابها من الأعراب في اجاهلية وصدر الاسلام على الخصوص ، هي التي جعلت في رأي صاحب الكتاب المعجمية العربية تنقطع عن واقعها وتفقد دورها الأساسي في تمثيل الثقافة والحضارة القائمة<sup>(7)</sup> ويستثنى صاحب لكتاب من هذه المعاجم «المعجم الوسيط» الذي يعتبر تجديديا بالنظر الى ما درج عليه القدامى في المعجم العربي ، إذ أنكر واضعوه انقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ، وفي مكان معين ، ولذلك أهمل هذا المعجم المواد الغربية والمهجورة ، وأثبت ألفاظا مسنودة مما أقره المجمع اللغوي بالقاهرة ، ولكنه مع ذلك يظل بعيدا عن المعجم المنشود . وهذا ما أيده باحث آخر تناول موضوع المعجم العربي وهو عدنان الخطيب إذ أبرز عيوب المعجم الوسيط ومن

(7) المرجع نفسه ص ١٠

خلاله عيوب المعجم العربي لمعاصر ومنها خاصة عدم التماسك وقلة تعريف المصطلحات الجديدة والتضارب في بقى المعربات والتمسك بالقديم<sup>(8)</sup> وعدم تحديد المادة المعتمدة .

أن هذه القطيعة بين واصف اللغة و المعجمي وبين متكلميها موازيه للقطيعة القديمة بين لأعرايي صاحب السليقة والنحوي - وسب هذه القطيعة هو تحويل المتأخرين لمصدر اللغة من شيء حي هو المتكلم الى شيء جامد ومحدود هو المتن . وعدم أخذهم باللغة المستعملة عند معاصريهم لأنها ليست حجة في نظرهم . وهذان الخطآن في التصور لمادة المعجم هما اللذان يجب تجاوزهما لكي تقوم دراسة حديثة للغة العربية<sup>(9)</sup> .

ان القضية التي يطلق الدكتور الفاسي الفهري هي قضية لجمع أو ما يسمى اليوم مادة المعجم ومتنه ، وقد أهتمت بها أغلب الدراسات لنقدية المعاصرة التي سعت الى ضبط خصائص المعجم العربي ، فقد اهتمت هذه الدراسات بتاريخ المعجمية العربية وبخصائصها الفنية وبعيوبها وسعت الى المساهمة في وضع معالم المعجم العربي الجديد<sup>(10)</sup> ، ونذكر من بينها دراسة لمصطفى لشهابي<sup>(11)</sup> سعى فيها الى نقد المعاجم العربية مركزا خاصة على ضعف معجماته في الميدان العلمي بجميع فروعه . انطلاقا من قضية الجمع والوضع ، فقد أشد الى أن المعجم مادة مستمرة لتطور في مستوى الوضع والجمع وذلك ما لم يتحقق في المعاجم القديمة لأنها توارثت تراتيبها وموادها التي كثيرا ما اعتمدت الشعر وفصاحته وتركت كل ما طرأ من جديد في الميدان اللغوي والعلمي .

وقد تعرض الى هذه القضية أيضا الدكتور رشاد الحمزاوي في مقاله حول أسس المعجمية العربية<sup>(12)</sup> معتبرا أنها كفيفة بأن تساعدنا على مواجعة قضية أصل المعجم

(8) عدنان الخطيب المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص 102

(9) المعجم العربي ص 20

(10) بصر مثلا : عبد الله درويش المعجم العربية - القاهرة 1956 مصطفى الشهابي ، عيوب المعجم

العربية المقطع 1940

(11) مصطفى الشهابي المصطلحات العلمية والصية في العربية قدي وحديث - دمشق 1965 ص 219

(12) د رشاد الحمزاوي أسس المعجمية العربية . تعبير ومهجع حوثيات الجامعة لتونس عدد 15 ص 108 - 109



العربي ومصادر المعاجم وعلى صبط تطورها بالنسبة الى النموذج العربي الأصلي الذي يمكن أن يكشف عن أصله الأساسي واستنتج أن المعجم العربي لم يتطور في محتواه ، لأن مصادره القديمة والحديثة تنقل عن بعضها بعضا لذلك ظلت مادة المعجم راکدة ولم تزد عليها المعجمات العصرية شيئا يذكر لأنها نعتبر ان رواية اللّغة قد انتهت بانتهاء الفصاحة في القرن الثالث الهجري .

ان هذه المدّة اللغوية الموجودة في المعجم القديمة والتي تداولتها المعاجم المتأخرة . لا يمكن أن تعتمد في وصف المعجم العربي حسب رأي الدكتور القاسي الفهري ، لأن هذه المادة الموجودة في القواميس القديمة لا تغطي كلّ المواد المتداولة في عصر تدوينها من ناحية ومهما حاول المعجمي اليوم تجاوز مجال المواد التي اعتمد عليها القدماء في جمع متون المعاجم القديمة ، فإنه يحتاج الى عناصر جديدة ، ولأن المادة اللغوية تختلف من عصر الى عصر ، ومن مجموعة لسانية الى أخرى وهي تتطور في طبيعتها وحجمها بتطور لنماذج التحليلية والصورّة التي تروم وصفها ، وعليه فإن لمادة موضوع البحث المعجمي ليست ثابتة قارة وانما هي ظرفية تتطور بفعل هذه العوامل وتتطور الأسلوب العلمي وكلها غيرنا في أسلوب البحث نظرا ومنهج غيرنا في تصوّر المادة<sup>(13)</sup> .

وقد ضبط لنا صاحب الكتاب في بداية هذا الفصل الأول الأسس التي بنى عليها إعادة النظر في تصور المادة مجال لبحث المعجمي وهي خاصّة مبادئ المدرسة التوليدية التي قامت على افتراض ان المعجم مكون من مكونات النحو وأن هناك ارتباطا وثيقا بين القواعد التركيبية والقواعد المعجمية الى درجة يمكن معها اعتبار القواعد المقولية تكرارا للمعلومات المطردة في المداخل المعجمية ، ثم يجعل المعجم في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية لا يقلّ نظامية او نسقيه عن باقي مكونات النحو ، وكثير من المعلومات التي تنسب الى المفردات يمكن لتسوّبها من مبادئ عامة تنتظم حسب الاساق لفرعية التي تكون النسق الكلي ، وكثير من هذه المعلومات لا يحتاج متعلم اللغة الى تعلمها في كلّ مفردة على حدة بل هي معلومات يمكن استخلاصها من النحو الخاص أو النحو الكلي العام ومن هنا كان الهدف الأساسي لهذا البحث هو

(13) المعجم العربي : ص 23 .

حصر الخصائص التي يحتاج المعجمي الى رصدها في نظرية للملكة المعجمية لمن يتكلم العربية<sup>(14)</sup> ولفظة « المعجم العربي » التي وسم بها البحث ، لا تعني أنه سيهتم بالمؤلف الذي يصعب الوصف لرصد القدرة اللغوية - وإنما موضوع بحثه هو « الملكة المعجمية » والمقصود بالمعجم هو المعجم الذهني الذي يفترض أنه يدخل ضمن تحديد قدرة (mental lexical) المتكلم اللغوية أو ملكته ، فكل متكلم للغة يتكلمها بمعجم ذهني محدد ومضبوط . وهو لا يستعمل بالضرورة قاموسا لتوصل الى معرفة واعية لهذه اللغة .

وهذا التفريق بين الجهاز الذهني والآلة الواصفة لهذا الجهاز أمر ضروري وستكون له نتائج على تصور مجال البحث . وكما سبق أن أشرنا فإن صاحب الكتاب يستفيد من مقررات النظريات اللسانية ومن التحولات التي تعرفها هذه النظريات .

وبما أنه قد اعتمد لنموذج التوليدي ، فإن ما حصل من تحول في هذا النموذج امتد الى تمثل المداخل المعجمية وما تحتويه من معلومات فقد كان المدخل يتضمن جانبين هامين من لمعلومات :

(1) \* الاطار التفرعي : وهو سياق المقولات المركبة التي تظهر فيها الوحدة المعجمية

(2) \* الخصائص الانتقائية . التي تجدد القيود الدلالية على الوحدات التي تتحكم في المفردات = فلا نقول اتسمت الصخرة لأن التسم من خصائص الانسان . لذلك فمن القيود الدلالية على فعل ( ابتسم هو + ) انسان ) ومن أهم التحولات في النحو التوليدي هو الانتقال من العناية بالقواعد الى العناية بالمبادئ العامة ، فالقواعد التحويلية ذات القوة التوليدية القوية ، عوضتها قوالب متفاعلة واتجهت الأبحاث الى تقليص القواعد المركبة والاستغناء عنها نتيجة الاهتمام بالكفاية لتفسيرية . والاستغناء عن القواعد المركبة النحوية ممكن باللجوء الى قوالب النحو لأخرى وضمها المداخل المعجمية لذلك يتساءل العاسي الفهري عن المعلومات التي سيتضمنها المعجم .

(14) نفس المرجع ص 16 .

وصورة المعجم كما يقدمها لنا كتب تشومسكي ايطاهر<sup>(15)</sup> (aspects) أنه تزودنا ،  
بالنسبة الى كل وحدة معجمية بنوعين من المعلومات :

\* (1) صورتها الصوتية المحرّدة .

\* (2) الخصائص الدلالية التي ترتبط بها ومن بينها الخصائص الانتقائية للأفعال  
والأسماء والصفات والحروف .

فمدخل كلمة مثل « ضرب » ينصّ على أنها تأخذ فصلة وتأخذ فاعلا ويعتقد  
تشومسكي أنّ هذا الدور يسند الى الفعل بطريقة تأبيفية ، أي بواسطة المركب  
الفعلّي ، لا بالفعل وحده<sup>(16)</sup> .

ولم يكتف المؤلف بعرض النموذج التوليدي وانما قدم لنا ودائما في هذا الفصل  
النظري الذي موضوعه « تصور المعجم » نماذج أخرى ولكنه لم يدخل في تفاصيل  
كل نموذج على حدة . وانما اكتفى بما اعتبره ذا دلالة بالنسبة لما يروم اقناعنا به .  
وهو أساسا تحكم الدلالة في التركيب ووحوب الربط بين النية الدلالية التصورية والنية  
النحوية الوظيفية ، فجّل النماذج اللسانية تتفق حول تعالق الدلالة والتركيب ، أو  
تعلق النية للدلالة والبنية الوظيفية للمدخل المعجمية .

وقد سعى العاسي الفهري في الفقرة الثالثة<sup>(17)</sup> من هذا الفصل الى توضيح بعض  
السبل الكفيلة بتنظيم المعجم وتفادي الخشوف في تمثيل المعلومات المعجمية ، والخشوف  
الذي ينتج عن تمثيل نفس المعلومات في المكوّن التركيبي والمكوّن المعجمي .

ثم ينتقل في الفقرة الرابعة والأخيرة<sup>(18)</sup> الى تقديم بعض النماذج لعناصر التركيب  
بالنظر الى الدلالة . وعناصر الدلالة بالنظر الى الدوات التي تثبت في مجال  
التركيب . اذ أنّ من أهم المقررات اللسانية الحديثة الربط بين الدوات أو العناصر  
الدلالية وعناصر التركيب

ويخلص في نهاية هذا الفصل الى تقديم النموذج الذي يتساءل في علاقة الدلالي  
بالتركيبي . وهذا النموذج يقوم على افتراض سلمية للأدوار الدلالية تتحكم في

(15) تشومسكي ايطاهر Chomsky Aspects of the theory of syntax Cambridge

(16) المعجم العربي ص 31

(17) عوان لفقرة اسجل المعجمي والأدوار لدلالية ( ص ص 33 - 46 ) .

(18) عوان لفقرة اسجل المعجمي والتركيب اطراوات دلة ص ص 46 - 60 )

القواعد التي تربط الدلالي بالنحوي . وضمنها القواعد التي تسند الوظائف النحوية الى الأدوار الدلالية<sup>(19)</sup> وعلى فتراص وجود قواعد تربط الأدوار الدلالية الى المكونات التركيبية ( أو لموضوعات ) واربط على نوعين :

■ \* (1) ربط نحوي : يتم فيه ربط موضوعات مثل : الفاعل والمفعول الى محمولاتها ، ويسمى هذه الموضوعات « حدودا » ويدخل ضمن هذه الروابط السحوية ، الاعراب المعمول فيه . والتطابق بين (المحمول والموضوع) وكذلك الرتبة في البنية الشجرية .

■ \* (2) ربط دلالي : يتم فيه ربط الموضوعات الى الفعل بواسطة ، قد تكون هي الحرف ( بموجب دلالة خاصة ) ، أو الحالات الاعرابية غير المعمول فيها . وليست الموضوعات المربوطة دلاليا حدودا ، ويمكن لهذه الموضوعات :

■ - أي الفاعل والمفعول به خاصة - أن تنقل من وضع حدّ الى وضع غير حدّ بعملية (نزع) . وقد تتم هذه العملية بواسطة لاحقة أو بواسطة حرف . وبذلك يصير الموضوع غير قابل للربط النحوي ، وأما الربط الدلالي فجائز في كلّ لموضوعات . والعملية المقابلة لعملية لنزع هي ( ترقية ) أحد الموضوعات : ( الفضلة ) من وضع غير حدّ الى وضع حدّ . ولتوضيح هذا النموذج قدّم لنا المؤلف أمثلة نورد بعضها :

- (أ) أمر زيد من الحاكم أن يخرج .

- (ب) انهمر لدمع .

- (ج) قتله المسدّس .

ففي الجملة (أ) وقع نزع الفاعل بحرف « من » من دور الفاعل الى دور غير حدّ وفي الجملة (ب) نزع الفاعل الأصلي وصار المفعول فاعلا أي وقعت ترقية الى دور الفاعل .

وفي الجملة (ج) وقعت ترقية « المسدّس » من دور غير حدّ الى دور حدّ ثم تناول بالتحليل الأنواع الثلاثة من الروابط النحوية وهي الاعراب والتطابق والرتبة . ونقف عند نوع واحد منها وهو الاعراب ، فقد اعتبر المؤلف أنه يمكن تمييز ثلاثة أنواع من لاعراب في اللغة العربية وهي :

(19) نفس المرجع ص 48

(1) اعراب نحوي : اعراب الحدود وهو اعراب يسند الى الفاعل أو المفعول بموجب عمل التطابق .

(2) اعراب دلالي : ويسند الى الملحقات كالظروف والتمييز والحل لدلالاتها على هذه المعاني ، كم يسند الى الموضوعات غير الحدود او المنزوعة

(3) اعراب التجرد : وهو اعراب يسند الى الوظائف التي ليست موضوعات ولا ملحقات ( كالمبتدأ أو الخبر مثلاً ) .

الآن أن م لاحظ المؤلف هو أن النحاة القدماء لم يوحدوا بين البنى من الناحية النحوية . إذ أنهم اعتبروا « هنداً » في الحمل التالية :

\* خرجت هند : فاعل .

\* ضربت هند : مفعول لم يُسم فاعله ( نائب فاعل ) .

\* كانت هند من بين الحاضرين : اسم كان .

في حين أنها في نظره وفي كل هذه الأمثلة « فاعل » لأن الفاعل وطيفة نحوية تحد بالخصائص : أي بالروابط النحوية ، وليس هناك فصل في هذه الخصائص بين الفاعل « السطحي » والفاعل « العميق » .

والمؤلف يعتبر أن معاملة النحاة لهذه الأدوار فيها خرق للسلمية في اسناد الوظائف الى الأدوار

والاعراب في النحو المعجمي الوظيفي الذي يتبناه<sup>(20)</sup> يسند الى الوظائف النحوية المفترع اليها في المعجم من جهة والقواعد لمركبية من جهة أخرى . ثم يقع الجمع بينهما على أساس أن القيم الاعرابية يجب أن تتوافق وكذلك الأمر بالنسبة الى الرتبة وهي من الروابط التركيبية بين الأدوار الدلالية والوظائف النحوية ، فهي تسير سلمية الأدوار . فالموضوعات يتقدمها الفاعل في الرتبة . ثم تليه المفعولات والفاعل يجب ان يسند الى أعلى دور دلالي والمفعول الأول الى الدور الذي أسفله .

وبهذه الملاحظات ينتهي الفصل الأول الذي هو كما أسلفنا فصل نظري أساساً ، كفى فيه المؤلف بطرح أهم الاشكالات في الدرس المعجمي الحديث انطلاقاً من تصور المعجم ، وعالج فيه خاصة العلائق بين المفردات مستنداً على تحكم الدلالة في

التركيب . وعلى وجود سلمية للأدوار الدلالية تمكن من الربط بين البنية الدلالية والبنية النحوية الوظيفية .

وسينتقل في الفصول الثلاثة الموالية إلى دراسة صيغ البناء لغير الفاعل وصيغ المطاوعة ولاعكاس والتفاعل والتعدية ، لبيان دورها في تحديد طبقات أفعال تخلف أو تتصل دلاليا وتركيبيا وصرفيا

فقد سعى في الفصل الثاني الخاص بصيغة لبناء لغير الفاعل<sup>21</sup> إلى تحليل صيغ البناء لغير الفاعل ، مينا خصائصها الصرفية والدلالية ، والتركيبية مستفيدا من آراء النحاة القدامى ، ومتجاوزا لهم في بعض المسائل .

فالمؤلف يرى أن ساء لغير الفاعل ، ليس بناء للمجهول كما ذهب إلى ذلك النحاة القدامى ، وإنما هو أساسا ، بناء لغير الفاعل الأصلي أي بناء يتم فيه نزع الفاعل الأصلي ، وبناء الفعل أمّا للمفعول به أو لما هو ملحق بالمفعول به ، أو المهم ولذلك اختار هذه الصيغة عبارة جديدة غير التي أوردها النحاة ، وهي عبارة البناء لغير الفاعل لأن الفاعل في هذه الصيغة منزوع أو مرال .

وقد حاول المؤلف أن يدافع عن هذا لتصور بالاعتماد على الخصائص الصرفية والتركيبية والدلالية لهذه الصيغة .

\* الخصائص الصرفية : يشير صاحب الكتب إلى أنه ليس في العربية صيغة خاصة بالفعل المبني لغير الفاعل ، فصيغة « فعل » تستعمل في تراكيب غير التراكيب المبنية لغير الفاعل ، كالتراكيب المبنية للمبهم ، والتراكيب الوسيطة بين البناء للمجهول والبناء للمعلوم وتراكيب تأتي منها « فعل » دون أن تأتي « فعل » مثل فعل « كبد » أي أصيب بالكبد ، و« صدر » أي أصيب في الصدر فهذه الصيغة ترد في نوعين من الأفعال .

\* (1) نوع أول يفترض فيه وجود فاعل ضمني غير الفاعل المذكور كما في « ركم » الدّجل والفعل بمعنى أصابه الزكام ، وهذا النوع من لأفعال لا يختلف فاعلها عن فاعل الأفعال الساكنة التي تأتي على « فعل » و« فعل » مثل : « مرض » و« قبح »<sup>22</sup>

(21) المصدر الثاني البناء لغير الفاعل محمد محمي ( ص من 61 - 98 )

\* (2) نوع ثان : تحدّث عنه سيبويه في كتابه وينضمّن أفعالا تحتوي معنى المجهول بمعنى أن فيها فاعلا متصمما .

والعرق واضح بين الفعل الذي لا يذكر فاعله فيبنى للمفعول مثل « ضرب زيد » والفعل الذي فاعله « مفعول » في المعنى فقط كما في « مرض زيد » ويستنتج صاحب لكتاب بناء على هذه الملاحظات أنه يجب إعادة النظر في دلالة صيغة « فعل » وأن لهذه الصيغة ثلاثة أنواع من البنى :

\* (1) بنية الأفعال الساكنة وهي لا تتضمن أي دور دلالي منوع .  
\* (2) بنية الأفعال الملازمة للبناء لغير الفاعل : وهي تتضمن دورا دلاليا منزوعا بصفة دائمة مثل : « ركم الرجل » .

\* (3) وبنية الأفعال العادية المنية لغير الفاعل وهي الأفعال التي يأتي منها المعلوم والمجهول ، وتتضمن أيضا دورا دلاليا منزوعا إلا أن ذلك ليس بصفة دائمة فصيغة « فعل » تعبر عن البناء لغير الفاعل ، والباء الملازم ولذلك البناء الساكن وتعبر كذلك عن البناء للمبهم وليست خاصة بالبناء لغير الفاعل كما استقر عند النحاة العرب القدامى ، وإنما هي تستعمل لمعان مختلفة لذلك يرى المؤلف وجوب البحث عن معايير أخرى لتمييز معنى البناء لغير الفاعل عن غيره من المعاني .  
\* الخصائص التركيبية :

انطلق المؤلف أيضا من تحديد القدامى ليناقتشهم فيما بعد . فقد اتفق النحاة على تقييد الباء لغير الفاعل بثلاثة شروط هي :

- أ) أنه بناء للمفعول .
  - ب) أن المفعول يحل محلّ الفاعل وتجري عليه كثير من أحكامه .
  - ج) أن الفاعل لا يذكر في البنية المبنية للمجهول<sup>22</sup> .
- واعتبروا أن الأصل في هذا البناء أن يبنى فيه الفعل للمفعول به فيرتقي هذا المفعول الى منزلة الفاعل فيصير ( نائب فاعل ) كما ذكر بعض النحاة واذك يسند اليه اعراب الرفع .
- وقد عمد المؤلف الى دحض هذه القيود التي قيدوا بها صيغة البناء لغير الفاعل ،

(22) المرجع نفسه ص 67

لأن تصورهم كنت له نتائج على مستوى التحليل وأدخل اضطرابا في المعطيات حسب رأيه .

والفقد الأول أي افتراضهم أن كل فعل مبني لغير الفاعل هو بالضرورة مبني للمفعول جعلهم يحددون المفاعيل التي يمكن أن يبني إليها الفعل وهي أربعة فقط . المصدر وطرف المكان وطرف الزمان والجار والمجرور ولكن المؤلف يبين بالأدلة وبالأمثلة أنه ليس كل فعل مبني لغير الفاعل هو بالضرورة مبني للمفعول . وليس كل مركب من بين المفاعيل الأربعة التي افترضوها يمكن أن يصير نائما عن الفاعل . أما لفقد الثالث (ج) أي افتراض حذف الفاعل والاستغناء عنه وجهله من السامع أو المتكلم فقد رفضه المؤلف أيضا واعتبره غير صحيح لأنه ليس شرطا في هذا التركيب أن لا يذكر الفاعل . فالفاعل يمكن ذكره كما يمكن تجاهله معمريا . ويبقى مع ذلك حاضرا في التركيب بواسطة بعض الحروف .

وبعد أن دحض هذه الافتراضات الأساسية في تصور النحاة القدامى للبناء بغير لفاعل ، قدم صاحب الكتاب تحليله لخاص لهذا البناء مقارنا آياه بتحليل أخرى .

ويعتمد هذا التحليل على التمييز بين بناء الأفعال المتعدية والأفعال اللازمة والأفعال لساكنة ، وخصائص كل بنية منها :

فأهم ما تتميز به الأفعال المتعدية عندما تبنى على صيغة « فعل » هو أن الفاعل الأصلي ليس له دور مع الفعل ، وبما أن صيغة المبني لغير الفاعل لا تسند اعرابا إلى المفعول وجب أن ينتقل المركب الأسمى : لمفعول إلى مكان الفاعل حتى يتلقى اعراب الفاعل . وبذلك يصبح المفعول في دور محوري ، في مقابل الفاعل الذي تتخلى عن هذا الدور المحوري فأساس ابناء لغير الفاعل هما عمليتان :

- النزع .

- الترفيع .

فالخاصية الأساسية لصيغة المبني لغير الفاعل في نموذج لمؤلف هي « نزع » الفاعل أي فقدان المحورية بالنسبة إلى الفاعل ، ونتيجة لعملية النزع هذه ، لا يمكن أن يربط الفاعل المنزوع إلى الفعل نحويا . كأن يتلقى الاعراب أو أن يتصبق مع الفعل ، فهو « عاطل » نحويا ، ولكنه يبقى مربوطا إلى الفعل بواسطة رابط دلالي كالحرف .



أما عملية « ترقية » أحد المكونات الأساسية الى مكان الفاعل فليست ضرورية اذ هناك حالات يعطل فيها ارتقاء المفعول الى دور الفاعل ويظل فيها المفعول منصوبا لأن « ترقية » المفعول الى الفاعلية ونورثه خصائص الفعل كالرفع . رهبة قواعد الربط العامة في لغة من اللغات . وهذا ما قاد المؤلف الى ضرورة حصر خصائص طبقات الأفعال التي يمكن بناؤها لغير الفاعل .

وقد توصل الى عدة ملاحظات تتعلق بهذه لأفعال أهمها  
\* ان هذه الطبقة هي غير طبقة الافعال المتعدية ، لأن هناك افعالا متعددة لا تنبى للمجهول ، كما ان هناك افعالا لازمة قد تنبى للمجهول وهذا ينقص التعريف الذي اعطاه القدامى لهذه الصيغة بأنها أساسا « بناء للمفعول به ففعل مثل « بلغ » وهو متعد لا يمكن ان ينسب لغير الفاعل فنقول بلغ الخبر الرجل ولا نقول بلغ لرجل فتصور القدامى قصد حصر البناء لغير الفاعل في البناء للمفعول : أي لشخص ولم يعترف بوجود بناء لغير الشخص أو سمبهم ، في حين ان تحليل المعطيات يؤكد وجود صنفين من البناء لغير الفاعل .

\* (1) صنف البناء للمفعول .

\* (2) صنف البناء للسمبهم .

وهذا لتمييز لا يطابق التصنيف القديم الذي يمر بين الأفعال المتعدية والأفعال اللازمة . وهاتان الصفتان الفرعيتان لبناء لغير الفاعل تشتركان في حدوث نزاع الفاعل الأصلي ، وتختلفان في خضوعهما لبعض القيود . وهناك من القيود ما ينطلق على الطبقة الفرعية الأولى فقط دون الثانية ، وكذلك العكس . وينتهي الفصل الثاني من لكتاب ، باقرار الكاتب ان صيغة « فعل » ليست أحادية الدلالة ولا أحادية التركيب ، خلاف للتصور السائد بل تتدرج ضمنها طبقات من السى ، المحورية تختلف فيها سلمية الأدور .

ويأتي لفصل الثالث محاولة لدراسة صيغ اخرى هي صيغ المطاوعة والانعكاس والتفاعل ، وتوضيح دورها في تحديد طبقات الأفعال التي قد تتصل أو تفصل دلاليا وتركيبيا وصرفيا .

وقد بدأ المؤلف في بداية هذا المبحث لدراسة صيغة المطاوعة « انفعل » التي حصرها السحاة القدامى في معنى واحد هو معنى المطاوعة والمطاوعة عندهم « أن تريد

من الشيء أمرا ما فتلقه»<sup>(23)</sup> نحو قولنا : « ألقته فأطلق » أو « قطعت الحبل فانقطع » .

المطاوعة في اصطلاح اسحاق هي « لتأثر وقبول اثر الفعل سواء كان اثرا متعديا نحو : علمته الفقه فتعلمه ، أي قبل التعليم وهو متعد ، أو كان لازما نحو : كسرتة ونكسر . أي تأثر بالكسر<sup>(24)</sup> »

والمؤلف يتبنى هذه الخاصية الأساسية في صيغة المطاوعة . خاصية التأثر وقبول الأثر ويعتبر هذه الصيغة مقابلة لما يسمى في اللسانيات الحديثة بمضاد السببية (Anti-Causative) أو فعل الصبرورة (Inchoative) إلا ان هذه الصيغة لا يمكن ان تحصر في نوع واحد ، بل يمكن تبيين أنواع مختلفة من المطاوعة في اللغة العربية ، وهي لا تقبل تحليلا واحدا .

فالقدامى قد اشترطوا في هذه الصيغة أن تأتي من الفعل ثلاثي السدي يكون علاجاً . أي من الأفعال الظاهرة التي تفتقر الى جارحة أو نحوها . وغير « العلاج » ما لم يفتقر الى ذلك ، بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت ريذا وفهمت الحديث . إلا ان المؤلف لا يوافق على حصر القدامى الصيغة المضادة من الأفعال التي تكون «علاجاً» إذ ان في اللغة العربية ، أفعالا ليست علاجاً ويمكن أن نصوغ منها صيغ امطاوعة مثل : « انجلى » ، « انبعث » وغيره كثير وكلها ليست علاجاً

كما أن القدامى قد قيدوا المطاوعة بصيغة واحدة هي « انفعل » ، في حين أن هذا القيد على معنى المطاوعة يعتبر دلاليا من جهة إذ هو محصور في صيغة أفعال العلاج وهو صري من جهة أخرى إذ هو محصور في صيغة « انفعل » والواقع اللغوي يؤكد ان هناك أفعالا تأتي منها « انفعل » وهي ليست علاجاً ، كما أن هناك أفعالا تأتي منها انفعل وهي ليست مطاوعة .

وبعد ان بين صاحب الكتاب بعض الأخطاء في تصور القدامى هذه الصيغة ، عمد الى تقديم تحديده الخاص هذه الصيغة انطلاقاً من خصائصها الصرفية والتركيبية والدلالية .

وهي صرفياً تصاغ من ثلاثة جناس من لأفعال في اللغة العربية .

(23) اس عصفور المنع في التصريف 12 ص 183 ابراهيم ص 100

(24) شرح لشافية ح 1 ص 103

1) اما من الثلاثي المتعدي فتكون ثلاثية أيضا بدون زيادة أو تعبير مثل :  
« كحلت العين وخرب البيت » .

2) واما من فعل مجرد متعدد ( ثلاثي أو رباعي ) بزيادة لاصقه النون أو التاء  
مثل : « شعل » و « انشغل » و « عتم » و « عتم » أو وفي نطاق هذا النوع الثاني  
من فعل مزيد بزيادة تاء مثل كسر « تكسر » .

3) النوع الثالث . هي صيغ مجردة ( ثلاثية تطاوع صيغا مزبدة ( رباعية ) مثل  
فعل تطاوع فعل أو فعل فتقول ادخلته ( أفعل ) فدحل ( فعل ) أو فرحته ففرح .  
وهذه الأنوع الثلاثة من المطاوعة يتم للاشتقاق فيها . باضافة دور أو نرعه حسب  
لاقتضاء ، وبذلك ترتبط الصيغة المتعدية بالصيغة اللازمة للفعل في مدخل واحد .  
ومطاوعة انطلافا من هذه الخصائص الصرفية التركيبية ، هي أساسا عملية  
نزال أو نزع لدور الأعلى بواسطة اللاصقة (ن) أو (ت) ، بشرط أن يقبل الدور  
مطاوع التأثير ، إذ أن قبول التأثير كما يقرر الدكتور الفاسي الفهري هو الفرق الذي  
يعتبر فاصلا بين صيغة البناء للمجهول والبناء للمطاوعة .

فكل من البائتين يفتضيان نزع « الفاعل » المنطقي أو الدور الأعلى إلا ان  
المجهول يمتد على طبقة من الأفعال أوسع من طبقة الأفعال المطاوعة .

فالمطاوعة تقوم أساسا على معنى « لتأثر » ، وهذا التأثير هو القيد الذي يطبق  
على المطاوعة في جميع صيغها ، وهو افضل من القيد الذي اشترطه القدامى على  
صيغة المطاوعة بحصرها في صيغة « انفعل » إذ هو يقيد معنى واحد في صيغة  
واحدة ، في حين ان هذه الصيغة خلاف لما ذهب إليه النحاة القدامى ليس لها معنى  
وحد ولا نية محورية واحدة محصورة في مطاوعة المتعدي .

أما الصيغة الثانية التي يهتم لفصل الثالث بدراستها وهي صيغة « الانعكاس »  
ومعنى الانعكاس هو ساء الفعل للنفس . وهو تركيب له خصائصه الصرفية  
ولتركيبية ، ويتعدى فيه الفعل الى النفس ، كما يتعدى الفعل الى المفعول في تركيب  
عادي : قتل زيد ( عمرا ) والانعكاس التركيبي له خصائص : قتل زيد ( نفسه )  
يختلف بعضها عن الانعكاس الصرفي وكلاهما يشتركان في كون المحمول المنعكس له  
دوران مربوطان احياليا ضرورة .

فمن الناحية الصرفية ، هناك في العربية عدة صيغ تفيد معنى الانعكاس مثل :  
« نفعل » : انفسل « فتعل » : اعترل « تفعل » تبصر « تفاعل » تناقض .

ومن الأفعال ما يأتي منها الانعكاس في صيغتي افعل = اغسل - افعل اعتسل .  
وهناك أفعال ترد منها الانعكاس صرفا وتركيبا ، في حين هناك أفعال لا يأتي منها  
لمنعكس الا تركيبا مثل أفعال : قتل - وعد - علم فتقول وعد نفسه / قتل نفسه ولا  
تقول انوعد أو انقتل الرجل والمنعكس التركيبي في اللغة العربية متعدّ منطقيا  
وتركيبيا ، بينما المنعكس الصرفي لازم تركيبيا ولازم منطقيا .

ويختتم المؤلف هذا الفصل الثالث ، بالصيغة الثالثة وهي صيغة التفاعل وهي مثل  
صيغ المطاوعة والانعكاس تختص بمحددات صرفية وتركيبية ولها خصائص تشترك  
فيها مع الانعكاس وخصائص تختلف فيها معه وقد اعتمد في دراستها على بعض  
النماذج التي تفيد التفاعل في اللغة العربية . واستنتج أن هذا البناء يختص بعدة قيود  
تضبطه تركيبيا وصرفيا . فصرفيا نجد صيغة افعل وتفاعل تفيد ن التفاعل .

وتركيبيا نجد التراكيب « البعضية » كما سماها المؤلف كما في الأمثلة التالية : قتل  
بعضهم بعضا - قال بعضهم بعض . تحدث الناس عن بعضهم بعض .

وهناك عدة قيود على هذه التراكيب البعضية التي تفيد التفاعل ولا تشارك فيها  
العبارات البعضية العادية . وهذه القيود التي تضبط المتفاعلات التركيبية لا تنطبق في  
رأي المؤلف على التفاعل الصرفي الذي يجيء في صيغتي . « افعل » « افعل »  
و « تفاعل » تشتم . ويتضح لدى المؤلف بعد تحليل كل صيغة على حدة ، أن  
هناك ما يوحد بين هذه الصيغ الثلاث صرفيا ، إذ تشترك في اللاصقين (ن) و (ت)  
وتركيبيا ان تقوم هذه اللاصقة في كل صيغة بزعم احد الحدود .

كما ان بينها علاقات ثنائية مثل التي تربط المنعكس والمتفاعل لذلك فليس من  
المصادقة ان نجمع دراستها في هذا الفصل<sup>(25)</sup> .

وينتقل في الفصل الرابع والآخر<sup>(26)</sup> الى تسليط الضوء على مفهوم التعدية من  
وجهة نظر صرفية وتركيبية ودلالية محاولا إعادة تنظيم طرق الربط النحوي  
والدلالي

وانطلق من لنظر في مفهوم التعدية كما حدده القدامى ، فالمتعدي من الأفعال عند  
الحاجة ما جاوز فاعله الى غيره من المفعولات أو المحللات والتعدي هو تعدي كل فعل

(25) ص 129

(26) علوم لعلل التعدية ومسائل متصلة بها ( ص ص 131 - 181 )

الى « المفاعيل » الأربعة التي اعتبروا أن كل فعل يعمل فيها وهي المصدر وظرف المكان وظرف الزمان والحال .

وقد صنف النحاة الأفعال في متعددة إلى مفعول وإلى مفعولين وإلى ثلاثة مفاعيل ، وجعلوا غير هذه لارمة غير متجاوزة لحدودها . الى محل آخر وحدوا المفعول به بأنه ما وقع به الفعل أو ما أثر فيه فالتعدي انطلاقاً من هذا لتصور ، ينحصر في العلاقة بين الفعل والمفعول الذي وقع عليه ، أو وصل اليه ، أو أثر فيه . وهناك معنى آخر للتعدي محصور في التعدية السببية أي تعدي الفعل بواسطة الى فاعل صار مفعولاً .

وقد لاحظ المؤلف انه لا يوجد نظير للتعدي لهذا المعنى في الدراسات اللسانية الحديثة ، فما يقابل التعدي بهذا المعنى هو العاملة : عند تشومسكي Chomsky ، ان في تصوره يعمل الفعل في كل الفضلات باستثناء الفاعل الذي يعمل فيه ( لتطابق ) ومن أوجه الاختلاف بين التصور القديم وتصور تشومسكي أن العمل مفهوم « شجري » ولكن مفهوم التعدي الذي يتبناه صاحب الكتاب ويدفع عنه ، مخالف للتعارييف القديمة وان كان يستفيد من بعض وجوهها

فالتعدي كما بين الدكتور الفهري<sup>(27)</sup> هي تجاوز الفعل فعله الى مفعول في التركيب وبنية التعدي تتضمن دورين أو وظيفتين على الأقل : الأول فاعل والثاني مفعول ويسمي هذه التعدي بالتعدي الأحادية (Monotransitivity) وقد تتضمن بنية التعدي ثلاثة أدوار فتكون تعدي ثنائية (Ditransitivity) . ثم بطرق المؤلف الى تقديم نماذج عن التعدي الى الأدوار المختلفة محولا حصر التعدي من الساحة الدلالية ، ليخلص الى تقديم خصائصها التركيبية والصرفية والمعجمية .

وقد صنفها على أساس هذه الخصائص الى أصناف أربعة :

1) التعدي الى المكان : فالمكان حسب التحليل الذي يتبناه الدكتور الفاسي الفهري هو أسفل دور في سلمية الأدوار ولذلك فهو يرد فاعلاً أو مفعولاً بحسب عدد الأدوار المعبر عنها . فقد يرد مكان فاعلاً إذا نرعت الأدوار التي تعلوه في السمية ، ومرت ترفيته كما في بعض تراكييب المصاوعة التي حللها لكاتب في الفصل السابق .

(27) المرجع السابق ص 135

2) التعدي الى المحور : المحور هو الذي يكون محور الحركة ويتوسط بين الفاعل والمنفذ في أمثلة مثل : أعطيت زيدا الثوب . محور . وقد يتعدى الفعل الى المحور بحرف أو بغير حرف .

3) التعدي الى الأداة : أو الآلة كما يسميها القدامى قد ترد في موقع الفاعل مثال : « كتب القلم الرسالة » . وقد تأتي الأداة مزوجة فيرتقي المحور الى دور الفاعل . وذهب بعض اللغويين الى أن الأصل في الأداة . أن تكون مزوجة ، وأساس هذا الموقف تصنيفهم الأدوار الى : 1 - أدوار مشاركة 2 - أدوار طرفية فالأولى تتضمن : - المنفذ - الضحية - وهي التي تكون برة اجمل المحور . والثانية تتضمن : المكان - الأداة = وهي أدوار ملحقه - الرمن .

ويرى المؤلف ان هذ التصنيف غير مبرر نظريا ، بل ان المعطيات كما سن في هذا الفصل « الأداة » عن المكان وعن الأدوار الملحقه الأخرى .

4) التعدي الى الهدف : يتعدى الفعل الى الهدف على حقيقة والى الهدف المجرد - كما في الأمثلة التالية : كسوته الجبة باعه الثوب . الهاءات هي الأهداف وبعد أن ذكر خصائص كل نوع من نواع التعدية ، حاول المؤلف ان يحلل علاقاتها بدلالات أخرى ، وربطها بالسببية وقد لاحظ ان لنحاة القدامى لم يفردوا للسببية بابا مستقلا ، بل أدرجوها ضمن التعدية ولكنه ركر على نوع خاص سماه « الجعلية » : (Causativity) - وهي تقتضي دلاليا وجود جاعل أو مسبب (Causer) وجعل أو مسبب (Cause) أي ما يقوم به المسبب أو اجاعل ومسبب أو أثر (Effect) والجعل قد يكون تركيبيا كما في الجملة التالية : جعل زيد عمرا يخرج أي معبرا عنه بواسطة فعلين مستقلين وأحدهما عن الآخر في التركيب أو يكون صرفيا فيتم بواسطة زيادة كاهمزة أو التضعيف .

\* اخرج زيد عمرا - \* فرّح زيد عمرا .

كما توجد أفعال تفيد معنى الجعل في صيغتها المحردة مثل فعل « قتل » ، الذي اعتبره النحو العربي سببيا - فهو لذلك يتضمن معنيين في مادة معجمية واحدة عوض مادتين كما في الجعل التركيبي أو الجعل الصرفي .

وقد اختار المؤلف هذ النوع الثالث من الجعلية مصطلح : اجمعية المعجمية . أي التي يكون حيزها الجذر المعجمي أو المادة المعجمية (Lexème) ، ولا تتجاوز ذلك الى التأليف الصرفي أو التركيبي .

وقد لاحظ الدكتور القاسي الفهري أن النحاة القدامى أهملوا الجعلية المعجمية ، كما لم يتحدثوا عن الجعلية التركيبية باستثناء الاستربادي الذي أورد ملاحظات وجيهة تتعلق بمفهوم الجعل ، تبناها المؤلف واعتمدها في صياغة مصطلح الجعلية للدلالة على هذه الظاهرة .

ثم حلل القيود التي تتحكم في هذه الظاهرة ، انطلاقاً من افتراض أن الجعل يقتضي وجود حركة محسوسة أو مجردة ، لذلك لا يمكن أن تصاغ « افعل » الجعلية من الأفعال غير القابلة للحركة . وهذا القيد يؤكد مرة أخرى ارتباط الصرفي والتركيبى بالدلالي المعجمي .

هذه هي فصول الكتاب الأربعة منفصلة ولكنها في انفصالها توحد بينها رؤية المؤلف وتصوره الجديد للمادة المعجمية وللدرس المعجمي الحديث ، انطلاقاً من دراسة عدة صيغ هي صيغة البناء لغير الفاعل وصيغ المطاوعة والتفاعل والانعكاس وميزاتها التركيبية ، أو من دراسة معنى من المعاني مثل التعدية ، وتشكلاته في صيغ مختلفة . وقد سعى من خلال هذا البحث بجزأيه النظري والتطبيقي إلى الخروج<sup>(28)</sup> بنتائج وصفية ، ضمنها تحديد الاطرادات الدالة في المعجم ، ونتائج نظرية تدقق العلاقة بين تشكلات العبارة ، وتشكلات المعنى

وإن هذه الدراسة تكتسب أهميتها من أثارها للقضايا المتصلة بإعادة وصف اللغة العربية في مستوياتها الأربعة الصوتي والصرفي والتركيبى والمعجمي .

وخصوصية هذه الدراسة . . ونميزها عن البحوث السابقة التي يسعى فيها أصحابها إلى إعادة وصف للمستوى المعجمي خاصة ، تكمن في التصور الجديد الذي قدمته عن المعجم العربي . . والدكتور القاسي الفهري قد خالف جل اللغويين المعاصرين في عدم اعتبارهم المعجم نظاماً متكاملًا من أنظمة اللغة ، وفي تحديدهم للمادة المعجمية في السماع وحصرهم لها فيما سمع عن السلف في مكان محدود وزمن محدود لذلك خالفت هذه الدراسة نهج الدراسات اللغوية الأخرى حتى الحديثة منها والتي توسلت علم اللسان ولم تهتم بقضايا الاشتراك اللفظي والدلالي ، ولا بالترادف أو التضاد ولا بدراسة التقلاب الصوتية كما عند القدامى . وإنما اعتمدت على نماذج تطبيقية ، لأنها ارتسمت دراسة « المعجم الذهني » الذي يكون

(28) خاتمة الكتاب ص 183 .

جوهر اللسانية التي يكتسبها متكلم اللغة العربية ومستعملها ، هذه الملكة التي يعتبر الدكتور الفهري<sup>(29)</sup> انها قد ترسخت عند العربي المعاصر فصار قادرا بواسطتها على ان ينسج ما لم ينسجه غيره من السلف أو المعاصرين له ، وان جل المعجمين لم يهتموا بوصفها وجاء كتابه هذا لتدارك هذا النقص في المعجمية العربية الحديثة .  
لذلك لم ينطلق في وصف ملكة العربي المعجمية من المواد القديمة الموجودة في المتون والمدونات القديمة . لأن هذه المواد لم تعد تمثل الاشكالات التي يمكن أن تطرح اليوم في البحث اللساني الحديث .

فعلم اللسان وخاصة النظرية التوليدية اصبحت تحصر مجال بحثها في المتكلم المستمع اللغوي وبالذات في قدرة هذا المتكلم على انتاج الجمل وتفهمها حتى تلك التي لم يسبق له ان سمعها من قبل . وهو ما يسمى بالكفاية اللغوية « التي تعتبر بمثابة ملكة لا شعورية تجسد العملية الابلاغية فالكفاية اللغوية هي معرفة المتكلم الضمنية للغة ومن هذا المنطلق تعرف النظرية التوليدية اللغة بأنها آلية تنظم التكلم والقواعد اللغوية بانها التنظيم المحرك لهذه الآلية والكامن ضمن الكفاية اللغوية ومن هذا فان النظرية التوليدية تحدد موضوع دراستها بالانسان المتكلم المستمع السنوي التابع لبيئة لغوية متجانسة والذي يعرف جيدا لغته ومن هذا المنطلق تعتبر متكلم اللغة موضوع دراسة اللغة ، ومصدر اللغة عندما يستعمل معرفته للغة في الأداء الكلامي ، وتربط بين المادة اللغوية ( موضوع الدراسة ) وبين معرفة الانسان بلغته ( مصدر اللغة ) .

ولكي يدرس الباحث اللساني لغة ما لا يرجع الى مدونة مضبوطة يعتمد عليها ليحلل تلك اللغة من خلالها وانما يعتمد الحدث اللغوي الخاص بمتكلم تلك اللغة (Intui- tion Linguistique) . والحدس اللغوي هو مقدرة المتكلم على ان يدلي بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة من حيث هي تؤلف جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة . واعتماد اللساني على الحدث اللغوي الخاص بمتكلم للغة يتيح له استنباط القوانين اللغوية من خلال هذا الحدس .  
فالحدس اللغوي هو جزء من كفاية المتكلم اللغوية ، أي هو جزء من معرفته

(29) خاتمة الكتاب من ص 184 - 185 .



الضمنية بقواعد لغته ، وهو في الوقت نفسه يكون المعطيات الضرورية التي يرغب اللساني في دراستها .

وقد انطلق الدكتور القاسي الفهري من هذه الأسس التي اقترتها النظرية اللسانية التوليدية ، لذلك حصر موضوع البحث المعجمي في الملكة المعجمية لمتكلم اللغة العربية ، وسعى في الفصل النظري من الكتاب الى تحديد هذا المتكلم ومكونات هذه الملكة ، التي تعتمد أساسا « الحدوس » أي الأحكام التي يطلقها من له ملكة في لغة معينة على المتواليات التي يسأل عنها فيقر بأنها تنتمي الى لغته أو لا تنتمي . فهذه الأحكام ضرورية لحصر اللغة فيما هي بالفعل ، لا في جزء منها ، أو ما انتج منها «<sup>(30)</sup> مخالفا بذلك منهج النغوين القدامى وحتى المعاصرين . ثم تناول في الفصول الثلاثة من الكتاب المواد المعجمية في عدد من خصائصها ومحدداتها التي دأبنا عليها في « اكلاسيكيات البحث المعجمي » .

فالكتاب نموذج لصنف من الدراسات الموجودة في الحقل العربي اليوم وهو الصنف الذي سعى فيه اصحابه الى اعادة وصف اللغة العربية باستثمار معطيات علم اللسان .

ونحن اذا ما واجهنا هذه الظاهرة المتمثلة في اعادة وصف اللغة العربية باعتبارها مظهرا من مظاهر الاستفادة من النظرية اللسانية محاولين تلمس المحركات المباشرة لها ، استطعنا ان تبسط عدة قضايا تفترض انها كانت الحافز الذي استفز التفكير اللغوي-العربي الى دخول هذا المنهج الوصفي وتطبيقه على اللغة العربية .

وهذه القضايا ذات مظهر أصولي تتمثل في قيام اللسانيات على أسس نظرية عامة ، أصبحت تستثمر فيما بعد وتطبق على أنظمة لغوية مخصوصة .

فقد توصلت اللسانيات الى صياغة نظريات في البنية اللسانية يمكن التثبت منها اخباريا ويمكن معرفة مدى صلاحيتها لوصف اللغة وصدقها على الظاهرة اللغوية المدروسة .

واللساني يصوغ نظريته انطلاقا من ملاحظة المعطيات اللغوية ثم يصوغ على أساس هذه المعطيات افتراضات تفسرها ويتأكد منها بتطبيقها على الواقع اللغوي . ثم يتبنى نظرية قائمة على هذه الافتراضات تفسر آلية اللغة المدروسة .

(30) ص ص : 22 - 23 .

وتطبيق النظرية على الواقع اللغوي هو الذي يمكن من تثبيت النظرية نفسها ، أو تعديلها ، أو التخلي عنها بصورة نهائية ومن هنا فاللسانيات التطبيقية ليست علما نظريا مستقلا وإنما تستفيد من النظرية اللسانية العامة ، أو الخاصة والتطبيق ليس الا الدرجة الآخر للنظري وهو مراتب :

\* فوضع نحو اللغة العربية يعتبر تطبيقا من المرتبة الأولى ، وهو تمثيل لنظرية لسانية عامة . وهذا التطبيق يمكن ان يتلوه تطبيق من المرتبة الثانية ، كوضع كتب مدرسية تستفيد بما تصل إليه مثل هذه الأبحاث من نتائج في ضبط خصائص العلاقات المعجمية .

\* ومعالجة قضية المصطلح أو مشاكل تطوير اللغة العربية الحية ، قد تكون لها ابعاد تطبيقية من مراتب اخرى مختلفة . وقد استقر عند اللسانيين المعاصرين اليوم ، أن العربية الحديثة هي في أشد الحاجة الى اعادة وصفها . اي الى بناء انساق لغوية جديدة وآلات صورية نصف معطياتها وتنباؤها ، ولا تحمل نفس الجهاز النظري الذي كانت تستند اليه البحوث اللغوية القديمة .

لأن من الحقائق المنهجية ان اللغة العربية وأي نظام لغوي آخر انما هو مستقل عن النحو الذي يصوغه اللساني لوصفه وانه ليس بإمكان اي لساني ، قديم أو حديث أن يصف العربية او اي لغة أخرى بما لا يدع مجالا للحاجة الى وصفها مرة أخرى .

ولكن التجديد في وصف اللغات ، كما يقول الأستاذ القرمادي « صوتا وصرفا وتركيبا ومعجما ، لطريق جذابة ، لكنها كأداء كالورد لا يقطف الا من خلال الشوك »<sup>(31)</sup> .

منية الحمامي

(31) صالح القرمادي : تقديم كتاب التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطبيب البكوش .